

سلسلة زاد المناسبات



زاد المبلغات

الجزء الثاني



البحثة والاستشارة التربوية

ميسر

مناسبات شهر صفر

مركز الإرشاد الأسري/ النجف الأشرف

زادُ المُبلَّغات
الجزء الثاني
(مناسبات شهر صفر)

زاد المبلغات

~~~~~  
كتاب: زاد المبلغات - الجزء الثاني -

تأليف وإعداد: الباحثة مياسة شبع

تصميم: كزار الشمخي

الناشر:

الطبعة:

عدد الصفحات: ٢٣٦

~~~~~  
مركز الإرشاد الأسري / النجف الأشرف

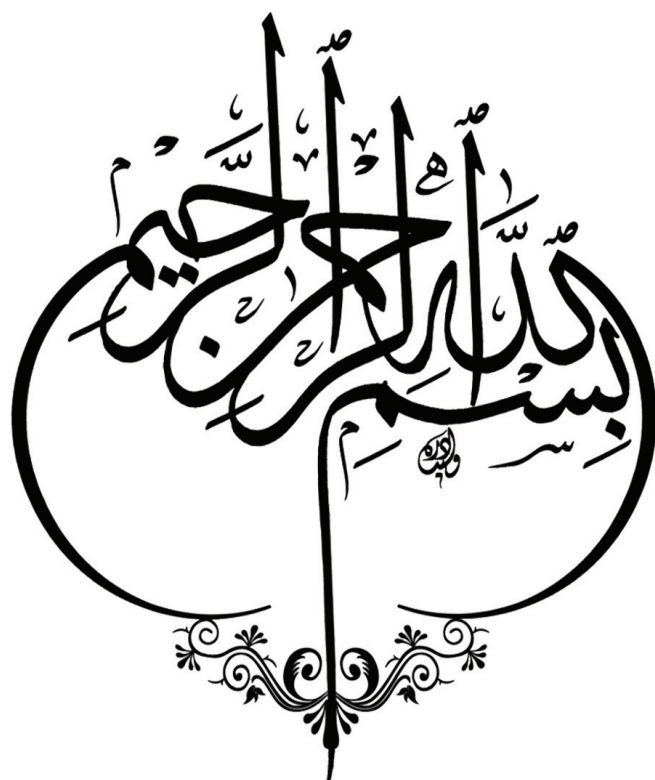
٠٧٨١٥٨٤٠٠٦٠ - ٠٧٨١٥٠٥٤٥٦٤

EMAIL: fgc.najaf@gmail.com

fgc.najaf@outlook.com

تراجم المبلغات

الجزء الثاني



فهرس المحتويات

٦	 المقدمة
٩	 اليوم الأول من صفر: (دخول السبايا الشام)
١٢	 موضوع المحاضرة (١): إثبات وجود الله تعالى
٢٩	 اليوم الثاني من صفر: (شهادة زيد بن علي عليه السلام)
٣٢	 موضوع المحاضرة (٢): اللطم في الشعائر الحسينية
٤٨	 اليوم الخامس من صفر: (شهادة السيدة رقية عليه السلام)
٥١	 موضوع المحاضرة (٣): هل الحجاب يتعارض مع العدل؟
٧١	 اليوم السابع من صفر: (شهادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام)
٧٤	 موضوع المحاضرة (٤): تساؤلات عن الحقوق الزوجية- الجزء الأول
٩٢	 اليوم السابع من صفر: (ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام)
٩٥	 موضوع المحاضرة (٥): الحرية بين الانضباط والانفلات
١١٢	 اليوم السابع عشر من صفر: (شهادة الإمام الرضا عليه السلام)
١١٥	 موضوع المحاضرة (٦): الانتظار بين السلب والايجاب
١٣٤	 اليوم العشرون من صفر: (أربعينية الإمام الحسين عليه السلام)
١٣٧	 موضوع المحاضرة (٧): زيارة الأربعين فوق الشبهات
١٥٠	 اليوم السادس والعشرون من صفر: (شهادة ولدي مسلم عليه السلام)
١٥٣	 موضوع المحاضرة (٨): احذروا الجنّدية!!
١٧٢	 اليوم الثامن والعشرون من صفر: (شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم)
١٧٥	 موضوع المحاضرة (٩): السحر والتابعة في الإسلام
١٩٧	 اليوم الثامن والعشرون من صفر: (شهادة الإمام الحسن عليه السلام)
٢٠٠	 موضوع المحاضرة (١٠): شبهات حسينية، وردود
٢١٣	 الهوامش

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تُعَدُّ مهمّة العمل التبليغي من أشرف الأعمال التي تقع على عاتق أهل العلم والإيمان كونها تتّحد في جوهرها وماهيتها مع مهام الأنبياء والرسل والأولياء.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١) نجد في كل مناسبة دينية تُستنفّرهم الأخوات المبلغات لأداء واجبهن في نشر العلم والحثّ على العمل الصالح أداءً لهذه المهمّة الرسالية العالية، وبالأخص ونحن نعيش في زمن تزداد الحاجة فيه إلى التبليغ؛ لأنّ الإعلام المضاد للدين - والذي تتحكّم فيه القدرات العالمية، وتوظّف فيه أحدث الأساليب والطرق - قد بلغ أقصى مداه، خاصّة وأنّ الكيان الثقافي الإسلامي معرّض لمخاطر مقلّدة وجديّة، وفي المواجهة الراهنة سيحدّد إمّا البقاء بعزّ ورفعة الإسلام والمسلمين أو العيش على هامش الثقافات العالمية المنسوخة، وفي هذا السجال ستقرّر رفعة الإسلام والمسلمين، أو ديمومة الذل والانحطاط.^(١)

وفي إطار مواكبة المبلغات في عملهن التبليغي الذي يمثل غاية الشرف، وبهدف تأمين مادة ثقافية تُمكن المبلّغة من الاستفادة منها لإحياء المناسبات الدينية، وحرصاً على إرشاد الفرد والأسرة والمجتمع من النواحي التربوية والاجتماعية والإيمانية؛ عمد مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف، التابع للعتبة الحسينية المقدسة، إلى تأليف كتاب (زاد المبلغات) والذي يقع ضمن سلسلة (زاد المناسبات) في أربعة عشر جزءاً، وكل جزء سنطرح فيه أبرز المناسبات

الدينية لكل شهر وفق التاريخ الهجري، والتي سيتم بيانها بمحاضرة أو الإشارة إليها بشكل موجز بعد ربطها بمحاضرة معينة. وعدد مناسبات كل جزء يتراوح ما بين (١-١٤) مناسبة دينية. علماً أن الأخوات غير مقيّدت بطرح المحاضرة لنفس المناسبة المطروحة في الكتاب، بل لهنّ الحرية في ربطها بأي مناسبة دينية أخرى.

ولقد حرصنا على أن تكون مواضيع المحاضرات منتخبة من الواقع الذي تعيشه الأمة (ومقسّمة ومنوّعة حتّى لا تُسبب الملل للمتلقّي، وتكون مناسبة لكافة شرائح الحاضرات والمتلقّيات، ففي أغلب المجالس تحضر الفتاة الشابة والمرأة المسنّة، وهناك من تحمل شهادة ولديها مستوى ثقافي متوسط أو عال، وهناك من لا تحمل شهادة، ولربما تكون أميّة، فيتوجّب مراعاة الفوارق الفردية بين صفوف الحاضرات، وهذا ما يُشير إليه النبي الكريم ﷺ في قوله: (إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم) (٣)، فمن ذكاء المبلّغة أو الداعية أن تعرف ما تحتاج إليه المتلقّية من أمور دينية وتربوية وغيرها، فلا تنتظر أن تأتي النساء إليها، بل هي التي تقتحم الميادين) (٤)، فالمبلّغ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً النبي ﷺ: (طبيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه.. يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمى، وأذان صم، وألسنة بكم.. متبّع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة) (٥).

أي ان المبلّغة كالطبيب الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية مناسبة لنوع المرض، فعلى سبيل المثال: لو كانت أغلب أمراض النساء هي التبرج والسفور، أو التأثر بالفساد الإعلامي فوجب التركيز على تلك المواضيع أكثر من غيرها. وأيضاً الطبيب الماهر هو الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية كافية

تفني بالغرض دون زيادة أو نقصان، فإذا زادت المحاضرة ربما تسبب نفوراً ومللاً، وإذا نقصت فسوف تسبب سوء فهم، أو عدم اكتمال الصورة المطلوبة في ذهن السامعة، ولقد ارتأينا أن نطرح الحد الأعلى، فكانت مُدَّة طرح المحاضرة في هذا الكتاب ما بين (٥٣-٥٠) دقيقة، وللمبالغة الحريّة في إيجازها وانتخاب ما تراه مناسباً.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتقبّل هذا العمل بأحسن قبول وأن ينال رضا قلب صاحب العصر والزمان عج.



١ شهر صفر

دخول السببايا الى الشام

السلام على امير المؤمنين

اليوم الأول من صفر

المناسبة

دخول السبایا إلى الشام

القصيدة للشاعر السيد حيدر الحلي

أناعي قتلى الطّف لا زلت ناعيا
أعدّ ذكرهم في كربلا إنّ ذكرهم
ودع مقلتي حمّربعد ابضاضها
ستنسّى الكرى عيني كأنّ جفونها
وتعطى الدموع المستهلّات حقّها
وأعضاء مجد ما توزعت الضبا
لئن فرقتّها آل حرب فلم تكن
ومما يزيل القلب عن مستقرّه
وقوف بنات الوحي عند طليقها
لقد ألزمت كفّ البتول فؤادها
أبا حسن حرب تقاضتْك دينها
وغودر منها ذلك الضلع لوعةً

تُهیج على طول الليالي البواكيا^(١)
طوى جَزَعاً طيَّ السجّل فؤاديا
بعدّ رزايا تتركّ الدمع داميا
حلفن بمن تنعاه أن لا تلاقيا
محاجر تبكي بالغوادي غواديا
بتوزيعها إلا الندى والمعالي
لتجمع حتى الحشر إلا المخازيا
ويترك زند الغيظ في الصدر واريا
بحال به يُشجين حتى الأعاديا
خط وبّ يطيح القلب منهنّ واهيا
إلى أن أساءت في بنيك التقاضيا
على الجمر من هذي الرزية حانيا^(٧)

(نصاري)

يحيدر گوم سار الظعن للشام
 روس او عايله نسوان ویتام
 يحيدر گوم شال الظعن وابعد
 تدري ابيا سبایا هالظعن مد
 حرم بيت النبوه الله لحد
 لیل انهار ما منها جفن نام
 یتامه او فاجدات اوروعوها
 او عن ذیچ الجثث گوّه خذوها
 او حتی من بواچیها امنعوها
 اولاً رحموا ترى النسوة والایتام
 والاعظم یوم وگفوا ثلث ساعات
 علی باب البلد بالفاطمیات
 عفه والله والی الحرم ما مات
 الگب شیرید یحمل سهم سهمین^(۸)

المحاضرة الأولى

إثبات وجود الله تعالى

روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ أَفْضَلَ الْفَرَائِضِ وَأَوْجَبَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ»^(٩)

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: ما هو تفسير الرواية؟

كما هو معلوم أن الفرائض -أي الواجبات- التي يعرفها المسلمون هي: الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها من الأحكام العملية التي يجب على المكلف العمل بها، والتي تسمى بفروع الدين.

ولكن هناك فرائض أهم من فروع الدين، وهي أصول الدين، وهي التي تتعلق بعقيدة المكلف، وهي خمسة: (التوحيد، والنبوة، والإمامة، والعدل، والمعاد)، وهذه الأصول الخمسة قائمة على فريضة اسمها: معرفة الله، وهذه المعرفة هي التي قال عنها الإمام الصادق عليه السلام بأنها: (أَفْضَلُ الْفَرَائِضِ وَأَوْجَبُهَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ).

سؤال: لماذا معرفة الرب أهم من الصلاة والصوم وبقيّة التكاليّف؟

الجواب: إن المعارف الدينية تنقسم إلى أصول وفروع، فأصول الدين هي أساس الدين، بينما فروع الدين تُبنى على الأساس، فلم يكن هناك أساس فلا يمكن بناء الفروع.

وهذا الأمر متعارف في البناء الذي يتكون من أعمدة وجسور وجدران، فتثبيتها مرهون بوجود الأساس ومدى قوته، وإلا لو حاولت أن أنصب عموداً على الأرض دون أساس فسرعان ما يتعرض للسقوط لأقل حركة.

وعندما نأتي إلى الأصول نجد لها خمسة، ومن الأصول الخمسة هناك أصل يعد هو المحور الرئيس الذي تنفرع منه بقية الأصول الأربعة، وهذا المحور هو معرفة الله، أو ما عبّر عنه بالتوحيد. بالحقيقة إن معرفة الله أعم من التوحيد؛ لكون معرفة الله تتضمن معارف متعددة: منها إثبات وجود الله، وصفاته المتعددة، ومنها التوحيد، ولكن لكون التوحيد يعد أهم مسألة في معرفة الله، فصار قوام معرفة الله بالتوحيد، ولذا روي عن الإمام عليّ عليه السلام: «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ»^(١٠)

فالإنسان إذا لم يعرف الله ويجهله، ولا يعترف بوجوده فبالتأكيد لن يعترف بوجود نبي أو إمام مرسل من قبل الله، ولا يعترف بوجود آخره فيها حساب وكتاب، ولذا لن يهتم بماذا أمرنا الله.

ولذا إذا شاهدت ملحدة سافرة متبرجة، وسألتها لماذا أنت لست محجبة، ألا تخافين من الله والرسول واليوم الآخر؟

ستجيب بكل سهولة: بأنني لا أعترف بوجود الله، ولا بالرسول، ولا باليوم الآخر.

لذا فالعلاقة وثيقة بين سلوك الإنسان وبين جهله أو درجة معرفته بالله، فالإنسان العارف بالله هو الإنسان الصالح المتقي، بينما الإنسان الجاهل لربه هو الإنسان الفاسق المنحرف، روي عن الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ، فَإِذَا

عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ» ^(١١)

فهذا الحديث يركّز على أهمية معرفة الله، ويبين أنها الهدف من خلق الإنسان؛ لأننا إذا عرفنا الله حقاً فسوف نعبدّه ونطيعه طاعة مطلقة ولا نعصيه.

فالسبب الرئيس لممارسة المعاصي هو عدم معرفتهم بالله تعالى، ولذا أكثر المسلمين وبالأخص هذا الجيل نجدهم يتذمّرون على أحكام الله، ويمارسون المعاصي، ويكرهون الحق، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ ^(١٢)، بينما لو عرفوا الله لأحبوه، ومن ثم لأحبوا الحق الذي أمرنا باتباعه إلا الجاحدين منهم.

وبالحقيقة تأتينا العديد من الحالات تشتكي فيها الأمهات من أولادهم -ذكور وإناث- كأن تقول إحدى الأمهات: بأن ولدها بدأ يتكاسل عن أداء الصلاة، فسألته عن السبب، فاستغربت الأم عندما أخبرها قائلاً: (ماما نحن لمن نصلي؟)، قلت له: (نصلي لله)، فقال: (أين هو الله؟ أنا سمعت في الأغاني ومن بعض الناس بأن الله غير موجود، ولا يوجد دليل على وجوده)، تقول الأم: (أنا بصراحة انصدمت، ولم أعرف كيف أرد عليه، وأتيت إليك أسألك حتى تعلّمني كيف أرد عليه؟!)، وغيرها كثير من الحالات، بل حتى الأطفال الذين يعرفون الله بالفطرة قد ساهمت وسائل الإعلام الفاسدة بدفن فطرتهم وزرعت في قلوبهم الشك بوجوده.

لذا قررنا أن نطرح محاضرة مختصة بالمعارف الإلهية في كل جزء من أجزاء كتاب (زاد المبلغات)، ونبدأ بمعرفة الله تعالى.

قد تقول إحداكن: ماذا يجب أن نعرف عن الله؟

الجواب: معرفة الله تعالى على درجات، ولكن لنأت إلى أقل وأدنى رتبة وجب علينا معرفتها عن الله تعالى، والتي يخبرنا عنها الإمام أبو الحسن عليه السلام قال: «الْإِفْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبَهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ مُّثَبَّتٌ مُّوجُودٌ غَيْرُ مُّقَيَّدٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» ^(١٣)

الصفات المذكورة عديدة، وتحتاج منا محاضرات أخرى للوقوف عليها. ولكن أهم أمر واجب علينا معرفته عن الله هو عبارة الإمام (أنه موجود^{٢٠}).

فكثير منا يقرب لسانه بأن الله موجود، ولكن عندما تسأل المربي: (إثبت لي وجود الله)، يسكت ولا يجيب، نقول: إذا أنت عاجز عن إثبات وجود الله لنفسك، فكيف ستثبته لأولادك؟ هل تعتقد أن هذا الجيل مثل الجيل السابق، الذي يقرب بوجود الله لمجرد أن يسمع من الآخرين بأن الله موجود؟

علماً أن الإيمان بوجود الله لا يكون بالتقليد بل بالعقل، أي: لا تتوقعوا بأن تكليف المربي يقتصر على أن يقول لطفله: (إن الله موجود، ولزم عليك أن تؤمن به رغماً عنك!!)، كلا؛ فالله تعالى ذم الذين يقلدون الآخرين في العقيدة بلا تفكر وتعقل وقناعة، قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (١٤).

المبحث الثاني: طرق إثبات وجود الله.

إن أهم طرق إثبات وجود الله طريقتان:

أولاً: طريق الفطرة.

ثانياً: طريق الاستدلال.

المطلب الأول: طريق الفطرة

من المعلوم أن الله لما خلق الإنسان خلق في باطنه قوة مدركة تميز الخير من الشر، قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (١٥)

(بعبارة أخرى: يوجد في باطن جميع الأفراد من مختلف الشعوب والأقوام (الآسيويين، والأوروبيين، الأفريقيين والأمريكان،

البيض، والسود، الرجال والنساء، المؤمنين والملحدين) قوة مدركة مستترة يستطيعون بها إدراك كثير من الأمور الصالحة والفسادة من دون حاجة إلى معلم أو مرب، أو كتاب أو مدرسة) ^(١٦) كإدراكنا جميعاً أن الصدق حسن، والكذب قبيح، وإدراكنا أن العدل حسن، والظلم قبيح ونحوها، ولذا حتى الطفل الرضيع عندما تصرخ بوجهه يأخذ بالبكاء اعتراضاً على ظلمك، على الرغم أنه لم يعلمه أحد بأن الظلم قبيح.

وأيضاً أن الله تعالى عندما خلق الإنسان أودع في باطنه ونفسه قوة أخرى تدرك وتفهم (أن لهذا العالم والكون صانعٌ وخالقٌ وموجدٌ)، وهذا الحدّ من المعرفة فطري، وكل إنسان يجد هذا المعنى في ذاته، فلا يوجد شيء دون سبب وعلة، فعندما نرى الدخان نعرف أن هناك ناراً متولداً عنها -ولو لم نر النار-، وعندما تتحرك أوراق الشجر نعرف أن هناك هواءً حركه، وعندما نسمع طرقة الباب نعرف أن هناك طارقاً خلف الباب، وهذه الأمور يفهمها حتى الطفل الصغير الواصل لدرجة الشعور، فعندما تكون خلفه وهو لا يعلم بوجودك، ومن ثم تمد يدك لتضع أمامه شيئاً ما، فقبل أن تمتد يده إلى ذلك الشيء ينظر خلفه ليرى من الذي جاء بذلك الشيء، فالشيء لم يكن موجوداً، ثم وجد بعد ذلك، فلا بد من أن له موجداً، ولا بد أن أحداً أوجده، فهذا الحدّ من المعرفة عرفه بفطرته، رغم أنه لا يوجد شخص قد علمه بأن لكل سبب مسبب، ولكل معلول علة.

وهكذا عندما ينظر إلى عالم الوجود، ويفهم بحسب فطرته أن له موجداً، وعندما ينظر إلى بدنه ويرى الحكمة والنظام الدقيق في جميع أجزائه؛ فيتيقن بأن له خالقاً قادراً عليمًا، لذا نجد أغلب الأطفال يسألون عن موجد الأشياء التي تحيط بهم، كأن يقول: (ماما من الذي خلقني؟)، (من الذي أوجد الشجر والسماء... إلخ).

وكان هناك نداء بداخله يخبره بأن لهذا الكون موجداً وخالقاً وصانعاً وهو الله، وهذا نسميه بنداء الفطرة. قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(١٧)، روي عن الإمام الباقر عليه السلام عن تفسير هذه الآية -أي-: «فطرهم على معرفته أنه ربهم، ولولا ذلك لم يعلموا -إذا سئلوا- من ربهم ولا من رازقهم»^(١٨)

قد يقول شخص: ولكنني لا أسمع بداخلي نداء الفطرة الذي يدعوني لله!

الجواب: هذا النداء لا نسمعه بالأذن ولكنه شعور بداخل الإنسان، فالإنسان الجائع قد يغفل عن جوعه عندما ينشغل بأمر ما، ولكن عندما ينظر إلى الطعام سيشعر بالجوع، وكأن الرسالة التي يفهمها هو أنه بحاجة إلى الطعام، وكذلك الحال مع الشعور بأن لا بد لهذا الكون من موجد وصانع، فهو شعور فطري، ولكن قد لا نشعر به ونسمعه بسبب الغفلة التي نعيشها. ولتقريب الفكرة نضرب لكم مثالين:

مثال رقم (١): لو كنت بقرب شخص وكان يتكلم معك عن مشكلته، ولكن ذهنك شرد لدقائق إلى موعدك المهم، فبهذه المدة لم تستطع أن تفهم ما قاله الشخص رغم أنه كان يتكلم.

مثال رقم (٢): لو كان لديك راديو وكان صوته مسموعاً، فقامت بوضعه بصندوق مغلق، ستجد أن صوته انخفض، وإذا حفرت حفرة في الأرض ثم قامت بوضع الصندوق في الحفرة العميقة، فكلما رميت التراب في داخل الحفرة سينخفض مستوى الصوت إلى أن يصل لدرجة لا تستطيع سماعه.

إذا فهتم هذين المثالين ستفهمون لماذا صار أغلب الناس لا يشعرون بهذا النداء الداخلي؛ لأنه دُفِن بسبب الغفلة عن الله الناتجة عن عوامل البيئة، ومنها العامل التربوي، روي عن

النبي ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»^(١٩) أي أن الإنسان لو ترك وفطرته لوحد الله تعالى، ولكن الوالدين إذا كانا مسيحيين سيخبرانه بأن موجد الكون يسوع، وإذا كانا يهوديين سيخبرانه بأن الموجد هو يهوذا، وإذا كانا مجوسيين سيخبرانه بأنه أهورا مازدا، وإذا كانا ملحدين سيخبرانه بأنه الطبيعة أو الصدفة وهكذا.

وأيضاً فطرة الإنسان تدفن بسبب تأثير الأصدقاء، والمجتمع، والإعلام الفاسد، وقوانين الدول المنحرفة وغيرهم، وأيضاً بسبب ارتكاب المعاصي التي تكون بمثابة الرين والشرنقة التي تحيط بالفطرة وتخفي نورها، فهو كمن دفنها إلا أنها لا تعدم، ولا يمكن استئصالها أو القضاء عليها، بل تبقى موجودة ثابتة كالجوهرة الثمينة المدفونة.

ولكن عندما يجد الإنسان نفسه أمام المشكلات والأزمات، والحوادث الطبيعية المدمرة، واللحظات المخيفة، في هذه الأوقات التي يفتقد لأية وسيلة مادية، أو ملجأ فإن النداء يقوي في باطنه، ويشعر أن قوة تدعوه من باطنه، وهذه القوة هي أقوى من جميع القدرات، قوة غامضة تسهل أمامها جميع المشكلات والمصاعب وهو الله تعالى.

روي أن أحد الأشخاص سأل الإمام الصادق عليه السلام: «يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، قال: فهل كسرك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ فقال: نعم، قال الصادق عليه السلام: «فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا مُنْجِي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث»^(٢٠)

ولذا تجد حتى من عصي الله، ووصل لدرجة الإلحاد عندما

يقع بمشكلة كبيرة يلوذ بالله، حتى إن بعضهم يقول -يا إلهي- رغم أنه لا يؤمن بوجود إله، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾^(١١)، ولكن اعلموا.. أن الإنسان ليس في كل مرة ينجو، وكلكم سمعتم بقصة فرعون الكافر، الذي أنكر كل المعجزات التي تثبت وجود الله، كعصا موسى، والجراد، والقمل وغيرها، ولكن عندما كان في وسط البحر لاذ بالله، فلم يستجب الله دعاءه، ومات كافراً، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ* الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً، وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾^(١٢)

إذن النصوص الشرعية تؤكد على أن الإنسان مفطورٌ على معرفة الله، ولكن دَفَنُهَا أَغْلَبَ النَّاسَ فَنَسَوْهَا، وَلِذَا فَإِنْ مِنْ أَهَمِّ وَاجِبَاتِ الْأَنْبِيَاءِ هُوَ إِقْطَاطُ الْجَوَانِبِ الْفَطْرِيَّةِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ، يَقُولُ الْأَمَامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الصَّدَدِ: «فَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذِنَهُمْ مِثْلَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذَكِّرَهُمْ مَنَسِي نَعْمَتِهِ، وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دِفَائِنَ الْعُقُولِ»^(١٣)

المطلب الثاني: طريق الاستدلال

أي: طريق إقامة الأدلة والبراهين العقلية، ونذكر منها الأدلة الآتية:

الدليل الأول: برهان النظام

إن من أوضح الأدلة العقلية على إثبات الله تعالى هو: دليل النظم والتدبير؛ فكل منا يرى العالم بسماواته وأراضيه، وما بينهما من مخلوقاته ورواسيه، من المجرّة إلى النملة، فنرى أجزاءها وجزئياتها مخلوقة بأدق نظام، وأتقن تدبير، وأحسن

صنع، وأبدع تصوير، فيحكم العقل بالصراحة أنه لا بدّ لهذا التدبير من مدبّر، ولهذا التنظيم من منظم، ولهذا الصنع من صانع، ولهذا الخلق من خالق، وذلك هو الله تعالى.

ولإثبات ذلك: (لنفترض أننا دخلنا إلى غرفة فيها شخصان، كل منهما جالس أمام آلة طباعة، يريدان تحرير قصيدة لأحد الشعراء، فالأول يحسن القراءة والكتابة، ويعرف مواضع الحروف من الآلة، والآخر أمّي لا يجيد سوى الضغط بأصابعه على الأزرار، فيشرعان بعملهما في لحظة واحدة، الذي نلاحظه أن الأول دقيق في عمله، يضرب بأصابعه حسب الحروف الواردة في القصيدة، دون أن يسقط حرفاً أو كلمة منها، وأمّا الآخر الأمّي البصير، فيضرب على الآلة دون علم أو هدى، ولا يستطيع أن يميز العين من الغين، والسين من الشين، فلو أخذنا الورقتين منهما وخلطناهما وقدمناهما لكم، وطلبنا منكم أن تميزوا أصحابها، فعندما سلمتكم الورقة الأولى وجدتم فيها جملاً عشوائية، تتضمن كلمات غير مفهومة، فلمن سوف تنسبونها هذه الورقة؟ للشخص الجاهل، أم للعالم الذي يحسن القراءة والكتابة والطباعة؟

الجواب: (للجاهل)

ولو سلمتكم الورقة الثانية المطبوع عليها أبيات شعرية تتضمن كلمات مفهومة ومرتبطة بكيفية منظمة وبعبارات منسقة، فلمن ستنسبون هذه الورقة؟ للجاهل أم للعالم؟

الجواب: للعالم الخبير المنظم.

إذن نفهم من ذلك أننا بمجرد أن ألقينا نظرة للصفحة ميّزنا من هو صانعها، وما صفاته؟ ولو ألقينا نظرة في كل جزء من هذا الكون سنجد مثل تلك الصفحة التي حررت فيها قصيدة الشاعر، وترانا ملزمين بالاعتراف بعلم كاتبها، ومعرفة

أُسْلُوبُهُ وَحُسْنُهُ، وَنَجَزَمُ بِأَنَّهُ بِصِيرٍ وَعَلِيمٌ وَحَكِيمٌ وَمَدَبَّرٌ وَمَنْظَّمٌ، رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ؟ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشِيرَ، أَنْظَرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صَغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصَرِ وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا؟، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَتُعِدُّهَا فِي مَسْتَقَرِّهَا، تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَفِي وَرْدِهَا لَصَدْرِهَا، فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمَقْدَرَّ وَجَحَدَ الْمَدَبَّرَ...» (٢٤)

هَذَا وَلِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَفَ رَائِعَ لَخَلْقَةِ النَحْلِ وَالْخَفَّاشِ وَالطَّاوُوسِ، يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى وَجُودِ الْخَالِقِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا نَسْتَغْرِبُ مِمَّنْ يَنْكُرُ وَجُودَ اللَّهِ، فِي حِينَ أَنْ اللَّهَ نَعْرِفُهُ مِنْ خِلَالِ آثَارِهِ وَعَجَائِبِ صَنْعِهِ بِمَجْرَدِ التَّأَمُّلِ فِيمَا أَبْدَعَ فِي صَنْعِ أَنْفُسِنَا، وَصَنَعَ هَذَا الْكَوْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٢٥)

سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ، فَقَالَ: «الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَالرُّوْثَةُ تَدُلُّ عَلَى الْحَمِيرِ، وَأَثَارُ الْقَدَمِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَهَيْكُلٌ عَلَى هَذِهِ اللَّطَافَةِ وَمَرْكَزٌ سَفْلِي بِهِذِهِ الْكَثَافَةُ كَيْفَ لَا يَدُلُّانِ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ؟» (٢٦)

قال الشاعر

فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وَصَدَّقَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ مَا قَالَ فِي دَعَاءِ عَرْفَةِ: «عَمِيتُ عَيْنٌ لَا تُرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبَا».

أَيُّهَا الْمَرِيُونَ .. اذْكُرُوا لِأَوْلَادِكُمْ -كِبَارًا كَانُوا أَوْ صَغَارًا- بَعْضَ الْقِصَصِ الَّتِي تَثَبَّتْ بِأَنَّ هَذَا الْكَوْنَ لَا يَدُلُّهُ مِنْ خَالِقٍ عَالِمٍ قَدِيرٍ وَحَكِيمٍ، وَأَنَّ الصَّدْفَةَ وَالطَّبِيعَةَ لَمْ وَلَنْ تَخْلُقْ شَيْئاً^(٢٧)، فَمِثْلًا عِنْدَمَا تَنْظُرِينَ لِبِنَاءِ فَخْمٍ قَوْلِي: «هَذَا الْبِنَاءُ ذَكَرَنِي بِقِصَّةِ الْمَلِكِ الْمَلْحَدِ، حَيْثُ يَرَوَى أَنَّهُ: كَانَ هُنَاكَ مَلِكٌ يَنْكُرُ وَجُودَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَهُ وَزِيرٌ يَعْتَرِفُ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَأَمَرَ الْوَزِيرَ بِبِنَاءِ قِصْرِ فَخْمٍ فِي حَدِيقَةِ غِنَاءٍ، فِيهَا مُخْتَلِفُ الْأَشْجَارِ وَالْأَوْرَادِ. وَبَعْدَ مَا أَثْبَتَ الْقِصْرَ بِأَحْسَنِ الْأَثَاثِ، مَرَّهُوَ وَالْمَلِكُ عَلَى الْقِصْرِ، فَقَالَ الْمَلِكُ: لِمَنْ هَذَا الْقِصْرُ، وَمَنْ صَنَعَهُ؟ قَالَ الْوَزِيرُ: لَيْسَ الْقِصْرُ لِأَحَدٍ، وَأَنَّ الْقِصْرَ صَنَعَ مَنْ قَبْلَ نَفْسِهِ، ضَحِكَ الْمَلِكُ مِنْ مَقَالَتِهِ تَعَجُّبًا، وَقَالَ: ظَنَنْتُ أَنَّ لَكَ عَقْلًا حَصِينًا، وَعِلْمًا وَاسِعًا، أَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّكَ أَقْلُ النَّاسِ عِلْمًا وَعَقْلًا، قَالَ الْوَزِيرُ: وَلِمَ؟ قَالَ الْمَلِكُ: لِأَنَّكَ تَنْكُرُ وَجُودَ الْبَانِي لِلْقِصْرِ، قَالَ الْوَزِيرُ: الطَّبِيعَةُ صَنَعَتْ الْقِصْرَ، فَلَقَدْ طَارَ الطَّيْنُ مِنْ نَفْسِهِ وَاخْتَلَطَ بِالْمَطْرِ فَصَنَعَ طَابُوقًا، وَالْأَعَاصِيرَ جَمَعَتْهُ عَلَى شَكْلِ قِصْرِ فَخْمٍ، ثُمَّ السَّيُولُ أَخَذَتْ الْبُذُورَ وَالْأَشْجَارَ قَرَبَ الْقِصْرِ فَانْغَرَسَتْ بِسَبَبِ الْفَيْضَانَاتِ، وَمِنْ ثُمَّ طَارَ الصَّبْغُ بِسَبَبِ هُبُوبِ الرِّيحِ فَصَبَغَتْ الْقِصْرَ بِأَلْوَانٍ جَمِيلَةٍ، ثُمَّ طَارَ الصَّوْفُ مِنَ الْخِرَافِ وَنَسَجَتْهُ الرِّيحُ أَقْمِشَةً جَمِيلَةً، وَالْأَشْجَارُ تَقَطَّعَتْ بِسَبَبِ الزَّلَازِلِ فَتَجَمَّعَ الْخَشَبُ وَكَوْنَ الْأَثَاثُ الرَّائِعَ الَّذِي تَرَاهُ، قَالَ الْمَلِكُ: هَلْ تَظُنُّنِي بِلَا عَقْلٍ، وَهَلْ تَعْقِلُ الطَّبِيعَةَ أَوْ تَشْعُرُ أَوْ تَدْرِكُ، حَتَّى تَصْنَعَ مِثْلَ هَذَا الْقِصْرِ؟ قَالَ الْوَزِيرُ: فَكَيْفَ تَنْكُرُ وَجُودَ الْخَالِقِ لِهَذَا الْكَوْنَ الرَّحِيبِ؟ إِنَّ الْقِصْرَ الضَّئِيلَ إِذَا لَمْ يُمْكِنَ لِلطَّبِيعَةِ أَنْ تَصْنَعَهُ، فَكَيْفَ تُمْكِنُ الطَّبِيعَةُ مِنْ بِنَاءِ الْعَالَمِ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ، وَمَائِهِ وَهَوَائِهِ، وَإِنْسَانِهِ وَحَيَوَانِهِ، وَنَبَاتِهِ... إلخ؟ فَأَفْحَمَ الْمَلِكُ، وَاعْتَرَفَ بِالْإِلَهِ، وَاسْتَحْسَنَ فِعْلَةَ الْوَزِيرِ»^(٢٨).

وهكذا يمكنك تطبيق الأمر مع الساعة والهاتف والحاسوب وغيرها بأنها صنعت نفسها بنفسها، وتستدرجينه في الكلام

إلى أن تجعله يُقرّ ويصرح بنفسه بوجود الله.

الدليل الثاني: برهان الحركة

من الأدلة والبراهين العقلية التي تثبت وجود الله هو برهان الحركة، وهذا البرهان قائم على أساس القاعدة الفطرية (بأن لكل حركة لا بد لها من محرك)، فلو أن طفلاً صغيراً كان جالساً في غرفة لوحده، وقمّت برمي كرة صغيرة إلى داخل الغرفة دون أن يراك الطفل، ستجده يزحف ليعرف من هو المحرك لهذه الكرة، دون أن يعلمه أحد بأن لكل حركة لا بد لها من محرك.

ولو ألقينا نظرة لهذا الكون الفسيح سنجد أن كل ما فيه متحركاً، لا فقط الكائنات الحية بل حتى الجمادات التي سترها بعد بضعة سنين قد تغيّرت هيئتها من حيث اللون أو الشكل أو الحجم أو القوة، كالتعرض للصدأ والتآكل، ولذا تجدون بين مدة وأخرى تجرى صيانة للبيوت والأجهزة وغيرها.

والعلم يثبت بأن كل جزء في هذا العالم يتكون من ذرات لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، ولو تصورنا عشرة ملايين ذرة تراصت في صف واحد، فلن يبلغ طولها مليمتر واحد، ومع ذلك فإن في الذرة الواحدة حركة وحياة، حيث تتكون كل ذرة من نواة فيها بروتونات ونيوترونات وتدور حولها الإلكترونات بشكل مستمر، ولو توقفت الإلكترونات عن الحركة فإن النتائج ستكون مدمرة على مستوى التوازن الكوني.

ألم يسأل الإنسان نفسه من الذي له القدرة على تحريك أصغر موجود -الإلكترونات- إلى تحريك أكبر موجود -المجرات-؟، قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٢٩)، فمن الذي حرّك الشمس والقمر؟، ومن الذي جعل الأرض تدور حول نفسها ٢٤ ساعة؟

الإنسان العاقل هو الذي يقر ويعترف بأن المحرك لهذا الكون هو عالم قدير حكيم، ومدبر ومنظم لدرجة الكمال المطلق، وهذه لا تنطبق إلا على الله.

روي أن النبي الأكرم مَرَّ مع أصحابه على عَجُوز تغزل بمغزلها، فسألها: كيف عرفت الله؟ فحرَّكت مغزلها بقوة، وصمتت، حتى توقَّف عن دورته، ثمَّ قالت: بهذا عرفت الله، فكما أن المغزل يحتاج إلى يد تحرَّكه، يحتاج الكون العظيم إلى يد قادرة تحرَّكه باستمرار، حينئذ قال الرسول الأكرم ﷺ: «عليكم بدين العجائز»^(٣٠)

انتبهوا فهذه العجوز قبل ١٤٠٠ سنة لديها دليل يثبت وجود الله وإن كان بسيطاً، ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين ورغم التطور لكن مع الأسف، فبعض الناس جمَّد عقله عن الحق.

روي أن أحد العلماء طلب منه بعض الملاحدة أن يناظره في وجود الله سبحانه، وحددوا لذلك موعداً، فتأخَّر العالم عنهم وكان تأخره عن قصد، فلما جاءهم وسألوه عن سبب تأخره، قال: لقد حال بيني وبين مجيئي إليكم نهر، ولم أجد ما ينقلني ويحركني إليكم، غير أن الأمر لم يطل حتى أتت سفينة، وتحركت إليكم من غير أن يقودها قائد، أو يتحكم فيها متحكم، فصاح به الملاحدة ماذا تقول يا رجل؟! فقال لهم: أنتم أنكرتم أن يكون لهذا الكون خالقاً ومنظماً ومحرّكاً، ولم تصدقوا أن تتحرك سفينة من غير قائد!، فاعترفوا وأقروا.

الآن انتهينا من طرح ثلاث طرائق لمعرفة الله تعالى، وسوف نذكر طرائق أخرى في الأجزاء القادمة بإذن الله تعالى.

وفي الختام نقول: إن معرفة الله المتمثلة بإثبات وجود الله فريضة، يجب علينا أن نسعى لتصل عقولنا إلى القناعة،

وننصح بقراءة كتاب (التوحيد) لعبد الحسين دستغيب الذي يمكنكم تحميله من المتصفح الإلكتروني.

ويجب على المري أن يعرف أولاده على ربهم ويدلهم عليه تعالى، روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، أنه قال: «وأما حقّ ولدك فأنت تعلم أنه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنت مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربّه عزّ وجلّ، والمعونة على طاعته...»^(٢١)

ومن الأمور التي تساعد المري على تربية أولاده على معرفة الله هو استخدام أساليب، منها: أسلوب معرفة قانون السببية، وأسلوب تنمية النزعة الحسنة التجريبية، -وما ذكرناه من أدلة هو أحد مصاديق هذين الأسلوبين-، وهناك أسلوب التلقين اللفظي، (وعمدة هذا الأسلوب: تعويد الطفل على تكرار بعض الجمل والمقولات على المستوى اللفظي حتّى لو لم يفهم معانيها، مثل تكرار قول: «لا إله إلّا الله»، أو «محمّد رسول الله»، فإنّ نفس هذا التكرار له دوره وتأثيره الخاصّ في تفتح الحسّ الإيماني بالله تعالى).

وهذا الأسلوب مارسه المعصومون عليهم السلام مع أولادهم، فقد روي أن عقيلة بني هاشم عليها السلام منذ طفولتها قد زقت العلم زقا من والديها علي وفاطمة عليهما السلام، وفي يوم من الأيام كانت جالسة في حجر أمير المؤمنين عليه السلام، وهي صبية والإمام علي عليه السلام يضع الكلام ويلقيه على لسانها، فقال لها: بنية قلّي واحد قالت: «واحد»، فقال لها: قلّي اثنين، قالت: «أبتاه ما أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد»، فقابلها أمير المؤمنين عليه السلام^(٢٢)

فالطفل الذي يتربى تربية إيمانية منذ صغره، حينما ينشأ ويكبر سيكون مستقيماً صالحاً قوياً يتحدى الصعاب،

كالشعلة الصغيرة ذات الساق والغصن الطري، سهل الانكسار، إذا تم ربطها بعمود مستقيم -كناية عن التربية الإيمانية-، فلن تنحني وتنكسر لهبوب الرياح وتساقط الأمطار عليها، وعندما تكبر ويشتد عودها تثبت على الاستقامة، وهذا ما حصل مع استقامة بنات الوحي والرسالة، وبالأخص عقيلة بني هاشم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التي تربّت تربية إيمانية قوية جعلتها أقوى امرأة في الوجود بعد أمها السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حتى لقبت بجبل الصبر، لا بل تشبّيها بالجبل قليل؛ لأن المؤمن القوي أقوى من الجبل، فقد روي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يستقل منه، والمؤمن لا يستقل من دينه شيء»^(٣٣)

نعم فبنات الوحي والرسالة قد تعرضن لمصائب تنهد لهنها الجبال، ولكنهن صمدن، ومن أبرزها مصيبة يوم عاشوراء وقتل إمام زمانهن الإمام الحسين، وأهل بيته وأولاده وأصحابه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والتمثيل بهم بقطع رؤوسهم ورفعها على القنا، ومنها مصيبة الجوع والعطش، ومصيبة أخذ مخدرات آل الرسول سبائاً من كربلاء إلى الكوفة، ومنه إلى الشام، وتعرضن للضرب والسب والجوع، ورغم ذلك كن النسوة طائعات لله طاعة مطلقة وبالأخص عقيلة بني هاشم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التي لم تترك حتى صلاتها المستحبة، وحافظت على عفتها وحجابها، ودافعت عن إمام زمانها حتى أمام طواغيت زمانها، ولها في كل يوم مواقف تشهد بذلك، ومنها هذه الأيام التي نعيشها حيث يصادف في مثل هذا اليوم دخول السبائا إلى الشام.

قال المحدث القمي في نفس المهموم: في أول صفر أدخل رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى دمشق وهو عيد عند بني أمية.

وقال البهائي في الكامل: أوقفوا أهل البيت على باب الشام ثلاثة أيام، حتى يزينوا البلد فزينوها بكل حلي وزينة، ثم استقبلهم أهل الشام من الرجال والنساء مع الدفوف، وخرج أمراء الناس مع الطبول والصنوج والبوقات، فلما ارتفع

النهـار أدخلوا الرؤوس إلى البلد ومن ورائها الحرم الأسارى
من أهل البيت.

قال سهل بن سعد الساعدي: رأيت الرؤوس على الرماح
ويقدمهم رأس العباس بن علي عليه السلام فنظرت كأنه يضحك ورأس
الإمام كان وراء الرؤوس أمام المخدرات، وللرأس مهابة عظيمة،
ويشرق منه النور، بلحية مدورة قد خالطها الشيب، والريح
تلعب بلحيته الشريفة يميناً وشمالاً كأنه أمير المؤمنين
عليه السلام

رأس ابن بنت محمد ووصيه
لناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمسمع وبمنظر
لا منكّر منهم ولا متفجع

وأكثر من ذلك ما قاله أبو مخنف عن سهل: أن عجوزاً قامت
إلى رأس الحسين عليه السلام وبيدها حجر ضربت به وجه الحسين عليه السلام
فأدمته وسال الدم على شبيبته، فالتفتت أم كلثوم إلى الرأس الشريف
فرأت الدم سائلاً على وجهه وشبيبته، فلطمت وجهها. ونادت وا غوثاه،
وا مصيبتاه، وا محمداً، وا علياه، وا حسنا، وا حسينا، ثم غشي عليها. (٣٤)
(نصاري)

بالحجر صابت راس الحسين
فوك الذبح دام الوجنتين
وزينب نادت او هملت العينين
يرموك ابجر واحنه انتفكر

(أبودية)

هرش الگب غير الحزن شنعه
انه مدري شگول اعليك شنعه

آيا شام شفته بيه شنعه
تلگته هله بطبول هيه

(موال)

يوم السبونه او رحت بسمك اردد وعد
ساعة احسب الرووس ساعة اذكر جثثكم وعد
الشام عدهم فرح يوم الوصلنه وعد
جيتك يخويه اشتكي اكل السده والجره
ما تدري لب الحرم نار العدو وجّره
واعليك ذاك الدمع من دم يكت وجّره
يحسين هذا الـبل بي واعدتني وعد

نفسی فداءً جسومٍ بالعرا بُذت
أيدي السلاهب في الرمضاءِ تقلبُها
وأرؤُسُ كبدور التّم ترفعُها
على الرماح وبالأحجار تضربُها
ونسوةٌ بعد هتكِ الصّون مؤسرةٌ
الله يحجبُها والعِجُ يسلبُها
تبكي لها أعينُ الأملاك من جَزَعِ
والجنُّ تحت طباق الأرض تندبُها



٢ شهر صفر

زيد الشهيد

ذكرى شهادة

زيد بن علي بن

الحسين (عليه السلام)

سنة ١٢١ هجرية

عظيم الله لكم أجر الثوب

اليوم الثاني من صفر

المناسبة

شهادة زيد بن علي الشهيد رض

القصيدة للشاعر جعفر النقدي

مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَةِ الْكَرَارِ يَظْلَمُهُ	جَارُ الزَّمَانِ عَلَى أَهْلِ الْهَدَى وَغَدَا
بِمِعْوِلِ الشَّرِكِ لِلتَّوْحِيدِ تَهْدِمُهُ	أَعْطَى يَدَا لِبْنِي مِرْوَانَ فَانْقَلَبَتْ
دِينَ الْهَدَى وَأَبَاحَتْ مَا يَحْرُمُهُ	تَحَكَّمَتْ فَاسْتَبَاحَتْ مَا يَحِلُّهُ
وَأَخَّرَتْ بِأَذَاهَا مَنْ يُقَدِّمُهُ	وَقَدَّمَتْ بِهَوَاهَا مَنْ يُؤَخِّرُهُ
لِرَغَمِ مَنْ بَاتَ لِلْإِسْلَامِ يُرْغِمُهُ	فَأَنْهَضْتُ بِالضُّبَا زَيْدَا حَمِيَّتُهُ
وَقَلْبُهُ الْغِيْظُ يَذْكِيهِ وَيُضْرِمُهُ	وَنَارُ كَالِئِثٍ لَا تُلَوِّى عَزِيمَتُهُ
كَادَتْ لِمَلِكِ بَنِي مِرْوَانَ تَلْهَمُهُ	وَشَبَّهَا لِلْسَمَا حَمْرَاءَ سَاطِعَةٍ
وَعَاقَ مَسْعَاهُ مَا يُفْضِي مُحْتَمَّهُ	لَكِنَّ صَرْفَ الْقَضَا أَمْضَى مَقْدَرُهُ
فَسَالَ فَوْقَ الثَّرَى مِنْ وَجْهِهِ دَمُهُ	أَصَابَهُ السَّهْمُ مَسْمُومًا بِجَبْهَتِهِ
دَمَا يُخَضِّبُ وَجْهَ الْكَوْنِ عِنْدَمُهُ	وَيَا قَتِيلًا لَهُ عَيْنُ الْوُجُودِ هَمَّتْ
هُوتَ مِنَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا جَهَنَّمُهُ ^(٥٣)	وَلَيْتَ مَنْ أَحْرَقُوا تِلْكَ الْعِظَامَ بِهِمْ

(بحر طویل)

أنشدني عن أبويحيى التحت الساجيه دفنوه

عليه دلوه بني مروان اجوامن حفرتة شالوه

چتله ما كفاهم ذاك بغضا للجذع صلبوه

ثلث اسنين اهوامعلگ شوف الكره والتعنيد

هذي اصياحها يازيد خلها اتنوح بت الدوح

انشدني عن بگيه الطير بعد المن يون وينوح

نوحه اعله الغريب المات عاري ابكريله مطروح

اوراسه اعلى الرمح شالوه واعياله مشت ليزيد^(٣٦)

المحاضرة الثانية

اللَّطْمُ فِي الشَّعَائِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ

روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«وَلَقَدْ شَقَقْنَا الْجُيُوبَ وَلَطَمْنَا الْخُدُودَ الْفَاطِمِيَّاتِ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى مِثْلِهِ تَلَطَّمُ الْخُدُودُ وَتَشَقُّ الْجُيُوبُ»^(٣٧)

إِنَّ اللَّطْمَ فِعْلٌ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَمَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْحُزْنِ وَالتَّأَلُّمِ، يَقِيمُهُ الْمُؤْمِنُونَ تَذَكُّراً لِمَصَابِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِحْيَاءً لَتِلْكَ الْفَاجِعَةِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِوَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَالَّتِي كَانَتْ مِنْ أَفْجَعِ الْمَصَائِبِ، وَأَعْظَمِ الرِّزَايَا الَّتِي فَدَحَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ فِي تَارِيخِهِمْ، فَهِيَ مُصِيبَةٌ لَيْسَتْ كَكُلِّ الْمَصَائِبِ، وَفَاجِعَةٌ لَيْسَتْ كَكُلِّ الْفَجَائِعِ..^(٣٨)

وَقَدْ تَأَلَّمَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالزَّهْرَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَبْلَ حَدُوثِهَا، لِمَا وَصَلَهُمْ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا..

وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثٌ صَرِيحَةٌ وَصَحِيحَةٌ رَوَاهَا أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ) وَغَيْرِهِ؛ فَاَنْظُرْ: مَا نَقَلَهُ الْهَيْثُمِيُّ فِي (مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ، وَعَنْ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ زَرٍّ وَالتَّبْرَانِيِّ^(٣٩)، وَصَرَّحَ بِأَنَّ رَجَالَ الْحَدِيثِ ثَقَاتٍ، فِي بَكَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَلَمِهِ لِمَا سَيَجْرِي عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِخْبَارِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ..^(٤٠)

فَالْحُزْنُ عَلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَى مَصَائِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَائِزٌ، بَلْ رَاجِحٌ؛ لِمَا نَفَهُمْ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَثِّ عَلَى الْبَكَاءِ وَالْحُزْنِ عَلَى رَجَالَ الدِّينِ

الذين بذلوا مهجهم في سبيله، وضَحَّوا في سبيل إعلاء كلمة الحق، وهذا المعنى من الحثّ يتلمّسه الفقيه بوضوح لما يقرأه من قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «على مثل جعفر فلتبكِ البواكي»^(٤١)

مباحث الرواية الصادقية

المبحث الأول: فلسفة اللطم على الإمام

كثرت في الآونة الأخيرة الاعتراضات والتساؤلات عن بعض الشعائر الحسينية، منها شعييرة اللطم، ومن تلك الأسئلة المطروحة هو:

ما فلسفة اللطم على الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام؟

اللَّطْمُ في الأصل: الضرب على الوجه بباطن الراحة، وهو من أقدم الشعائر التي مارسنها الشيعة لإظهار حالة التفجع والحزن لمصيبة سيد الشهداء الحسين ومصائب الأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

إذ يجتمع حشد من الموالين في مكان مقدس كالمسجد أو الحسينية أو بعض الأوقاف، ويبعدون بالدم الصدور، ولطم الخدود، وضرب الرؤوس بأساليب منسقة حزينة؛ ولتنسيق الضربات التي ينهالون بها على صدورهم يصعد شاعر أو حافظ للشعر، وينشد قصائد منظّمة بأسلوب خاص تذكّر اللاطمين بمصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وتحافظ نبراتها على وحدة الضرب وهم يتجاوبون مع الراثي في ترديد بعض الأبيات الشعرية^(٤٢).

والضرب باليد يكون على الجانب الأيسر من الصدر، أي فوق منطقة القلب، واللطم هو أحد أهم وسائل إظهار الجزع على المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأكثرها انتشاراً، ولتوضيح ذلك يجب

علينا أن نعرف أن من طبيعة الجسم البشري أنه عندما يتعرض إلى الألم المعنوي -الظلم تحديداً- يفرز هرمونات تعمل على زيادة الطاقة لديه ليكون مستعداً للدفاع عن نفسه، واللطم هو إحدى الوسائل للتنفيس عن هذه الطاقة والتي بدورها تشير إلى أن هناك ظلماً واقعاً وحقاً مسلوباً، وأن الذين يلطمون يشيرون من خلال اللطم إلى ذلك الظلم والحق.

وجعل اللطم ليكون جزءاً مهماً من الشعائر الحسينية كونه يمثل مواساة للصدقة الزهراء عَليها السَّلام، كما أن فيه إشارة إلى أن أهم ما ينبض بالحياة -القلب- ليرخص ويحزن لما جرى على آل محمد عَليهم السَّلام، وأن مصدر الحياة هذا أضربه بنفسه دون خوف أو وجل دلالة على عظيم المصاب -أي عظيم الحق المسلوب والظلم الواقع- ومن الأدلة على ذلك ما يشير إليه علم الأدلة الجنائية، أن المجني عليه إذا كان مضروباً في قلبه أو في منطقة قريبة عليه، يعرف أن الجاني كان ينوي قتل المجني عليه، بخلاف ما لو كانت الإصابة في البطن أو الأطراف.

كما أن التركيبة الجماعية في اللطم تشير إلى الوحدة والاشتراك في الإشارة إلى الحق والمطالبة به، هذا هو الجانب الفلسفي للطم بأبسط صورة ممكنة أستطيع أن أقدمها لكم.

قد يقول بعضكم: ليس جميع المشاركين في هذه الشعائر يدركون فلسفة الشعائر، وإن الكثير منهم لا يستطيع أن يدرك هذه الفلسفة، مع أنه يشارك في هذه الشعائر وبنية غير النية التي تحدثنا عنها؟

الجواب: إن لم يكن جميع المشاركين في الشعائر الحسينية يدركون العمق الفلسفي لها، فهذا لا يعني أنها خالية من هذا العمق، مثلها مثل أمر الوالد لولده بأن يفعل أمراً ما؛

يرى فيه الوالد مصلحة لولده في فعله، في حين أن الولد يرى عكس ذلك فهل رؤية الولد تعني أن أمر الوالد خال من المصلحة؟!

كما أننا نستطيع أن نجد تأثيرات هذه الفلسفة وكيف أنها جلية وواضحة لدى الكثيرين ممن ينقمون علينا بسببها، وأقول لك وبوضوح أن سبب نقمتهم على هذه الشعائر إنما هو الدليل الأوضح على استيعابهم لما فيها من إشارات واضحة وبينية استشعروها، وعرفوا مغزاها؛ ولذا كان منهم عدم تقبلها لما تمس من تحريفاتهم وتضليلهم على حقائق آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإلا فما معنى انزعاجهم من أن أفعل بنفسى ما أريد وفق الحدود الشرعية التي بينها لنا مراجعنا أيدهم الله، في حين يفترض وفق المنطق العقلي أنهم يسعدون من تألمي وضربي لنفسى، وأنا أمثل حقيقة يرفضونها؟! ولكنها الحقيقة المرة التي تطفح على وجوه معانديها رغم أنوفهم^(٤٣).

المبحث الثاني: مشروعية اللطم

اللَّطْمُ على الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مستحب، ومطلوب ومحبوب لله تعالى، خصوصاً، إذا كان فيه إدانة للباطل، وتأيد للحق، وتربية للنفس على مقت الظلم ورفضه، والبراءة من الظالمين والمفسدين. وإليكم ما ورد عن بعض الفقهاء:

السؤال (١): هل ذكرت الروايات التي تدعو إلى الجزع والبكاء وإقامة مراسم العزاء على الإمام الحسين (ع) مظاهر معيّنة، أم أنها تركت الناس يقومون بالمظاهر كيفما يشاؤون؟!

جواب سماحة السيد الخوئي (ره): اللَّطْمُ أو البكاء، وإن كان عنيفاً وشديداً حزناً على الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، من الشعائر الدينية، وداخلان تحت الجزع، وقد وردت روايات معتبرة في رجحانه

واستحبابه، وكونه موجباً للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى. لو أدّى اللّظْمُ إلى اسوداد الصدر والإضرار بالجسد، لا بأس به، ما لم يصل حدّ الجناية، ولم يكن وهذا للمذهب. ^(٤٤)

السؤال (٢): هل يجوز للمرأة إن تلطم وجهها وتثرشعرها في العزاء الحسيني؟

جواب السيد السيستاني دام ظله: نعم يجوز. ^(٤٤)

الدليل الشرعي على مشروعية اللّظْم

إنّ الروايات الدالّة على مشروعية اللّظْم كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١. عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السّلام: «وقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود - الفاطميات - على الحسين بن عليّ، وعلى مثله تلطم الخدود، وتشقّ الجيوب» ^(٤٥)

وفي الجواهر: (وما يحكى من فعل الفاطميّات، كما في ذيل خبر خالد بن سدير عن الصادق عَلَيْهِ السّلام، بل ربّما قيل: إنّّه متواتر) ^(٤٦)، ونقل القول بإجماع الأصحاب عن ابن إدريس أيضاً. ^(٤٧)

٢. روي: وحين سمعت السيّد زينب عَلَيْهِ السّلام أخاها الإمام الحسين عَلَيْهِ السّلام ينشد: يا دهر أرف لك من خليل، ... إلى إن تقول الرواية - لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها فشققته، ثمّ خرت مغشياً عليها ^(٤٨)

٣. روي: وحين أخبر الإمام الحسين عَلَيْهِ السّلام أخته بأنّه عَلَيْهِ السّلام رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم وأنّه قال له: إنّك تروح إلينا، (فلطمت أخته وجهها، ونادت بالويل، ... إلخ) ^(٤٩)

٤. روي: ولما مروا بالسبايا على الإمام الحسين عَلَيْهِ السّلام وأصحابه عَلَيْهِم السّلام وهم صرعى، (صاحت النساء، ولطمن وجوههنّ، وصاحت

السيدة زينب: يا محمداه...^(٥٠) ولم يعترض عليها الإمام السجاد عليه السلام، ولم نسمع أن أحداً من الأمة قد خطأهن في ذلك..

٥. وفي زيارة الناحية: (فلما رأين النساء جوادك مخزياً، إلى أن قال: على الخدود لاطمات... إلخ)^(٥١)

٦. روي: وحين رجع السبايا من الشام إلى كربلاء، ووجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم، (تلاقوا بالبكاء، والحزن، واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد)^(٥٢) وكان الإمام السجاد عليه السلام معهم يرى ويسمع.

٧. وحين أنشد دعبل الخزاعي تائتته المشهورة، بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال فيها:

أفطم لو خلت الحسين مجدلاً

وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

إذا للطمت الخدّ فاطم عنده

وأجريت دمع العين في الوجنات^(٥٣)

فهنا لم يعترض الإمام عليه السلام، ولم يقل: إن أمنا فاطمة عليها السلام لا تفعل ذلك لأنه حرام، أو مكروه، بل هو قد بكى وأعطى الشاعر جائزة، وأقرّه على ما قال.

٨. وقد روي في الأحاديث الكثيرة: إن الجزع مستحب على الإمام الحسين عليه السلام، وفسر هذا الجزع بما يشمل اللطم: فقال عليه السلام: (أشدّ الجزع: الصراخ بالويل، والعويل، ولطم الوجه، والصدر...^(٥٤))^(٥٥)

٩. وفي مصادر أهل السنة توجد روايات عديدة تثبت جواز اللطم، ونحن نذكرها من باب «الزموهم بما ألزموا به أنفسهم» فقد روى عن أبي هريرة: أن أعرابياً جاء يلطم وجهه، وينتف شعره، ويقول: ما أراني إلا قد هلكت. فقال له رسول الله ﷺ: وما أهلكك؟!.

قال: أصبت أهلي في رمضان! قال ﷺ: تستطيع أن تعتق رقبة.. إلخ. (٥٦)

حيث يلاحظ: أن النبي ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يعترض عليه، ولم ينهه عما يفعله بنفسه.

ويروي لنا ابن عباس قضية طلاق النبي لنسائه، وفي حديثه: قال عمر: «فدخلت على حفصة، وهي قائمة تلتدم، ونساء النبي ﷺ قائمات يلتدمن. فقلت لها: أطلقك رسول الله ﷺ.. إلخ.» (٥٧)

المبحث الثالث: شبهة إن اللطم لم يكن معهوداً في زمن الأئمة

من الشبهات التي تطرح حول الشعائر الحسينية هي أن ممارسة الشعائر الحسينية لم تكن معهودة في زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومنها شعيرة اللطم، فلذا كيف جاز لنا اللطم على أهل البيت ومنهم الإمام الحسين عليه السلام؟

أولاً: لو أن كل شيء لم يكن معهوداً، أو لم يرد فيه تأييد منهم في عصرهم يحرم، إذاً لحرم علينا ممارسة واستخدام الآلاف من الأشياء كركوب السيارة والطيارة واستعمال الهواتف والكمبيوتر والإنترنت والمايكروفون والتلفاز والكاميرة وزرع الأعضاء وغيرها من المواضيع التي لم تكن معهودة أو لها سابقة في عصورهم.

ثانياً: لقد أثبتنا في المبحث الثاني (مشروعية اللطم) بأن حكمه جائز، وعلى فرض عدم وجود دليل شرعي للطم فهو جائز لأصالة الإباحة، حيث إن استنباط الحكم الشرعي لقضية معينة يتم من خلال قواعد مقررة في أصول الفقه، وعلم الفقه، ويستدل بها من القرآن والسنة والعقل والإجماع، ولا ينحصر الدليل بقول المعصوم أو فعله، وإذا فقد الدليل من هذه الأربعة، يرجع إلى الأصول العملية التي تحدّد الوظيفة العملية للمكلف باتجاه هذه القضية.

وقد قرّروا أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يأت فيه تحريم، قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾^(٥٨) فإن هذه الآية مشعرة بأن الهلاك كان بعد الإنذار والتخويف، وإن اشتراط الإنذار كناية عن البيان وإتمام الحجة.

فإذا سلّمنا بفقد الدليل على اللّطم، نرجع إلى هذا الأصل الأوّلي فيه، وهو: الإباحة، ولم يثبت في هذه القضية أصل ثانوي من أنّه إضرار بالنفس، وعلى فرض ثبوته فليس كلّ ضرر - وإن كان لا يعتدّ به - حراماً^(٥٩).

ثالثاً: إن اللّطم على مصائب أهل البيت عليهم السّلام يدخل في عناوين متعددة راجحة، كما يرى ذلك يرى العلماء أمثال: كاشف الغطاء - قدس سره - والسيد الخوئي - قدس سره - وغيرهما ومن هذه العناوين:

١. الترويح لأهل البيت عليهم السّلام.
٢. إحياء ذكرى عاشوراء وإبقائها حية في النفوس.
٣. إظهار الجزع على الحسين عليه السّلام كما ورد في المعتمدة.
٤. إظهار مظلومية آل النبي عليهم السّلام.

وهذه العنوانات معترف بها فقهياً، وتوجب رجحان متعلقاتها ومنها اللّطم^(٦٠)، بالإضافة إلى (أن اللّطم على مصائب أهل البيت عليهم السّلام يدخل في باب تعظيم الشعائر، وشدّ الناس إلى قضية الإمام الحسين عليه السّلام التي هي قضية الإسلام)^(٦١)

رابعاً: لقد ثبت استحباب الجزع على الإمام الحسين عليه السّلام بإظهار مظاهر الحزن والحداد؛ لورود النصوص الشرعية التي أكدت ذلك، منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السّلام: «كل الجزع والبكاء مكروه، ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين عليه السّلام»^(٦٢)

ومعلوم أن مظاهر الحزن والحداد على الفقيّد ليست

ثابتة بل تختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة والعادات والتقاليد والأعراف، فبعض الأفراد يعبّون عن حزنهم بالبكاء فقط، وهناك من يضيف إليه اللطم وشق الجيب، وهناك جز الشعر وخمش الخد، وهذه كلها من مصاديق الجزع، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «أشدّ الجزع: الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجز الشعر من النواصي»^(١٣)

وهذا الجزع الذي من ضمنه اللطم - إذا كان على عوام الناس فحكمه مكروه، ولكن إذا كان الجزع على الإمام الحسين عليه السلام فحكمه الاستحباب.

خامساً: هناك كلية صحيحة يرجع إليها في الاستدلال، وهي: كل ما يأمربه، أو يحثّ عليه، أو يفعله، أو يقرّه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو الإمام عليه السلام فهو جائز بالمعنى العام، أي: أعم من الواجب والمستحب والمباح.

وهناك قضية يأتي بها المغالطون كثيراً على أنها كلية صحيحة يمكن الاستدلال بها، ليموّهاوا على مناقشيتهم بنوع من المغالطة، وهي: أن كلّ جائز - وليس الواجب - يجب أن يفعله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو الإمام عليه السلام، وهي عكس الأولى، وهذه الكلية غير صحيحة وباطلة، ولم تثبت لا عقلاً ولا شرعاً.

ومن راجع علم المنطق يعرف: أن العكس المستوي في الموجبة الكلية يكون موجبة جزئية، فعكس القاعدة الأولى: كل ما يفعله الإمام فهو جائز، وهي موجبة كلية، يكون: بعض ما هو جائز يفعله الإمام، وهي موجبة جزئية، ثم إنه لم يثبت في الشرع إن كل شيء جائز - سواء كان مستحباً أو مباحاً - يجب أن يفعله الإمام.

ومن هنا عرفت الجواب على كل من يعترض على فعل ما بأن الإمام عليه السلام لم يفعله، أو لم يثبت فعله له، ومنها: الاستدلال بعدم فعل الإمام عليه السلام للطم^(١٤).

المبحث الرابع: شبهة أن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ نهى عن اللَّطْمِ

هناك شبهة تقول: إن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لأخته زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ في كربلاء: «يا أختة إنني أقسمت فأبري قسمي، لا تشقي علي جيباً، ولا تخمشي علي وجهاً، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت...»^(١٥). فكيف جاز لها أن تلطم على الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ ولماذا الشيعة تلطم إذا كان الإمام الحسين ينهى عن ذلك؟

الجواب: ينبغي علينا ملاحظة أمور في الحديث، وهي كالآتي:

١. الرواية لم يثبت صحتها؛ فهي ليست بحجة من حيث السند، فإذا كان المعترضون يصرون علي دلالتها على حرمة اللَّطْمِ؛ فلماذا لا يحتجون على إباحة اللَّطْمِ وجوازه بروايات أخرى مذكورة من مصادرهم؛ فلقد أورد أحمد في مسنده ج١ ص ٤٧٢ قال: (روي عن أبي عباد قال: سمعت عائشة تقول: «مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري، وفي دولتي، لم أظلم فيه أحداً، - فمن سفيهي وحدائتي سني - أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألطم مع النساء، وأضرب وجهي» واللدن هو اللَّطْمُ وضرب الوجه في المآثم.

٢. بغض النظر عن مدى صحة هذا الحديث، فإنه لم يتعرض للطم الخد بل المنهي عنه هو شق الجيب، وخمش الوجه، والمناداة بالويل والثبور ولذا لا ينافي البكاء واللطم والحزن على الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وحتى هذه الأفعال الثلاثة لا يمكن تحريمها على الحسين وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من أجل هذه الرواية المرسلة السند؛ لكونها معارضة لما ورد عندنا بالسند الصحيح عن الإمام

الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « كل الجزع و البكاء مكروه، ما خلا الجزع و البكاء لقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ »^(١٦).

فهذا الخبر الصحيح وغيره من الأخبار الواردة في الحث على البكاء على مصيبة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مقدّمة على هذا الحديث المرسل؛ إذ التعارض هو فرع الحجية، أي: أن يكون الخبر حجة من حيث السند، والخبر -الذي نحن بصدده الرد عليه- مرسل لا حجة له .

٣. إن اللَّطْمَ مظهر من مظاهر الجزع، وتارة يطلق الجزع ويراد منه الاعتراض على أمر الله، وحكمه الحرمة، ومن المعلوم أن السيدة زينب (عليها السلام) لم تلطم اعتراضاً على أمر الله، وكيف تعترض وهي التي قالت لابن مرجانة لما سألها «كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين؟»، قالت: «ما رأيت إلا جميلاً»... وقالت لربها يوم العاشر بعد استشهاد أخيها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ووضعة يديها تحت جثمانه الشريف «اللهم تقبل منا هذا القربان؟».

وتارة يراد من الجزع ما زاد على المتعارف في إظهار مظاهر الحزن والحداد وحكمه الكراهة، إلا إذا كان على الإمام الحسين وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فحكمه الاستحباب كما ذكرنا.

وأخرى يكون اللَّطْمُ من باب التعجب والاندعاش كما فعلت سارة زوجة نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾^(١٧)، فقد قال جلال الدين السيوطي في تفسير الجلالين -الذي هو من تفاسير أهل السنة-: (فأقبلت امرأته) سارة : (في صَرَّةٍ) صيحة حال أي: جاءت صائحة : (فصكت وجهها) لطمته : (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسع وتسعون سنة، فلم نر اعتراضاً من الله -عز وجل- أو خطاب عتاب للسيدة سارة، فقد كانت تأتي وهي صائحة فهل تجاهل المعترضون القرآن

الكريم وذهبوا إلى الأخذ بظواهر الألفاظ ليلبسوا على الناس! وهل الناس تهتدي بالتلبيس عليهم، قال تعالى ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ (١٨).

٤. إن صحت الرواية فهذا الكلام الصادر من الإمام الحسين عليه السلام يكون تكليفاً خاصاً بالسيدة زينب عليها السلام وليس تكليفاً عاماً وخصوصاً، ونحن نعلم أن الإمام الحسين عليه السلام قد جعل لها نيابة خاصة، لذا فإن النهي - الوارد في الرواية - مقيد بوقت مقتله لا مطلقاً ولذا قال في آخر النص المنقول هنا: «إذا أنا هلكت»، يعني وقت مقتله.

وربما سبب كونه تكليفاً خاصاً بالعقيلة يعود للأمر الآتية:

أ- من باب الشفقة والرأفة: فهو لشدة حبه لها لا يريد لها أن تتألم.

ب- لكي لا يشمت بها الأعداء؛ فطلب منها أن تكون قوية وصلبة في مصيبة عاشوراء وما بعدها.

ج- ليقندي بصبرها بقية النسوة والأطفال، وخصوصاً ونحن نعلم أن الحسين عليه السلام قد أوصاها بهم خيراً، فيفترض أن تحدد من تأثرها؛ لكي تستمد العائلة منها القوة والتحمل على ما سيجري عليهم من محن وبلايا؛ لكي يتمكنوا من إكمال مسيرتهم؛ لأنه لو لم يقل لها ذلك ربما لتركت لعاطفتها العنان وربما ماتت بحسرتها كما حصل لها في ليلة عاشوراء لما سمعت الإمام الحسين عليه السلام يندب نفسه، فصاحت ولطمت وجهها، وغشي عليها لولا أن تداركها الإمام الحسين، وصبرها بكلماته المقدسة.

٥. ليس كل نهى يدل على الحرمة، فهناك النهي التحريمي والنهي التنزيهي، والنهي الإرشادي، مثال ذلك:

أ- النهي التحريمي، الذي يتكفّل ببيان تحريم شيء. وملاك هذا القسم هو: المبغوضية الشديدة لذلك الأمر بالنسبة إلى المولى، واشتماله على مفسدة كبيرة، من قبيل: تحريم شرب الخمر، والزنا، والكذب، وغير ذلك من المحرمات التي لا يجيز الشارع ارتكابها.

ب - النهي التنزيهي، الذي يكشف عن كراهة شيء ما. وملاك هذا القسم هو المبغوضية واشتمال الشيء على مفسدة لا تبلغ حدّاً كبيراً، ولا يصل النهي عنها إلى حدّ الإلزام. وأرتكاب هذا القسم وإن كان جائزاً، بيّد إن عدم ارتكابه هو الأفضل، من قبيل: كراهة تناول الطعام على جنباً.

ج - النهي الإرشادي، الذي لا يكون ارتكابه مبغوضاً، ولا ينطوي على مفسدة أو حساب وعقاب أخروي، ولكنه ينطوي على مفسدة دنيوية وآنية^(١٩)، من قبيل نهى الطبيب عن تناول شيء معين.

فعلى فرض وجود رواية تنهى عن اللّطم على خواص الناس، فإن النهي لا يكون نهياً تحريمياً، بل نهياً إرشادياً لا يترتب عليه المبغوضية ولا المفسدة.

وكما ذكرنا يمكن أن يكون طلب الإمام الحسين عليه السلام لأخته زينب عليه السلام عدم شق الجيب من باب الشفقة، أو من باب عدم الوقوع في شماتة الأعداء، ومع عدم وجود الدليل على تعيين أحد المحتملات فلا مجال لإثبات الحرمة التكليفية من الحديث.

الخلاصة: إن السيدة زينب في كربلاء، كانت تعيش المأساة بكل تفاصيلها، ورغم ذلك، التزمت بوصيّة أخيها الحسين عليه السلام، ولم تضعف ولم تهن أبداً، فجزعها كان الجزع المشروع، ولم تُعطِ فرصة للأعداء بأن يروّها بحالة غير مألوفة تضعف من شخصيتها ومنزلتها أمام الآخرين، فهذا لا يخدم القضية

والرسالة، وليس من الإسلام في شيء.

وهكذا اقتدى الشيعة والموالون بنهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في تعظيم الشعائر الحسينية، والجزع على مصاب المعصومين وذريتهم المخلصين، ومنهم صاحب الذكرى الشهيد زيد بن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حيث يصادف اليوم الثاني من شهر صفر شهاده، فقد روي عن الفضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبد الله بعد ما قتل زيد بن علي فقال يا فضيل: قتل عمي زيد؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: رحمه الله، أما إنه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً صدوقاً أما أنه لو ظفر لوفى أما أنه لو ملك لعرف كيف يضعها. (٧٠)

لقد أبدى زيد بن علي شجاعة فائقة أثناء المعارك، بحيث أعاد للأذهان بطولات أجداده الطاهرين واستطاع أن يلحق الهزائم بالعدو مرات عديدة، فكانت الحرب تسير لصالحه لولا ذلك السهم الغادر الذي أصاب جبهته.

تقول الروايات: فبينما زيد (رض) يقاتل جنود الأمويين في الكوفة وقد أصيب بثلاثة عشر سهماً إذ رُمي بسهم وقع في جبهته اليسرى فنزل السهم في الدماغ فرجع ورجع أصحابه إلى بيت حران بن أبي كريمة وجاءوا له بطبيب فقال له: إنك إن نزعته من رأسك مت قال زيد (رض): الموت أيسر عليّ مما أنا فيه وانتزع السهم من جبينه فما أن انتزعه حتى قضى نحبه (رض).

قال أصحابه: أين ندفنه وأين نواريه؟ فقال بعضهم: نلبسه درعين ثم نلقيه في الماء وقال بعضهم: لا بل نحتز رأسه وقال بعضهم: نحمله إلى العباسية فندفنه فيها فقبلوا رأيهم، فانطلقوا به إلى العباسية فدفنوه وأجروا عليه الماء وكان معهم غلام سندي فذهب إلى السلطة وأخبرهم بالخبر فاستخرجوه وحزوا رأسه وسيروه إلى دمشق فنصب في أحد

شوارعها.

قال بعضهم: فنظرت إليه حين أقبلوا به على جمل قد شد بالحبال وعليه قميص أصفر فألقى من البعير على باب القصر فخر كأنه جبل فأمر به فصلب بالكناسة عاريا ومكث مصلوبا أربع سنين حتى أن الفاخنة عششت في جوفه.

ولما ظهر يحيى بن زيد كتب الوليد إلى يوسف بن عمرو أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل أهل العراق فأحرقه وأنسفه في اليم نسفا فأمر يوسف عند ذلك أحد أصحابه أنزله من جذعه فأحرقه بالنار ثم جعله في قواصر^(٧١) ثم حمله في سفينة ثم ذراه في الفرات. وشوهد النبي ﷺ في الرؤيا متساندا إلى جذع زيد بن علي وهو مصلوب وهو يقول للناس: أهكذا تفعلون بولدي؟

نعم: إن مصيبة زيد أحرقت قلوب أهل البيت عليهم السلام لاسيما سيدنا وإمامنا أبي عبد الله الصادق عليه السلام الذي كان يبكي عمه بحرقة. يقول الأمين في كتابه: (زيد الشهيد) عن حمزة بن حمران قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال لي: يا حمزة من أين أقبلت؟ قلت من الكوفة فبكى حتى بليت لحيته فقلت له: يا ابن رسول الله ما لك أكثر البكاء؟ قال: ذكرت عمي زيدا وما صنع فيه فبكيت فقلت له: وما الذي ذكرت منه؟ فقال: ذكرت مقتله وقد أصاب جبينه السهم فجاء ابنه يحيى فانكب عليه وقال: أبشر يا أبتاه فإنك ترد على رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) قال: أجل يا بني ثم عاد بطبيب فنزع السهم من جبينه فكانت نفسه معه^(٧٢).

أقول: رحم الله الشيخ يعقوب النجفي إذ يقول:

يبكي الإمام لزيد حين يذكره
وإن زيدا بسهم واحد ضربا
فكيف حال علي بن الحسين وقد
رأى أباه لنبل القوم قد نصبوا

(بحر طویل)

الصادق من ذكر عمه حن اوسجب دمع العين
الله ايساعد السجاد من عاين لبوه احسين
شافه للنبل مرمي او ماله من اخوته امعين
ظل حالته يبكي او ينوح ابليه وانهاره
اشلون اهجع وبطل النوح وانتة اموسد الغبره
اشلون التذ ابشرب الماي بويه او ما اجر حسره
وانته امن العطش يا حيف كبك بيه ألف جمره
شيطفيه جمر كبدي او كبك ما طفت ناره (٧٣)



٥ شهر صفر

السَّلامُ عَلَيَّ وَعَلَىٰ عِزَّةِ الْحُسَيْنِ

ذكرى رحيل الشَّهيدة بنت الشَّهيد
السَّيِّدة رقية بنت الإمام الحسين

صلوات الله وسلامه عليهما

اليوم الخامس من صفر

المناسبة

شهادة السيدة رقية بنت الحسين عَلَيْهَا السَّلَامُ

القصيدة للسيد حسين محمد تقي بحر العلوم

يَشْهَقُ الْعِطْرُ مِنْ عْبِيرِهِ شَذَاهَا	طفلة ^{٢٠} بنت أربع أو ثلاث
ولم تدرك كيف تنعى أباهَا	هي بنت الحسين لم تعرف اليتم
عنه ولم تحصل منهاهَا	لم تزل تسأل الأرامل والأيتام
وتنسى مصابها وأساها	وغفت عينها لتجع بلواها
فهبت مذعورة من رؤاها	رأت الوالد العطوف بعينها
فتذوي القلوب من شكواها	وانبرت تشتكى له الذل واليتم
وتنادي ولا يجاب نداها	واستفاقت من غفوة الضيم تبكي
حزن ضجيجا من أرضها وسماها ^(٤٧)	فاستجاشت عواطف الثكل بالـ

(نصاری)

أبوي احسين اريده او عيب هادت	او طفله النايمة فزت او نادت
تشوفه اولاً شفت يومه عساني	ابوها وين يا مَبْعَد الرادت
گلبها والمدامع شاطره اتهيل	جابوا راس أبوها ابطشت يا ويل
صاحت آه يا بويه الجفاني	عن الراس ما شالوا المنديل
اجوا ليها اليتيمه او حرّكوها	هوت للراس شمت وجه أبوها
صاحوا كل فرد مثلج عساني (٥٧)	الروح امفارجّه منها لگوها

المحاضرة الثالثة

هل الدجاء يتعارض مع العدل؟

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (٧٦)

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالعدل في آيات عديدة، ومنها الآية التسعون من سورة النحل، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

والعدل من الصفات الحميدة والكمالية، والعقلاء يقبّحون من يترك العدل ويظلم الناس، ولا يمكن لله عز وجل إلا أن يتصف بهذه الصفة لأنها صفة كمال، كما أنه لا يمكن أن يأمر الناس بهذه الصفة الكمالية ولا يكون عنده هذا الكمال، مع أنه تعالى هو الحاوي لكل صفات الكمال على النحو الأتم والأكمل.

لذا فكل المذاهب الإسلامية تتفق بأن الله تعالى يتصف بصفة العدل، بل إن عدل الله هو أحد أصول الدين الخمسة.

ولكي يعيش الإنسان بسلام وأمان نهانا عن الظلم، لذا شرع الله تعالى لنا قوانين متعددة، كلها قوانين عادلة، وأمرنا بتطبيقها، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا **الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا** **الْمِيزَانَ**﴾ (٧٧)

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق ونصبه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه» (٧٨)

فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (٧٩)، أي أن الله يخبرنا بأنه يأمرنا بأن

نطبق العدل على أنفسنا أولاً، وأن نأمر الآخرين بتطبيقه، من خلال تطبيق قوانين الله، أي تنفيذ كل أحكام الله تعالى بشكل مطلق.

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: العدل بين القوانين الإلهية والوضعية

قد يسأل سائل: بأن العدل لا ينحصر بقوانين الله تعالى، بل إن كل الناس وكل قوانين الدول تدعو إلى العدل وترفض الظلم، ولكن في بعض الأحيان القوانين الوضعية البشرية تخالف القوانين الإلهية، فلماذا وجب عليّ أن آخذ العدل من قوانين الله، لا القوانين البشرية التي تخالف قوانين الله؟

الجواب: لأن القوانين البشرية معرضة للخطأ، ففيها مزيج من القوانين العادلة والقوانين الظالمة، بينما الله تعالى كل قوانينه عادلة منزهة عن الظلم.

فالموجود الذي يظلم هناك دواعي تدفعه للظلم، ولكن هذه الدواعي إذا انتفت عنه فلن يكون ظالماً أبداً وثبت أنه عادل، ومن أبرز تلك الدواعي ما يلي:

١- الجهل: من دواعي الظلم الجهل بالظلم والعدل، كالشخص الذي يعتقد بأن فلاناً قد ظلمه فلذا يعتدي عليه ويظلمه؛ من أجل الانتقام منه في حين أنه مظلوم.

وهذا الجهل ينسب للمخلوقين لا للخالق، لأن البشر مهمما أوتوا من علم فعلمهم ناقص، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٠)

في حين أن الله تعالى علمه مطلق، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلَيْهِ^(٨١)، ويقول تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٨٢).

٢- الخوف: أحياناً يؤدي الخوف إلى الظلم، سواءً كان الخوف من الآخر على سلطة، أم على مال وجاه؛ مما يدفع بالأشخاص إلى ظلم الآخرين للحفاظ على أوضاعهم ومراكزهم وغير ذلك، كما لو خافت امرأة على منصبها ومنزلتها فتحاول إسقاط امرأة أخرى متميزة ومحاربتها؛ كي لا تنافسها.

وهذا السبب يستحيل أن يكون في الله تعالى؛ لأنّه هو القويّ العزيز مالك الملك، غلب جبروته كلّ شيء، وقدرته غير متناهية، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٨٣)، و﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٨٤).

٣- الحاجة والحرمان: الإنسان المحتاج الذي ييأس من تحصيل مطالبه بالطرق المشروعة، قد يلجأ إلى طرق أخرى يظلم فيها نفسه بالمعصية، ويظلم الآخرين بسلب بعض حقوقهم والاعتداء عليهم، مثل الجائع الذي يسرق الأموال من أجل أن يعيش هو وعائلته.

وهذا لا يمكن أن يكون في ساحة الله عزّ وجلّ لأنّه غير محتاج لأحد، فهو الغنيّ المطلق الذي عنده خزائن السماوات والأرض. يقول تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٨٥).

وهذا لا يختصّ بالحاجة والحرمان الماديّ فقط، بل يشمل الحاجة والحرمان النفسيّ أيضاً كعقدة النقص.^(٨٦)

إذن نفهم من ذلك أن القوانين الوضعية لكونها قوانين بشرية؛ فهي تتضمن بعض القوانين الظالمة بسبب الجهل، أو الخوف، أو الحاجة والحرمان، أو لتحقيق مصالح شخصية وغيرها.

المبحث الثاني: هل الحجاب يتعارض مع العدل؟

في الآونة الأخيرة أخذ أعداء الإسلام يشيعون إعلامياً بأن الحجاب الإسلامي يتعارض مع العدل والمساواة. وبأنه ظلم بحق المرأة، وإلا لماذا جعل الدين الإسلامي الحجاب مفروضاً على النساء دون الرجال؟

الجواب: إن الدين الإسلامي فرض السستر والحجاب على المرأة، وهذا الحكم لا يتعارض مع العدل؛ لأسباب عديدة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: قولكم: «بأن الدين الإسلامي ظلم المرأة؛ لكونه فرض عليها الحجاب» يحتاج إلى تأمل؛ فمن قال: إن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي فرض الحجاب على المرأة؟

بل كل الديانات السماوية فرضت الحجاب على المرأة، والنصوص عديدة نذكر منها ما ورد في سفر التكوين (٢٢/٣٦-٥١) ما نصه: «... وقالت (رفقة) للعبد: من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا؟ (المقصود نبي الله إسحاق على نبينا وآله وعليه السلام)؟ فقال العبد: هو سيدي، فاتخذت البرقع وتغطت».

وأيضاً جاء في سفر العدد (٨١/٥): (لقد فارقنا سبيل بنات إسرائيل اللاتي من عادتتهن أن تكون رؤوسهن مغطاة، ومشيت في طرق النساء الوثنيات اللاتي يمشين ورؤوسهن مكشوفة).

ثانياً: لوجاز على المرأة الاعتراض على هذا الحكم لأنه مختص بها، ولا يشمل الرجال؛ لجاز على الرجال الاعتراض على أحكام عديدة مختصة بهم: كالنفقة والمهر والجهاد وغيرها من الأحكام.

ثالثاً: أن الإسلام بالأصل ساوى بين الجنسين، وإليكم النماذج

الآتية :

❖ ساءى الإسلام بين الجنسين في القيمة الإنسانية، فالمرأة لم تخلق من منشأ يختلف عن الرجل، بل كلاهما مخلوقان من تراب ونطفة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾^(٨٧)، لا كما يعتقد جماعة أهل السنة بأنها مخلوقة من ضلع الرجل، ولدينا الأدلة من روايات المعصومين لسنا الآن بصدد الخوض فيها.

❖ ساءى الإسلام بين الجنسين بمنحهما حق الحياة، فالله حرم قتل الذكر والأنثى؛ فلم يجوز قتل النساء دون الرجال، قال تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٨٨)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٨٩).

❖ ساءى الإسلام بين الجنسين في التكليف، فكل ما فرضه تعالى على الرجال من صوم، وصلاة، وصدقة، وصبر، وغيرها فهو أيضا مفروض على المرأة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٩٠).

❖ ساءى الإسلام بين الجنسين في القدوة، أي مثلما ألزم المسلمين الاقتداء بالرجل المؤمن الصالح، وعلى رأسهم النبي محمد وآله عليهم السلام، كذلك لزم أن نفتدي بالمرأة الصالحة وعلى رأسهن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين، وكمريم أم عيسى وآسية زوجة فرعون، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فَرَعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَهِ وَكَانَتْ
مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿٩١﴾ .

❖ كذلك ساوى الإسلام بين الجنسين في التعليم، فلم يفرضه على الرجال وحرّمه على النساء، روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »^(٩٢)

باختصار: ساوى الإسلام بين الجنسين في الوظائف والتكاليف، وميزان التفاضل فيما بينهما هو التقوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾^(٩٣) ، ولذا فالمرأة إذا كانت أتقى من الرجل فلها الأفضلية عليه، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح »^(٩٤) .

إذن نفهم من هذا أن الأصل هو التماثل والمساواة في التكليف ما بين الجنسين، ولكن هناك أمراً مهماً وجب أن لا ننساه، وهو أن لكل قاعدة استثناء، أي أن هناك أحكاماً قد شرعت لأحد الجنسين تختلف عن الآخر، كبعض الأحكام المختصة بالإرث، والشهادة، والجهاد، وغيرها، ومنها أن أحكام العفة كالستر والحجاب المفروضة على المرأة أكثر من الرجل.

المبحث الثالث: لماذا الحجاب مفروض على النساء دون الرجال؟

نعم، قد يعترض بعضهم: لماذا خص الإسلام أحكام العفة -ومنها ما يتعلق بالستر والحجاب- بالنساء دون الرجال؟ ألا يدل هذا على تفضيل الإسلام للرجال على النساء؟ ألا يعدّ هذا ظلماً؟

الجواب سنطرحه بالنقاط الآتية:

أولاً: إن فرض الحجاب على النساء ليس عقوبة، بل هو

حماية ووقاية ومصلحة للفرد والمجتمع، وهذا الأمر قد ذكرنا بعض تفاصيله في محاضرة بعنوان: (أهداف الحجاب) التي طرحت في الليلة الخامسة في الجزء الأول لكتاب (زاد المبلغات).

ثانياً: لا يدل تخصيص الحجاب بالنساء على أن الإسلام يفضل الرجل على المرأة، فتخصيص الحكم لا يدل على تفضيل الأشخاص أو الموضوع، ولتوضيح المطلوب نذكر هذين المثالين:

مثال ١: الشهيد في المعركة لا يُغسّل بينما غيره يُغسّل، فهذا الحكم لا يدل على تفضيل كل من لم يتم تغسيله على من يُغسّل، وإلا فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو خير البشر قد غُسِّل، بينما هناك العديد ممن استشهدوا في المعركة لم يغسلوا.

مثال ٢: فضّل الإسلام المتزوج على الأعزب، حيث روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام: «رَكَعَتَانِ يُصَلِّيهِمَا مَتَزَوِّجٌ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً يُصَلِّيهِمَا عَزَبٌ»^(٩٥).

فهل كل متزوج خير من نبي الله يحيى أو عيسى عَلَيْهِمَا السَّلَام لأنهما غير متزوجين؟ الجواب: لا بالتأكيد.

إذن إن فرض الحجاب على المرأة دون الرجل لا يدل على تفضيل الذكر على الأنثى.

ثالثاً: من قال إن أحكام العفة مفروضة على النساء دون الرجال؟ بل العفة مفروضة على كلا الجنسين (الذكور والأنثى)، وإليك بعض أحكام العفة المفروضة على كلا الجنسين:

١. غُضِّ البصر وحفظ الفرج مفروضان على كلا الجنسين، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ

ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٩٦﴾ .

٢. الخلوة محرمة بين الجنسين: روي عن علي عليه السلام: (لا يخلو
بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)
(٩٧).

٣. اللمس والمصافحة محرم بين الجنسين، قال رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (يا علي... ولا يجوز للمرأة أن تصافح غير ذي
محرم إلا من وراء ثوبها) (٩٨).

٤. المزاح محرم بين الجنسين: روي عن أبي بصير، قال: «كنت
أقري امرأة كنت أعلمها القرآن فمازحتها بشيء، فقدمت على
أبي جعفر عليه السلام فقال لي: أي شيء قلت للمرأة؟ (فغطيت
وجهي)، فقال: لا تعودن إليها» (٩٩).

نعم، لا يمكن أن ننكر أن هناك أحكاماً إضافية للعفة، تلتزم
بها المرأة أكثر من الرجل، وهي كالاتي:

١- ما يتعلق بالستر، فمساحة ستر المرأة أكبر من الرجل،
فالمرأة وجب عليها ستر بدنهما عن الرجال الأجانب عدا
قرص الوجه والكفين، وعندما نأتي إلى الرجل نجد أنه من
ناحية شرعية ملزماً أيضاً بستر بعض أجزاء من بدنه، حيث
إنه لا يجوز له التعري، ولا اللبس المنافي للاحتشام، حتى إن
بعض الفقهاء يفتي بوجوب التستر على الرجل فيما هو
أزيد من ستر العورة المتعارفة، إذا كان خروجه كذلك يشكل
فتنة للمرأة، لذا لم يجوز العلماء ظهور الرجال نصف عراة
أمام النساء كما في [المجالس الحسينية، ومواكب اللطم]،
وإذا حدث ذلك فلا يجوز للنساء أن ينظرن إليهم على نحو
الاحتياط الوجوبي^(١٠٠)، بل وحرم على الرجل لبس الحرير على
الرغم من أنه أباحه للمرأة، كما أن الإسلام لا يجيز للرجال أن

يكشفوا عوراتهم أمام الرجال، فضلاً عن النساء.

٢- ما يتعلق بالزينة، صحيح أن الإسلام حرّم على النساء إظهار زينتها أمام الرجال الأجانب، إلا أنه أجاز لها التزين، ولبس الحلي، ولبس الذهب فيما بينها وبين نفسها، وأمام النساء، وزوجها والمحارم، ولكن هذا الأمر حرّمه على الرجل، بمعنى أن الإسلام حرّم على الرجل لبس الذهب، بل حتى لبس القلائد أو السلاسل الفضية إن كان فيه ظهور بمظهر الكافر، أو التزين بزّي النساء، كما حرّم عليه حلق اللحية.

٣- ما يتعلق بالخضوع في الصوت وترقيقه، فيحرم على المرأة تعمد ترقيق صوتها أمام الرجال الأجانب، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ^(١٠١) والرجل بطبيعته لا يخضع في صوته كالمرأة إلا إذا تعمد فعل ذلك من باب التخنيث وهذا حتماً محرم.

إذن الفارق الرئيس بين الجنسين هو بمساحة الستر، ولكن قد تعترض امرأة قائلة: **لماذا نسبة أحكام العفة عند النساء أكبر من نسبة أحكام الرجال، وبالأخص فيما يتعلق بالستر والحجاب؟، فهذا يتعارض مع العدل؟**

الجواب: أن كون نسبة أحكام العفة عند النساء أكثر من الرجال لا يتعارض أبداً مع العدل، للأسباب الآتية:

أولاً: إن العدل لا يستلزم بالضرورة المساواة في الأحكام ما بين الجنسين، بل مقتضى العدل يستلزم منه المساواة في بعض الأحكام، والاختلاف في بعضها الآخر، وسبب ذلك يرجع للاختلافات التكوينية والنفسية ما بين الجنسين، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ ^(١٠٢)، وللتوضيح نذكر بعضاً من تلك الاختلافات من باب الإيجاز:

١. الجهاز التناسلي.

٢. المخ والدماغ، فمخ الرجل أكثر وزناً من مخ المرأة ب (١٪).
الجهاز اللبني (مركز الانفعالات العاطفية) عند المرأة أوسع وأعمق من الرجل.

٣. القلب والجهاز الدوري، قلب المرأة أسرع من قلب الرجل.

٤. العظام: بوجه عام عظام المرأة أخف وزناً من الرجل، فمثلاً: عظام الفخذ في المرأة تزن في المتوسط ٩٧٢ جم، بينما عظام الفخذ في الرجل تزن في المتوسط ٥٨٣ جم.

٥. العضلات: قدرة الشغل لعضلات المرأة أقل من قدرة الشغل لعضلات الرجل؛ لأن هرمون التستوستيرون يزيد كتلة العضلات وقوتها.

٦. الشعور بالألم: النساء أكثر شعوراً بالألم من الرجل.

٧. الدم: فهنا اختلاف في نسب بعض المكونات.

٨. الكبد: فحجم كبد الرجل ووزنه أكبر من المرأة.

٩. الرئة: فرئة المرأة أصغر حجماً، وأقل وزناً من رئة الرجل، وكذلك كمية الهواء التي تدخل الرئة في الدقيقة أقل من الرجل.

١٠. جهاز المناعة: مستوى الأجسام المضادة في دم المرأة أكبر من مستواها في دم الرجل.

وفي الحقيقة أن كلا الجنسين مختلفان في كل شيء، حتى يروى أنه في أحد المؤتمرات العالمية التي عقدت لبيان الاختلافات ما بين الجنسين، رفع أحد العلماء يديه وقال: (كيف نغفل عن هذه الاختلافات، ومعلوم أن كل خلية من

خلايا الرجل تحمّل كروموسومات (Y - X) بينما تحمل المرأة (X - X). ومن ثم فإن الخلايا إذا اختلفت ستختلف الأعضاء لأنها عبارة عن مجموعة خلايا.

ثانياً: إن الاختلاف وعدم التماثل والتساوي في بعض أحكام الجنسين ليس بظلم؛ لأن التماثل والاختلاف في أحكام الجنسين هو من أجل تكامل الحياة، كالتماثل والاختلاف في الأمور التكوينية، فالله خلق للإنسان يدين متشابهتين، وعينين، وأذنين متماثلتين، وقدمين متماثلتين، وكليتين متماثلتين، ومع ذلك خلق له أيضاً في نفس اليد الواحدة أصابع مختلفة، وأسنان مختلفة، وأعضاء مختلفة؛ لأن مصلحة الإنسان وتكامله يقتضي هذا التماثل والاختلاف، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١٠٣).

نفهم من ذلك أن الاختلاف لا يعني بالضرورة الظلم، ولا التساوي والتماثل يعني بالضرورة العدل.

وسبب الاعتراض هو أن أكثرنا يعتقد أن العدالة معناها التماثل والتساوي، أي أن أعطي للأول عين ما أعطي للثاني نفسه، فإذا حصل اختلاف فقد انتفتت العدالة، وتحقق الظلم، ولكن **هل هذا التعريف صحيح؟**

الجواب: كلا، (فمن المهم التفريق بين معنى «العدل» ومعنى «المساواة»، فلا يصح الخلط بينهما، فالعدل هو إعطاء كل ذي حقّ حقه، أو وضع الأمور في مواضعها، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «العدل يضع الأمور مواضعها»^(١٠٤).

أما المساواة فهي التوزيع لشيء ما، أو لحقّ ما بالتساوي، فلو منح معلم كل طلابه درجة واحدة دون أن يأخذ بنظر الاعتبار المستوى الدراسي، والجهد المبذول من الطلاب، يكون قد ساوى بين طلابه، ولكنه لم يعدل بل ارتكب ظلماً.

كذلك لو وصف الطبيب دواءً واحداً لجميع مرضاه، وأعطى نوعية الدواء نفسها، وبمقدار متساو لكل المرضى، فهذه المساواة بين المرضى تعد ظلماً لبعض المرضى.

كما أن في خلق المخلوقات على نسق واحد، وبشكل متساو في بعض الصور ظلم، فلو تساوى قلب الحوت الذي يزن طناً مع قلب عصفور، فهل هو عدل؟ أو تساوت جذور نبتة صغيرة مع جذور شجرة ضخمة، فهل هذا عدل؟، فخلق هذه الأمور بشكل متساو هو عين الظلم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والأمثلة على ذلك كثيرة.

(والنتيجة أن المساواة في بعض صورها قد تكون ظلماً، فهناك فرق واضح بين المساواة والعدل) ^(١٠٥).

إذن مثلما يلزمنا العقل أن نراعي الاختلافات العمرية، والصحية، والعلمية، والمهنية وغيرها، فالعقل أيضاً يلزمنا أن نراعي الاختلافات الجنسية، هل هو ذكر أم أنثى، باعتبار أن هناك اختلافات تكوينية، ونفسية عديدة فيما بينهما.

إذن ماذا نستنتج من ذلك؟

إن الاختلاف ليس في كل الحالات ينتج عنه الظلم، والتماثل ليس في كل الحالات ينتج عنه العدل، وإذا كان هذا الاختلاف مشرع من قبل الله تعالى فحتماً أن هذا الاختلاف هو العدل، بينما التماثل هو الظلم.

فالله تعالى هو الخالق لهذا الإنسان، وهو الأعلم بمصلحة كل من المرأة والرجل والمجتمع، ونحن عندما نلقي نظرة على التكاليف المفروضة على الجنسين، سنجد بأن عدل الله يقتضي بأن يجعل الأصل في التكليف بين الجنسين هو التماثل، ولكن استثنى منها بعض التكاليف التي يستلزم منها الاختلاف، ومنها ما يتعلق بالستر والحجاب.

قد يقول أحدكم: **ما أبرز الاختلافات التكوينية والنفسية التي على أساسها صارت أحكام الستر والحجاب عند النساء مساحتها أكبر من الرجال؟**

الجواب: الاختلافات عديدة، نذكر منها ما يلي:

١. إن المرأة - في الأعم الأغلب - أجمل وأرق وألطف من الرجل، ولذا فهي تمثل عنصر الجذب والإغراء والإثارة الأكبر، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة) ^(١٠٧).

فالمراة هي صاحبة مفاتن ومحاسن كثيرة فلا بد من سترها، بخلاف الرجل فإنه وإن كان هناك بعض الرجال مثل نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مثار إعجاب بعض النساء إلا أنه فرد نادر، ولا يمكن أن تقاس الأحكام عليه.

فالمراة إذا أظهرت مفاتنها ومحاسنها سواءً أكان سفورها كلي أم جزئي، فهي ستثير من ينظر إليها بنسبة معينة، حتى لو قالت إنها لا تتقصد ذلك، ولم تتعمد هذه الإثارة.

٢. رغبة النساء في التبرج والتزين وميلهن له أكثر من الرجال، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ ^(١٠٨). فالنساء المتبرجات والسافرات يتزين ويتبرجن ويرتدين الثياب المثيرة، لماذا؟

الجواب: لأنها تريد أن تكون مطلوبة من الرجال، ولقد أثبتت دراسات عديدة أن المستهلكين (وأغلبهم من النساء) لا يستطيعون اتخاذ قرار بالتوقف عن شراء مستحضرات التجميل، قد يقومون بتغيير النوعية والكمية، لكنهم لا يتوقفون أبداً عن الشراء. ففي سنة ٢٠٠٨ م بلغ حجم المبيعات العالمية في مستحضرات التجميل ١٧٠ مليار دولار، ٤٠ ملياراً منها في الأميركتين، و ٦٠ ملياراً في

أوروبا، و ٦٠ مليارا في أستراليا وآسيا، و ١٠ مليارات في إفريقيا.^(١٠٩) وما بعدها تضاعفت النسب.

بعبارة أخرى: إنّ الميل نحو التجمُّل أمر خاصّ بالنساء، فالرجل صيد -من زاوية القلوب- والمرأة صائد، والمرأة صيد -من زاوية الأجساد- والرجل صائد، وينشأ ميل المرأة نحو الظهور الأنيق جرّاء نزوعها لصيد قلوب الرجال.

ولم يحدث في أيّ مكان من العالم أن ارتدى الرجال الأسوياء -غير المخنثين- ألبسة تحكي عن أبدانهم، وتأنقوا بشكل مثير. فالمرأة بحكم طبيعتها الخاصة تريد أن تجلب قلب الرجل وتجعله أسيراً للارتباط بها. لذا فإنّ التبرُّج والعريّ، انحرافان خاصّان بالنساء، وحكم الستر مقرّر لهنّ، وهذا التبرج والتزيّن أمام الرجال الأجانب يترتب عليه مفساد وانحرافات عديدة.

فأساس الحجاب في الإسلام هو: (أنّ المتعة الجنسيّة يلزم حصرها في محيط المنزل وبالزوجة الشرعيّة، وأنّ يُترك المحيط الاجتماعيّ محيط عمل وإنتاج، ومن هنا لا يُسمح للمرأة حين خروجها من الدار أن تُهيّئ موجبات الإثارة الجنسيّة للرجال، كما لا يُسمح للرجل أن يتصيّد بنظراته النساء. إنّ هذا اللون من الحجاب لا يُعطل طاقات المرأة كما أنّه يؤدّي إلى تدعيم قدراتها على العمل الاجتماعيّ أيضاً)^(١١٠)

٣. إنّ الغريزة الجنسية عند الرجل أقوى منها في المرأة، ولذا فإنّ الرجل أقرب وأسرع في الإثارة من المرأة، فالرجال أكثر حساسيّة من النساء فيما يتعلّق بالمؤثّرات البصريّة، فهم يتأثّرون بجميع أجزاء بدن المرأة، بينما النساء لسنّ كذلك، فنظر الرجل إلى بدن المرأة يؤثّر في غرائزه بشكل كبير، ولهذا نجد النساء يتجهن نحو تطويع أزيائهنّ بشكل مستمرّ، لمعرفةن بأنّ الرجال يتأثّرون بسرعة بأجسادهنّ وبما

يبرزنه من مفاتن من خلال الألبسة الفاضحة. ولذا أوجب الإسلام عليها الحجاب، روي عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ كتب فيما كتب من جواب مسأله: (حرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وغيرهن من النساء؛ لما فيه من تهيج الرجال وما يدعوا التهيج إلى الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمع، وكذلك ما أشبه الشعور...) (١١١)

٤. إن عاطفة المرأة أشد من عاطفة الرجل، وقد ذكرنا سابقاً بأن الجهاز اللمبي (مركز الانفعالات العاطفية) يكون عند المرأة أوسع وأعمق من الرجل لحكمة، منها: لكون المرأة هي الوحيدة المهيأة تكويناً للحمل والإنجاب والرضاعة وغيرها، ولذا فهذا الدور وغيره يحتاج منها إلى أن تمتلك عاطفة أشد من الرجل، ولذا ترون الأم عندما يمرض ولدها تسهر طوال الليل من أجل رعايته، بينما الأب لا يتحمل ذلك.

فهذه العاطفة لزم أن تسيطر عليها المرأة، وتستخدمها في مجال الإصلاح، لا الإفساد، فالرجل الفاسق الذي لا يسيطر على غريزته الجنسية يحاول إفراغ شهوته عن طريق استغلال نقطة ضعف المرأة بكون عاطفتها أشد من الرجل، ولذا يحاول إثارتها بالغزل والنظرات المحرمة حتى يحرك عاطفتها نحوه، فيصطادها إلى أن يوقعها في الحرام، وكما قال الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً» (١١٢)

فالمراة لها جانبان، الجانب الأنثوي والجانب الإنساني، فأما الجانب الأنثوي فيكون بارزاً للآخرين؛ لما تقوم المرأة بإظهار مفاتنها ومحاسنها بأن ترتدي الثوب الضيق وتكشف عن أجزاء من بدننها وتتبرج وتتزین وتنعطر، وتنمائل في مشيتها وترقق صوتها، وأما الجانب الإنساني فهو بأن تظهر قيمها ومبادئها الراقية كالعفة، والحشمة، والستر والحجاب، والحياء، وحسن الخلق، والإقرار للعبودية لله تعالى بالطاعة المطلقة وبالورع عن محارم الله.

فالإسلام أراد من المرأة المسلمة أن تخفي أمام الرجال الأجانب الجانب الأنثوي، وتظهر الجانب الإنساني، وأجاز لها أن تظهر الجانبين مع غير الرجال الأجانب كالمحارم، بشرط أن لا يترتب على إظهار الجانب الأنثوي إثارة، لأن ما يتعلق بإظهار الجانب الأنثوي المثير هو من مختصات الزوج فقط.

وأما إذا لم تحتشم المرأة، ولم تتحكم بشهوتها فسوف يترتب على ذلك ظلم لنفسها، وللرجال وللمجتمع، كالتعرض للتحرش، وسحق عزتها، وكرامتها، والاستخفاف بهويتها الإسلامية، وستجعل من نفسها ألعوبة يعبثون بها ثم يرمونها، وسوف تكون سبباً في إغراء الرجال، وما يترتب عليه من مشكلات زوجية وأسرية، وازدياد في نسب الطلاق، وما يترتب على تبرجها من تحطيم للمنظومة الأخلاقية وغيرها من الآثار الدنيوية، عدا العقوبات الأخروية.

لذا وجب تطبيق العدل المتمثل باتباع آيات الله التي أمرتنا بالسستر والحجاب، واتباع تعاليم المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإلا إذا عانت المرأة وانقادت وراء هواها وشهواتها فحتماً ستكون من الهالكين.

روي عن صاحب الذكرى الإمام موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ : «من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر»^(١١٣).

ولنا في بنات الوحي والرسالة في النهضة الحسينية أسوة حسنة، فلقد خرجن برفقة إمام زمانهن من أجل نصرة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقمن بأدوار عظيمة خلدها التاريخ التي لولاها لما خلدت النهضة الحسينية، ومن تلك الأدوار المحافظة على عفتهم وحجابهن رغم تعرضهن لمصائب تنهد لهنها الجبال.

يقول السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه مقتل الحسين عليه السلام^(١٤)، ما نصه: «حين فُجِعْنَ بمقتل إخوانهنَّ وأولادهنَّ وأنصارهنَّ تعرَّضنَّ لهجوم جيش عمر بن سعد الطغام الأجلاف، فنهَبوا رِحالَهُنَّ وسَلَبوا أَغلب ما عليهنَّ من الأُردية التي يَسْتَتِرْنَ بِهَا، فَصَارَتِ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ تَلُوذ بِالْأُخْرَى، وَصِرْنَ يَسْتَتِرْنَ وَجُوهَهُنَّ بِأَيْدِيَهُنَّ مِنْ نَظَرَاتِ طَغَامِ جَيْشِ ابْنِ سَعْدٍ، ثُمَّ حُمِلْنَ عَلَى نُوقِ هَزِيلَةٍ بِغَيْرِ وَطَاءٍ وَلَا مُحْمَلٍ، وَسَاقُوهُنَّ كَمَا يُسَاقُ سَبْيُ التُّرْكِ وَالرُّومِ، حَتَّى إِذَا اقْتَرَبَ بِهِنَّ الْحَادِي مِنَ الْكُوفَةِ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَنْظُرُونَ إِلَى مُوَكَّبِ السَّبَايَا، صَرَخَتْ بِهِمْ إِحْدَى الْمَخْدَرَاتِ: غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَنَّا! أَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ رَسُولِهِ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ وَعِيَالِهِ؟!»

فهذه الرواية فيها دلالات كثيرة على شدة عفة وحياء نساء الطف رغم أنهم أسيرات من قبل الأعداء، وهي كالآتي:

١- استتار النسوة خلف بعضهن بعضاً.

٢- ستر وجوههن بأيديهن أو بكمهن.

٣- الطلب من الناس أن يغمضوا النظر عنهن.

وهكذا تحملن بنات الوحي والرسالة ظلم أعداء دين الله في الكوفة، وأثناء سبيهن إلى الشام، تحملن الجوع والعطش والضرب والسب والشتم، وكانت كل تلك الظلمات توجه لا فقط للنساء، بل حتى لأطفال الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومنهن السيدة رقية عَلَيْهَا السَّلَامُ التي بموتها وأثناء تغسيلها شاهدوا ضلوعها زرقاء بسبب ضرب السياط.

هلمّوا بنا لنقف على تفاصيل الحادثة، قال في المنتخب: كان للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بنت صغيرة يحبها وتحبه، وقيل كانت تسمى رقية، وكان لها ثلاث سنين وفي مقتل الحسين لبحر العلوم كان عمرها أربع سنين، وكانت مع الأسرى في الشام، وكانت تبكي لفراق أبيها ليلها ونهارها وكانوا يقولون لها هو في السفر، فرأته ليلة في

النوم، فلما انتبهت جزعت جزعا شديدا، وقالت: ائتوني بوالدي وقرة عيني، وكلما أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت جزعا وبكاء، ولبكائها هاج حزن أهل البيت فأخذوا في البكاء، ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصياح.

فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسين الصغيرة رأت أباه بنومها فانتبهت وهي تطلّبه وتبكي. فلما سمع ذلك قال: ارفعوا إليها رأس أبيها وحطّوه بين يديها تتسلى به، فأتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل.

(مجردات)

جابه او شافتهم امن ابعيد

او صاحت هله ابراسك يلعميد

يهلال عزنه ابليلة العيد

ليش اگطعت بينه يصنديد

او عفتنه اويه ناس موش اجاويد

فوضعوه بين يديها فرفعت المنديل وضمت الرأس إلى صدرها وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضبك بدمائك يا أبتاه من ذا الذي قطع وريديك يا أبتاه من ذا الذي ايتمني على صغرسني.

(مجردات)

يا والدي واللّه هظيمه

اصير من صغري يتيمه

والنوح من بعدك لجيمه

أثاري الأبـو يا ناس خيمه

ايغيي على ابنااته او حريمه

يا أبتاه من لتيمة حتى تكبر، يا أبتاه من للنساء
الحاسرات، من للأرامل المسببات، يا أبتاه من للعيون الباكيات،
يا أبتاه من للضائعات الغربيات، يا أبتاه من لنا بعدك، يا
أبتاه من لنا بعدك، يا أبتاه ليتني قبل هذا اليوم عمياء،
يا أبتاه ليتني توسدت التراب ولا أرى شيبك مخضبا بالدماء.

ثم وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم وبكت حتى
غشي عليها!!

قال الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ: عمه زينب ارفعني اليتيمة
من على رأس والدي فإنها فارقت الحياة.

(مجردات)

عمه يزنبب گومي ليها

شيليها عن راسه وليها

ماتت الطفله من بجيها

واختي انكسر گلي عليها

فلما حركتها زينب وإذا بها قد ماتت فارتفعت الأصوات
وعلا الصراخ.

قيل: وأحضر لها أهل البيت مغسلة لتغسلها، فلما جردتها
عن ثيابها قالت: لا أغسلها، فقالت لها زينب عليها السلام
ولم لا تغسلينها؟ قالت: أخشى أن يكون فيها مرض، فإنني أرى
أضلاعها زرقا، قالت: والله ليس فيها مرض، ولكن هذا من
ضرب سياط أهل الكوفة. قال في معالي السبطين: وكان
متنها مجروحا من كثرة الضرب (١١٥).

(مجردات)

من جلة الوالي عليه

يضرّبونه او نشوّف بدينه

او يشتمون حامينه او ولينه

إتمنينه أبو فاضل العينه

ايشاهد اخلافه اشصار بينه^(١١٦)



۷ شهید صوم

ذکرى استشهداد سبط رسول الله (ﷺ)
کريم أهل البيت وسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام)

إلى أهل البيت وسيد شباب أهل الجنة
۲۹ شرفوی ۱۴

اليوم السابع من صفر

المناسبة

شهادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

القصيدة للشاعر الشيخ محمد الملا الحلي

قد جَلَّ رزءُ المجتبي حَسِنٍ لكن رزءَ حسينٍ قد سما رُتَبًا
 إن قَطَّعَ السَّمُّ منه في مرارته أحشاه والقلبُ منه كابد الوَصْبَا
 فإنَّ حرَّ الظِّمَامِ من صِوِّهِ قَطَّعَ الـ الأحشَاءُ من حيث قد أذكى بها لها
 وإن أُصِيبَ له في خِنَجَرٍ فَخِذٌ^{٢٠} فالسَّبَطُ بالباتراتِ البيضِ قد ضُربَا
 أو صيرت نَعَشَهُ حربٌ لأَسْهَمَهَا مرمى ولم يرعَوْوا أو يرعَوْا النَسْبَا
 فإنَّ جِسْمَ حَسَنِ يومَ مصرعه دَرِيَّةٌ^{٢١} لِسَهَامِ القَوْمِ قد نُصْبَا
 أو أنهم سَلَبُوا منه عَمَامَتَهُ فبعد قتلِ حَسَنِ جِسْمُهُ سُلْبَا
 وإن قَضَى حَسَنٌ أَلْفَتْ جَنَازَتَهُ التشييعَ والندبَ حتى أودَعَ التُّرْبَا
 والسَّبَطُ لما قَضَى لم يُلَفِّ من أحد سوى نَسَاه تَصَوَّبُ الدَمْعَ مَنْسَكْبَا
 أو دَفَنَهُ القَوْمُ تَلَقَا جَدَّهُ مَنْعُوا وغيرُهُ جَاوَرَ المَخْتَارَ مَغْتَصِبَا
 فالسَّبَطُ عن دِفْنِهِ أَعْدَاؤُهُ مَنْعُوا حتى أَقَامَ ثلاثًا بالعِرا تَرِيَا^(١١٧)

(نصاري)

بين المات منهم غرب ديره
 او منهم من تفتت جبده بسموم
 يوم احسين واعياله ظمايه
 او جلب زينب الحر امجسم اجسوم
 يجدي وگطعوا منه خنصره
 واعلينه يجدي دارت الگوم^(١١٨)

مصايب عترة الهادي چثيره
 او بين اللي گضه ابهظمه چبيره
 لاچن يا خلگ أم الرزايه
 يوم اللي غدوا كلهم ضحايه
 (يجدي احسينكم منحور نحره)
 او هادي خيلهم هشمت صدره

المحاضرة الرابعة

تساؤلات عن الحقوق الزوجية-جأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ﴾ (١١٩)

كما هو معلوم أن الله تعالى منذ أن خلق الخليقة كانت الأسرة نواة المجتمع، فالمجتمع يتكون من مجموعة أسر، والأسرة تتألف من زوج وزوجة وأولادهما، أي الأسرة تتكون من زواج امرأة برجل، لا رجل من رجل أو امرأة من امرأة كما نرى من مصائب هذا الزمن، فإن العلاقة الجنسية ما بين الرجال تسمى باللواط، وما بين النساء تسمى بالمساحقة، وكلاهما من الكبائر.

وكل أسرة عمادها الزوج والزوجة اللذان يتعاونان معاً ويتحمل كل واحد منهما المهام الموكلة إليه؛ من أجل أن يعيشا وأولادهما وفق الهدف الذي خلقوا من أجله، وهو عبادة الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١٢٠)

ولكي يصفو عيش الأسرة، وتنتظم؛ فرض الله تعالى حقوقاً وواجبات على الزوجين، فمثلما وجب على المرأة أن تؤدي حقوق زوجها، بالمقابل وجب على الزوج أن يؤدي حقوق زوجته.

ومعلوم أن حقوق الزوج على زوجته هي: التمكين في الفراش، وعدم الخروج من بيته دون إذنه، وأما حقوق الزوجة على زوجها فهي: النفقة، ووصالها وعدم هجرها، وعدم إيذائها وإهانتها.

فالقوانين الإلهية لو احترمها وطبقها الزوجان لعاشا بسعادة وسلام، ولكن المشكلة تكمن في التسبب والتمرد على القانون الإلهي، والذي أخذ بالانتشار في الآونة الأخيرة، بسبب انتشار الفتنة والفساد، وسعي الإعلام الفاسد المُنْتَد من قبل أعداء الله بنشر الشبهات التي تركز على أن المرأة المسلمة مظلومة، فإذا تزوجت صارت مستعبدة ومهانة من قبل الزوج، وصرنا نسمع الاعتراضات على أحكام الله تعالى من قبل النساء المسلمات، كأن تقول المرأة: (لماذا وجب عليّ أن أمكّنه من نفسي في الفراش متى ما شاء، رغم أنني لا أرغب بذلك في بعض الأحيان، في حين لما أرغب أنا- لا يلبي طلبتي!)، و(لماذا سلطة الطلاق بيد الزوج لا بيد الزوجة؟)، و(لماذا وجب عليّ طاعته فيما يريد، بينما هو لا يطيعني؟)، وغيرها من الأسئلة.

وهناك من أساءت فهم الآية الكريمة -محل البحث-، يقول أحد الأزواج: (تخرج زوجتي دون إذني، ولما أخبرتها بأن فعلها مُحَرَّم، قالت لي: (مثلما أنت تخرج ولا تخبرني، فأنا أيضاً أخرج ولا أخبرك، فالإسلام ساوى بيننا في الحقوق لأنه قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١٣))

وأخرى تقول: (لماذا يفضّل الله تعالى الرجال علينا بقوله: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَى النِّسَاءِ دَرَجَةٌ﴾؟ أليس هذا ظلماً وانتقاصاً لحق المرأة؟... إلخ

ونريد في هذه المحاضرة أن نجيب على هذه الأسئلة، ولكن ينبغي قبل ذلك أن نبين لكم تفسير الآية الكريمة ليتضح المطلوب.

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: تفسير الآية الكريمة

ابتداءً لزم أن نعرف بأن الهدف من تشريع الآية الكريمة هو لرفع الظلم عن المرأة بتطبيق العدل الإلهي، وهذا العدل يتحقق حينما يؤدي الزوج حقوق زوجته مثلما تؤدي الزوجة حقوق زوجها.

والسؤال المطروح هو: ما المقصود بـ ﴿مِثْلٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾؟

الجواب: يعتقدن أغلب النساء أن المماثلة المستنتجة من كلمة (مِثْلٌ) تعني المشابهة والمطابقة في نوع الحقوق ما بين الجنسين، أي أن يعطى للأول عين ما يعطى للثاني، وبذلك سوف تتحقق العدالة، وهذا الأمر غير دقيق؛ لأنه قد يترتب عليه في بعض الأحيان الظلم.

فالعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه، وهذا الحق تارة يستلزم منه التشابه، وتارة أخرى يستلزم منه الاختلاف؛ لمراعاة الاختلافات التكوينية والنفسية، والظروف المحيطة به، ولفهم المطلب نذكر الأمثلة الآتية:

✽ الأطفال الرضع المتساوون في العمر والمستوى الصحي، العدل يستلزم أن نغذيهم بشرب الحليب بكميات متساوية، ولكن إذا كان أحدهم مريضاً ولا يتمكن من شرب الحليب من فمه، بل يجب أن يتغذى عن طريق حقن المغذي بالوريد، فهل عدم مساواته مع بقية الأطفال يعد ظمماً له؟

الجواب: كلا، بل العدل يستلزم الاختلاف لمراعاة الوضع الصحي.

✽ عندما يريد الأساتذة امتحان الطلبة المتنوعين في تخصصاتهم العلمية، **فهل من العدل أن أجعل الأسئلة موحدة ومتشابهة لكل التخصصات؟**

الجواب: كلا، بل العدل يستلزم الاختلاف حسب نوع التخصص.

وهكذا مع العديد من الأمثلة التي يستلزم فيها العدل مراعاة الوضع الصحي والعلمي، والخبرة والكفاءة، والعمر والجنس والنوع... إلخ.

وهذا الاختلاف يحقق العدل والتكامل، مثال ذلك: أصابع اليد الواحدة غير متساوية في الطول والحجم، وهذا الاختلاف هو الذي أكمل اليد وجعلها تؤدي أدوارها بهذه العظمة، بينما لو كانت متساوية فلن تؤدي دورها بتلك الفعالية أبداً.

أيضاً جعل الله تعالى اليوم يتكون من الليل والنهار، أي جعلهما مختلفين؛ من أجل أن يكمل أحدهما الآخر، بينما لو جعل اليوم عبارة عن نهار دون ليل أو العكس فسوف يترتب عليه مفسد عديدة.

وحينما نأتي إلى أرزاق الناس ومهاراتهم ومهنهم نجد لها مختلفة وليست متشابهة، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾^(١٢٢)، وهذا الاختلاف؛ من أجل تكامل الحياة، وإلا لو كان الناس كلهم أغنياء بمستوى واحد فمن سيعمل خبازاً، وفلاحاً، وحداداً، ومنظفاً، وسائقاً، وغيرها من المهن المهمة!!

وكذلك الحال مع الاختلاف في بعض الأحكام الشرعية ما بين الجنسين، فأغلبها فيها التماثل، كالأحكام المختصة بالعبادات والمعاملات، ولكن في بعضها الآخر نجد اختلافًا كالاختلاف الموجود في الحقوق الزوجية؛ من أجل تحقيق التكامل في الحياة الزوجية، نتيجة للاختلافات التكوينية

والنفسية ما بين الجنسين، كالاختلاف في القوة العقلية والعاطفية والبدنية وغيرها، فالله تعالى هو الذي خلق الجنسين، وهو الأعلم بما يناسب كلا منهما، وما هو الأصلح له.

نأتي إلى الجزء الثاني من الآية، وهو قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَىٰ نِسَائِهِمْ دَرَجَةٌ﴾ (١٢٣).

قد يستدل بعضهم من هذه الآية بأن الرجال أفضل من النساء، لذا فالمرأة تشعر بأنها أقل رتبة من الرجل وبأنها مظلومة!!، ونرد على ذلك بالنقاط الآتية:

١. لو سلمنا أن الرجل أفضل من المرأة؟، فكيف يكون أفضل منها وكل واحد منهما خلق من طين، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢٤)، وفي أحسن تقويم، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١٢٥)، بل الأفضلية للاتقى منهما، فلو كانت الزوجة أتقى كانت هي الأفضل عند ربه، ولو كان الزوج أتقى كان هو الأفضل عند ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١٢٦).

نعم، هناك امتياز للرجل على المرأة، وامتياز للمرأة على الرجل، -فيما يتعلق بالعاطفة والعقل والقوة البدنية وغيرها- وهذا الامتياز لا يجعل الرجل أفضل من المرأة مطلقاً، فنبى الله عيسى عليه السلام لما تميّز بأنه مخلوق من الأم دون أب، فهذا لا يعني أنه أفضل من نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ لأن الأدلة القاطعة دلت بأن النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو خير خلق الله جميعاً؛ لأنه الأتقى والأقرب إلى الله تعالى.

٢. إن الدرجة في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَىٰ نِسَائِهِمْ دَرَجَةٌ﴾ (١٢٣) إما أن تكون بمعنى الصفح والغفران فيما لو تعدت على بعض حقوق الزوج، أو تكون بمعنى القيام بأمرها والمحافظة عليها ومساعدتها في الأمور التي لا تقدر عليها، ومراعاة

الآداب الزوجية كالجلوس معها، والتوسعة عليها في النفقة، واستمالة قلبها، وخدمة البيت معها.

بل حتى إن معنى القوامية في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(١٢٧)، هي بمعنى تدبير أمر المرأة والمحافظة عليها والقيام بشؤونها، ولا يراد منها ولاية التصرف في أموالها وشؤونها، أو التسلط عليها كما يعتقد أغلب الرجال.

إذن نفهم من هذا أن هذه الدرجة، وهذه القوامية هي تكليف ومسؤولية، وليس تشريفاً للرجل، وهذا أمر طبيعي؛ فإن كل من يغفر للآخر تعدياً عليه، أو يقوم بمساعدة الآخرين فهو له فضل درجة عليه، ولذا نجد أنفسنا مدينين لبعض الأشخاص بالفضل لأنهم قابلوا إساءتنا بالإحسان، أو قدموا لنا خدمة ما، فكيف بالزوج الصالح الذي يغفر زلات زوجته، ويساعدها ويواسيها ويساندها؟!

بالتأكيد سيكون له فضل عليها، وهذا الفضل هو الدرجة التي يستحقها، وإلا فالزوج الذي لا يغفر بل يحصي على زوجته زلاتها ليعيرها بها في يوم ما، فهذا لا درجة له عليها، بل هو أقرب للكفر كما روي عن أحد الباقرين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين، فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوماً ما»^(١٢٨).

فالشريعة لما حثت الزوج أن يغفر زلات زوجته، لكون المرأة تواجهه صعوبات كثيرة للقيام بمسؤوليات الزوج والبيت، فلا ينبغي أن يتعامل معها وكأنها شريك في تجارة، فيحاسبها على كل شيء قد وقع منها، فيعده تعدياً على حقوقه، بل ينبغي أن يقابل ما وقع منها من تقصير في حقوقه بالصفح والغفران.

ولهذا فقد روي أن امرأة جاءت إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

فسألته عن حق الزوجة على الزوج؟ فقال: «... وإذا أذنبت غفر لها...» (١٢٩).

وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام: «كانت امرأة عند أبي عبيد الله عَلَيْهِ السَّلَام تؤذيه فيغفر لها» (١٣٠).

بعد أن انتهينا من تفسير الآية الكريمة، لندخل في المباحث التي ترد على بعض المسائل المختصة بالحقوق الزوجية، وسنشير في هذه المحاضرة إلى ثلاث مسائل، وسنكمل البقية في إحدى محاضرات الجزء الثالث لكتاب: (زاد المبلغات) بإذنه تعالى.

المبحث الثاني: الرد على مسألة الاستئذان من الزوج

بعضهم يسأل: لماذا وجب على الزوجة استئذان زوجها عند الخروج؟، في حين أن الزوج يخرج ولا يستأذن الزوجة!!

الجواب: ابتداءً لنطلع على آراء الفقهاء حول مسألة استئذان الزوجة من زوجها عند الخروج، وهي ثلاثة آراء:

❖ **الرأي الأول:** يفتي بوجوب استئذان الزوجة زوجها عند الخروج من بيته إذا كان يتنافى مع حقه الشرعي، وأما إذا لم يتناف - كأن كان مسافراً - جاز لها الخروج دون إذنه.

❖ **الرأي الثاني للفقهاء:** أوجب عليها الاستئذان حتى إذا لم يتناف مع حقه الشرعي، ولكن الوجوب من باب الاحتياط.

❖ **الرأي الثالث:** وجوب الاستئذان من الزوج مطلقاً - أي سواء تنافى مع حقه الشرعي في الفراش أو لم يتناف -، والوجوب فتوى وليس احتياطاً، وهذا رأي سماحة السيد السيستاني دام ظله (١٣١). وعلى كل زوجة أن ترجع لفتوى المرجع الذي تقلده.

أما مسألة استئذان الزوجة من زوجها عند الخروج فترجع لأسباب عديدة نذكر منها ما يلي:

١. إن الاستئذان من الزوج هو نوع من الاحترام من جهة، ويعد عاملاً لتنظيم استقرار الحياة الزوجية من جهة أخرى، فالرجل هو المسؤول عن إدارة العائلة، وهو ما يُعبّر عنه شرعاً بحق القوامه، وأقرب مثال يشرح مسألة الشراكة والإدارة داخل الأسرة، هو أن في كل شركة أو مؤسسة أو مركز-حتى لو كانت صغيرة كأن تتكون من شخصين- لا بد من انتخاب مدير واحد للشركة، إمّا من بين الشركاء أنفسهم أو أجنبي عنهم، والشركة الناجحة هي التي تفرض مجموعة قوانين يلتزم بها كل من المدير والموظفين، فالقوانين المفروضة على المدير تفرض عليه أداء واجباته، واحترام حقوق الموظفين، وتمنعه من التسلّط عليهم، وأما القوانين المفروضة على الموظفين فهي أيضاً تفرض عليهم أداء واجباتهم، وتفرض عليهم احترام المدير، ومنها إذا أراد الموظف الخروج من الشركة فوجب عليه الاستئذان من المدير، وليس العكس.

والسؤال هو: إذا خالف الموظف القانون، وخرج من الشركة دون أن يستأذن المدير، فهل يعد الموظف مقصراً أم لا؟

الجواب: نعم مقصراً، بينما الاستئذان منه يدل على احترام المدير، وأيضاً إنّ علّم المدير بمكان الموظف يعينه على حمايته من التعرض للأذى، كما نرى ذلك في المؤسسات الأمنية حينما يُرسل الموظف في مهمة، فعندما يتأخّر ويقلق المدير عليه يسعى للبحث عنه وإنقاذه، وهكذا الحال مع الزوجة التي تستأذن زوجها في الخروج، فمن واجباته أن يحافظ على زوجته وأم أولاده، ويدفع عنها السوء.

ونحن نستغرب من الزوجة الموظفة التي لا تعترض على مدير المكان الذي تعمل فيه حينما تكون ملزمة بالاستئذان

منه قبل الخروج، ولا تعتبره إهانة وانتقاصاً، بينما لما تطلب منها الشريعة الاستئذان من زوجها تعدّه إهانةً وانتقاصاً لها؟!!

إن الأسرة مكونة من الزوج والزوجة، وكلاهما يتعاونان لإدارة شؤون الأسرة، ولكن لا بد لأحدهما أن يكون بمنزلة المدير، يستأذنه الطرف الآخر عند الخروج من البيت، وقد منحها الله تعالى إلى الزوج لأنه كلفه بمهام عديدة تجاه الزوجة بعنوان القوامه، وإلا الزوجة التي تخرج بدون إذن زوجها سيترتب عليه فوضى ومشكلات زوجية، قد ينتهي الأمر إلى الطلاق العاطفي أو الحقيقي.

٢. إن الشريعة لم تحرّم على المرأة الخروج دون إذن الزوج مطلقاً، بل هناك حالات يجوز لها الخروج، منها: إذا كان خروجها للضرورة كالذهاب للطبيب، أو لأداء واجب كالحج الواجب، أو لدفع الضرر عنها كما لو تعرضت للضرب من قبل زوجها، أو كان البقاء يسبب لها حرّاً شديداً لا يُحتمل عادة، أو من أجل صلة الرحم المتوقف على خروجها، وإليك هذا السؤال الوارد إلى مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله).

السؤال: إذا كان الزوج يمنع زوجته من صلة أرحامها، فهل يجوز لها الخروج لصلة الأرحام دون إذنه؟

الجواب: يجوز لها الخروج إذا توقّف صدق صلة الرحم عليه عرفاً. (١٣٢)

فالزوج لا يجوز له شرعاً أن يأمر زوجته بقطع صلة الرحم، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن إذا أمكن تحقيق صلة الرحم والزوجة في بيتها، فلا يجوز لها الخروج دون إذن الزوج، كما لو كانت صلة الرحم متوقفة على الإنفاق، فقامت بإرسال المبلغ عن طريق الحساب البنكي الإلكتروني،

أو توكيل شخص ليدفعه لرحمها، وأما إذا كانت صلة الرحم تستلزم التواصل معهم والسؤال عنهم، فإذا أمكن تحقيق ذلك عن طريق الهاتف فحينها لا يجوز لها الخروج دون إذنه، ولكن إذا كانت الصلة متوقفة على خروج الزوجة كما لو كانت الأم مريضة ولا يوجد من يرعاها غير ابنتها المتزوجة فحينئذ جاز لها الخروج بهذا المقدار.

٤. إن الشريعة تنهى الزوج أن يتعسف في استخدام هذا الحق، يقول سماحة السيد السيستاني (دام ظله): «ينبغي للرجل أن يأذن لزوجته في زيارة أقرائها، وعيادة مرضاهم، وتشجيع جنائزهم، ونحو ذلك، بل يجب عليه ذلك بمقدار ما يقتضيه الإمساك بالمعروف، وليس له منعها من الخروج إذا كان للقيام بفعل واجب عليها» (١٣٣).

٣. يجوز للزوجة أن تسقط هذا الحق -حق الخروج دون إذن الزوج- بأن تشترط على الرجل في عقد الزواج بأن تتوكل من قبله في الإذن لنفسها بالخروج متى شاءت، فشرعاً إذا كانت الوكالة ضمن عقد لازم فلا يجوز له عزلها عنها. (١٣٤)

نفهم من خلال ما تقدم أن الزوج المتزمت الذي أساء استخدام الحق فالخلل يرجع إليه لا إلى الإسلام.

المبحث الثالث: الرد على مسألة التمكين في الفراش

يسأل بعضهم: لماذا وجب على الزوجة أن تمكّن نفسها لزوجها في الفراش متى ما شاء، على الرغم من أنها -في بعض الأحيان- لا ترغب بذلك، في حين أن الزوجة لما ترغب بالمعاشرة لا يلبي طلبها!!

ونجيب عن ذلك بالنقاط الآتية:

١. إن الزوجة لما تمكّن نفسها لزوجهما في الفراش قريبة لله تعالى فهي امرأة طائعة لربها، وستنال رضا ربها لرضا زوجها عليها، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا شفيع للمرأة أنجح عند ربها من رضا زوجها»^(١٣٥).

وسيترتب على رضاه نيل الأجر العظيم، روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لأبي ذر - قدس سره: «أنت أهلك تؤجر»، فقال: «يا رسول الله وأؤجر؟»، فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «نعم إنك إذا أتيت الحرام أزرت، فكذلك إذا أتيت الحلال أوجرت»^(١٣٦).

وعنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أما أنه إذا أقبل اكتنفه ملكان، وكان كالشاهر سيفه في سبيل الله، فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب، كما تتحات ورق الشجر، فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب»^(١٣٧)، وكذلك الحال مع الزوجة في غفران الذنوب.

٢. من تقول: إن الإسلام أجاز للزوج أن يمتنع عن زوجته في الفراش ولا يلبي رغبتها، فهذا القول مرفوض، يذكر الفقهاء ومنهم: سماحة السيد السيستاني - دام ظله - بأنه لا يجوز للزوج أن يترك مقاربة زوجته أزيد من أربعة أشهر، وإذا كانت الزوجة لا تقدر على الصبر إلى أربعة أشهر بحيث خاف الزوج وقوعها في الحرام فوجب عليه مواءمتها^(١٣٨)، ولذا فالزوج الذي لا يلبي رغبة زوجته فالخلل منه وليس من قوانين الإسلام.

٣. إذا هجر الزوج زوجته ولم يواقعها فالإسلام لا يجبرها على الصبر طوال حياتها، بل طلب منها أن تحاول حل المشكلة بالوعظ، فإذا لم ينفع رفعت أمرها إلى الحاكم الشرعي ويخيره بين إعطاء حقها أو طلاقها، فإذا امتنع طلقها الحاكم الشرعي.

٤. لم يفرض الإسلام على الزوجة تلبية رغبة الزوج في

التمكين في الفراش في كل الأوقات بشكل مطلق؛ لأن هناك حالات يحرم عليها أن تلبي طلبه، كما في حال الحيض، أو النفاس، أو الصوم الواجب (المعيّن)، ومن جميع الاستمتاع في حال الإحرام، أو اعتكاف واجب، وهناك حالات جاز لها منعه من الاستمتاع كما في حال إصابتها بمرض مُدْنِف -شديد- أو كان الزوج مبتلى بمرض مُعْدٍ خافت من سرايته إليها بالمباشرة.

٥. إن الله لما أوجب على الزوجة أن تمكّن نفسها لزوجها، وذلك لوجود اختلافات تكوينية ونفسية بين الجنسين، ومنها أن الغريزة الجنسية عند الرجل أقوى منها في المرأة، وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة، ولذا فإن الرجل أقرب وأسرع في الإثارة من المرأة، لذا فإن تمكين الزوجة لزوجها أمر مهم؛ لأنه يولد الاستقرار ويحصّن كلا الزوجين من الوقوع في الحرام، بينما الزوجة التي تحرم زوجها ولا تلبي رغبته الجنسية فقد يدفعه ذلك للوقوع في الحرام وستتحمل نسبة من ذلك الإثم، وتنال سخط الله تعالى، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض حاجة، فقال لها: لعلك من المسوفات؟ قالت: وما المسوفات يا رسول الله؟ قال: المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها فينام، فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنّها حتى يستيقظ زوجها» (١٣٩).

المبحث الرابع: الردّ على مسألة جعل سلطة الطلاق بيد الزوج

يسأل بعض النساء: لماذا سلطة الطلاق بيد الزوج دون الزوجة؟ ألا يدل ذلك بأنه أكمل من الزوجة؟ ولماذا الإسلام يجيز للزوج أن يعلّق زوجته ويمتنع من طلاقها إذا طلبت ذلك؟، أو يشترط لطلاقها أن تطلب الطلاق الخلعي؛ كي تضطر للتنازل عن مهرها؟

الجواب: إنّ إعطاء سلطة الطلاق بيد الزوج لا يدلّ على أنّه أكمل من الناحية الإنسانية، بل من أجل أنّ الطلاق إجراء خطير جداً يؤدي إلى حلّ كيان الأسرة من العلاقة الزوجية، وهو إجراء مكروه أشدّ الكراهة في الشريعة في غير حالات الضرورة الانفصالية بين الزوجين.

فالأسرة مؤسسة يكون الزوج مسؤولاً فيها وعنّها، وهي لا تخلو من خلافات في المسلك الاختياري، وخلافات خارجة عن إرادتهما كالعقم، أو المرض، أو العجز الجنسي مثلاً. فجعل الطلاق بيد الزوج هو أسلم من جعله بيد الزوجة فقط، أو بيد كل منهما. وتوضيح ذلك:

١. إذا جعلنا الطلاق بيد الزوجة فقط على نحو الاستقلال، فهو إجراء فاسد؛ لأنّ المرأة لها تكوين نفسي عاطفي، فسرعة التأثر العاطفي عند المرأة تدفعها إلى الاستجابة باستخدام سلطة الطلاق عند أيّ خلاف بين الزوجين.

بعبارة أخرى: لو افترض أن الشرع جعل العصمة بيد الزوجة وبدون شروط، فبمجرد أن تختلف الزوجة مع زوجها على أي مشكلة ولو كانت صغيرة، فلا حاجة لتتوسل وتطلب من زوجها أن يطلقها بل ستقول لزوجها (أنت طالق)؟، ولو كان الأمر كذلك فلن تجد زوجين مستمرين بالزواج إلا نادراً.

بالإضافة إلى أنّ المرأة تنظر إلى أنّها قد استلمت المهر من الزوج الأول، فما هو المانع من حلّ هذه العلاقة والاقتراح بزواج جديد بمهر جديد؟ ما دام أنّ الزواج الثاني سيوفر لها أجواءً جديدةً ومهراً جديداً، فهي قد تقدم على هدم هذا البيت الزوجي الذي لم تساهم في إنشائه. فإنّ الزوج هو الذي دفع المهر إلى الزوجة، وهو الذي دفع نفقات العرس والزفاف، وهو الذي أوجد البيت، وهو الذي أثّره، وهو المنفق على الزوجة والأولاد، وهو الذي يدفع نفقة الزوجة أثناء عدّها

بعد الطلاق، والزوجة هي المستفيدة من كل هذه الأمور، فإن جَعَلْنَا الطلاق بيدها يعني ذلك أننا قد سلطنا المرأة على تدمير مؤسسة البيت الزوجي من دون أن تتحمل في تكوينها أي نفقات، وبهذا سوف نعرض الزواج إلى نكبة اقتصادية من دون أن يكون له أي اختيار في ذلك. ^(١٤٠)

٢. يجوز للمرأة في حال زواجها أن تجعل أمر الطلاق بيدها، وذلك بأن تشترط على الرجل الذي يريد الزواج منها أثناء العقد الشرعي أن يוכלها في طلاق نفسها متى ما شاءت، كما لو قالت ضمن عقد النكاح «زوجتك نفسي بشروط أن أكون وكيلة في تطليق نفسي متى شئت»، فهذه الوكالة لا يمكن إلغاؤها، ويصح إذا أوكّلها في غير العقد الشرعي، ولكن في هذه الحالة جاز للزوج إلغاء الوكالة متى ما شاء.

وإليكم جواب مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) على السؤال الآتي:

السؤال: في حال أن الزوج موكل زوجته على طلاق نفسها، ويريد إلغاء هذه الوكالة مع العلم أن الوكالة كانت لفظية وليس خطية، هل من الممكن ذلك؟

الجواب: يجوز إلغاؤها إلا إذا كانت الوكالة بصورة شرط في ضمن عقد، كما لو قالت ضمن عقد النكاح زوجتك نفسي بشرط أن أكون وكيلة في تطليق نفسي متى شئت، فهذه الوكالة لا يمكن إلغاؤها. ^(١٤١)

٣. رغم أن الطلاق بيد الزوج إلا أنه يحق للزوجة شرعاً المطالبة بالطلاق من الحاكم الشرعي، فيما إذا امتنع زوجها من أداء حقوقها الزوجية، ومن طلاقها بعد إلزام الحاكم الشرعي إيّاه بأحد الأمرين، فيطلقها الحاكم عندئذٍ، والحالات

التي يشملها الحكم المذكور هي:

❖ ما إذا امتنع من الإنفاق عليها ومن الطلاق، ويلحق بها ما كان غير قادر على الإنفاق عليها، وامتنع مع ذلك من طلاقها.

❖ ما إذا كان يؤذيها ويظلمها، ولا يعاشرها بالمعروف كما أمر الله تعالى به.

❖ ما إذا هجرها تماماً فصارت كالمعلقة، لا هي ذات زوج ولا هي خلية. (١٤٢)

٤- إن الشريعة الإسلامية حرّمت على الزوج أن يجعل زوجته معلقة ظلمًا، قال تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٤٣)، وأيضاً أجازت الشريعة الإسلامية للزوجة إذا كانت كارهة لزوجها، ورفض الزوج طلاقها أن تطلب الطلاق الخلعي الذي يكون بمقابل التنازل عن فدية كالمهر.

نعم، إذا كان الزوج يتعمد أذية الزوجة من أجل أن يكرهها على الطلاق الخلعي، والتنازل عن مهرها فهو آثم وسيتبرأ منه الله ورسوله، روي عن رسول الله ﷺ: «ألا وإن الله ورسوله بريئان ممن أضرب امرأة حتى تختلع منه» (١٤٤).

٥- إن الشريعة لما جعلت سلطة الطلاق بيد الزوج فلا يعني أنها سمحت له باستخدام هذا الحق بكيفية عشوائية ومزاجية، بل الشريعة صرّحت أنها تبغض الرجل المطلق -كثير الطلاق- من غير عذر، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من شيء مما أحله الله -عز وجل- أبغض إليه من الطلاق وإن الله يبغض المطلق الذواق» (١٤٥).

قد يقول قائل: ولكننا سمعنا عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة بأن صاحب الذكرى الإمام الحسن عليه السلام بأنه رجل

مزواج مطلق، وكتبوا في ذلك روايات عديدة تؤيد ذلك، منها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن علياً قال وهو على المنبر: لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق، فقام رجل من همدان فقال: بلى والله لنزوجه وهو ابن رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين عليه السلام فإن شاء أمسك وإن شاء طلق» (١٤٦)؟

ونرد عليهم بأن الرواية التي نسبوا سندها للإمام الصادق عليه السلام غير صحيحة، فلا يعقل أن يروي الإمام الصادق عن أجداده أحاديث كهذه؟!

وهل من المعقول أن يقوم الوالد وهو خليفة المسلمين بتحذير الناس من تزويج ولده على المنبر وأمام الملاء؟! ولم لم يحذره دون التشهير به أمام عامة الناس؟ فهل يعقل أنه حذره وامتنع سيد شباب أهل الجنة عن الامتثال لأمر أبيه؛ مما دفع الإمام أمير المؤمنين بتحذير أهل الكوفة من تزويجه؟!

وإن كان التعدد حلالاً فالإمام علي عليه السلام لا يحرم حلالاً، وإن كان حراماً فهل يفعله سيد شباب أهل الجنة؟! (١٤٧)

لقد ردّ علماؤنا هذه الأحاديث الموهنة لمنزلة الإمام الحسن عليه السلام وفق القاعدة التي تقول: ما يخالف الأمر المقطوع به يؤول أو يضرب به عرض الجدار، فالمقطوع به هو عصمة الإمام الحسن عليه السلام والمعصوم لا يفعل ما يوهن قدره أمام الناس، وكثرة التزويج والطلاق بدرجة غير طبيعية [يوهن قدر الإمام الحسن عليه السلام ويخل بغرض إمامته من القدوة والتأسي في صالح الأعمال، لذا فكل ما ورد في هذا الجانب هو محل تأمل، بل منع لما ذكرناه من القاعدة المذكورة.

وللاطلاع على ضعف أسانيد تلك الأخبار يمكنكم مراجعة ما كتبه العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين -رحمه الله-

في كتابه سيرة الأئمة الاثنا عشر^(١٤٨) حول الموضوع؛ إذ بيّن فيه بالأدلة والأسماء عدد زيجاته عَلَيْهِ السَّلَامُ وعدد الحالات التي حصل فيها الطلاق، وهو عدد مقبول وطبيعي لا يستدعي كل هذا التهويل والتهويش.^(١٤٩)

إذن نفهم من ذلك أن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ سيد شباب أهل الجنة وسبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد ظلم كثيراً من قبل أعدائه، وممن يدّعي موالاته ولم يراعوا منزلته عند الله فكذبوا عليه وظلموه قبل أن يتولى الحكم وبعده، خذلوه لما حارب معاوية اللعين وطعنوه في الحرب وأرادوا قتله، ووصل الظلم والغدر لدار الإمام لتقوم زوجته اللعينة بقتله، قال المازندراني: «إن معاوية بذل لجعدة بنت الأشعث عشرة آلاف دينار وقطاعات كثيرة من سواد الكوفة، وحمل إليها سما فجعلته في طعام ووضعته بين يدي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فلما أكله جرى السم في بدنه، فيئس من نفسه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين، وأبي سيد الوصيين، وأمي سيدة نساء العالمين، وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمزة سيد الشهداء. فاستمسك في بطنه حتى قطع أحشائه قطعة قطعة فمكث شهرين يرفع من تحته في اليوم كذا وكذا مرة طشت من دم وكان يقول: سقيت السم مرارا ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي.^(١٥٠)

ما زال مضطهدا يقاسي منهم

محنا تطبّق سهلها بحزون

حتى قضى صبرا بسم جعيدة

في أمر ملتجف الضلال أفين

وفي مرضه دخل عليه الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فبكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق قال له الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ يا أخاه لا تحزن عليّ فإن مصابك

أعظم من مصيبتني ورزئك أعظم من رزئي فإنك تقتل يا أبا عبد الله بشط الفرات بأرض كربلاء عطشنا لهيفا وحيدا فريدا مذبوحا يعلو صدرك أشقى الأمة ويحمحم فرسك ويقول في تحميمه الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها وتسبى حريمك ويؤتم أطفالك ويسرون حريمك على الأقتاب بغير وطاء ولا فراش ويحمل رأسك يا أخي على رأس القنا بعد أن تقتل ويقتل أنصارك فيا ليتني كنت عندك أذب عنك كما يذب عنك أنصارك بقتل الأعداء ولكن هذا الأمر يكون وأنت وحيد لا ناصر لك منا ولكن لكل أجل كتاب (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) فعليك يا أخي بالصبر حتى تلحق بنا. فبكى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بكاء شديدا وقال يا أخي يعز عليّ فراقك ثم أنه بكى بأعلى صوته فمنعه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ من البكاء بعد ما كثرت الرنة عليه والصياح من أخوته وأخواته ونسائه وأولاده وجميع أهل بيته وشيعته ^(١٥١). وبينما الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته عنده وإذا بالحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ يقضي نحبه مظلوما مسموما أي وإماماه وأسياده وأحسنه وكانى بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(مجردات)

تدري اشـ_____كثر گلي تولم
وشگد حمل من فرگتك هم
من أصد لمچانك وحش تم
اعليه الحزن كله ايتلمم
يا ريت انه المقتول بالسم
گلبك يخويه وانته تسلم

(نصاري)

يصيح احسين والدمعه جريه
يا ناس الحسن راح امنديه
نار السم تره ابگلي سريه

اويليت الحين يلفيني المحتم ^(١٥٢)



شهر صفر ٧

ولادة الإمام موسى الكاظم
(عليه السلام)

سنة ١٢٨ هجرية

اليوم السابع من صفر

المناسبة

ولادة الإمام موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ

القصيدة للشاعر الشيخ موسى محي الدين (١٥٣)

يا كاظم الغيظ يا جد الجواد
ومن عمّت جميع بني الدنيا مكارمه
ومن غدا شرع خير المرسلين به
سامي الذرى وبه شيدت دعائمه
الحق لولاك ما بآنت حقائقه
والشرع لولاك ما قامت قوائمه
وفيك ينكشف الكرب العظيم إذا
جاشت علينا بلا جرم قشاعمه
إمام حق أبان الحق وانتشرت
أفعاله الغرم مذ نيطت تمائمه
فعالم الدين خير الناس عالمه
وكاظم الغيظ خير الناس كاظمه
مولى غدا من رسول الله عنصره
أكرم به عنصراً طابت جرائمه
به وآبائه زان الوجود وفي
أبنائه الغرق شيدت معالمه
من أم مغناك يا أزكى الورى نسباً
للازم كيف لا تقضى لوازمه
فيا خليلي والخل الخليل إذا

حبا الخليل بأسنى ما يلائمه
 لا تحسبا كل شوق يدعى عبثاً
 فالشوق إن هاج لا تخفى معالمه
 ولا تلوما إذا ما رحت ذا كلف
 والدمع من مقلتي فاضت سواجمه
 أنا المشوق المعنى بازدياد حمى
 فعلاً قلبي العاني الضعيف به
 فإن في ذكره تقوى عزائمـه (١٥٤)

المحاضرة الخامسة

الحرية بين الانضباط والانفلات

روى عن الإمام علي عليه السلام:

« لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا »^(١٥٥)

من المعلوم أن شعار الحرية من أسمى الشعارات الإنسانية، فالحرية مطلب إنساني ينسجم مع الفطرة السليمة، فيسعى الإنسان أن يكون حرّاً وغير مأسور في مختلف الميادين المعنوية الاجتماعية والطبيعية وغيرها وبما أن الإسلام هو دين الفطرة فنجد أن الإسلام هو أول من دعى إليه وبشدة منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، فالنصوص الإسلامية تتواءم مع هذه الفطرة^(١٥٦)، قال الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(١٥٧)، وروى عن الإمام علي عليه السلام: « أيها الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة وإن الناس كلهم أحرار »^(١٥٨).

ولكن مع الأسف أن أعداء الإسلام والجهالة استغلوا شعار الحرية واستعملوه بطريقة منحرفة لنشر الفساد وإثارة الفتن، وتحقيق مصالحهم الشخصية، وبالأخص في وسائل الإعلام المتنوعة، إلى أن صار هذا الشعار كقميص عثمان يرفع من قبل الأعداء؛ لإثارة الفتن ونشر الفساد، وصار المتابعون لهم -وخاصة الأطفال والمراهقين والشباب- يحتج به على الآخرين من أجل تبرير ارتكابهم لمعاصي، فصار الذكر يتزين ويتشبهه بالأنثى باسم الحرية، ويمارس بعضهم الزنا والشذوذ الجنسي باسم الحرية ويسمعون الأغاني باسم الحرية، ويشربون الخمر باسم الحرية، ويسـتخفون بالصلاة باسم الحرية ويُسقط أحدهم الآخر باسم الحرية... إلخ... فهل هذا النوع من الحرية مقبول عقلاً؟

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: العقل يرفض الحرية المطلقة

إن الحرية المطلقة مرفوضة عقلاً وشرعاً، فلا يوجد بكل قوانين العالم سواءً أكانت قوانين إلهية أم وضعية [أي من وضع البشر- حرية مطلقة، بل لا بد للحرية من قيود وحدود توضع من أجل مصلحة الفرد والمجتمع.

وإلا فلو جاز للفرد عمل كل ما يرغب فيه ويشتهي به باسم الحرية لصار السارق يسرق باسم الحرية والقاتل يقتل باسم الحرية والاعتداء ينتشر باسم الحرية والكذب يتعاظم باسم الحرية، ويباح تعاطي المخدرات باسم الحرية. وتباد البشرية باسم الحرية.. في حين أننا نرى أن هذه الأفعال ممنوعة حتى في القوانين الوضعية في كل دول العالم التي ترفع شعار الحرية.

إذن نستنتج مما تقدم أن الحرية لا بد لها من حدود وقيود تُشرع لمصلحة الفرد والمجتمع، بعبارة أخرى لا يوجد شيء اسمه حرية مطلقة.

وحينما نأتي للواقع نجد أن كلا من القوانين الإلهية والقوانين الوضعية تؤمن بضرورة وضع حدود للحرية كمنع السرقة والغش والقتل والكذب والاعتداء وغيرها. وعند النظر لهذه الحدود والقيود في القوانين الإلهية والتي تسمى بالمحرمات ونقارنها بالقوانين الوضعية التي تسمى بالممنوعات نجدها غير متطابقة تماماً؛ لأن فيها التماثل والتخالف.

مثال ذلك: إن القوانين الوضعية تتماثل مع القوانين الإلهية في منع السرقة والقتل والكذب والغش، بينما تتخالف فيما بينها في قوانين أخرى، فالإسلام يحرم الزنا والشذوذ

والتخنيث وشرب الخمر والتبرج والسفور، بينما أغلب القوانين الوضعية تجوز ذلك؛ فيتبين من ذلك أن القيود والحدود التي تحدّ من الحرية المطلقة ليست متماثلة بشكل مطلق في القانونين الإلهية والوضعية.

المبحث الثاني: الحرية في القوانين الإلهية والوضعية

السؤال المطروح هو: أيّ القوانين لها الأولوية في الطاعة والانقياد، هل هي القوانين الإلهية أم القوانين الوضعيّة؟ وإذا حصل تعارض بينهما فأيهما مقدم على الآخر؟

الجواب: بالتأكيد الأولوية للقوانين العادلة غير الظالمة.

يا ترى هل القوانين الوضعية كلها قوانين عادلة؟

الجواب: كلا، فالقوانين الوضعية هي قوانين البشر غير المعصومين، فبعضها قوانين عادلة، وبعضها الآخر قوانين ظالمة؛ لأنها ناقصة أو خاطئة؛ ولذا يترتب على الالتزام بالقوانين الظالمة التعرّض للأذى والضرر.

بينما القوانين الإلهية كلها قوانين عادلة معصومة، غير قابلة للخطأ؛ لأنها قوانين الخالق وليس المخلوق؛ ويترتب على الالتزام بالقوانين العادلة أن يجلب الإنسان لنفسه المنفعة، ويدفع عنها المضرة، قال تعالى: **إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا** ^(١٥٩)، بينما لو لم يلتزم الإنسان بقوانين الله تعالى فهو من

سيتضرر، لا الله الغني، قال تعالى: **(إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ)** ^(١٦٠).

قد يعترض أحدكم ويقول: لماذا يجب علينا تقديم قوانين

الخالق على قوانين المخلوق؟

الجواب: لو قمت باختراع جهاز إلكتروني فيه عدة أيقونات أضرار إلكترونية كل أيقونة تؤدي وظيفة معينة، إذا أخطأت في استعمالها فسوف يتضرر الجهاز، وأنت لم تخبر أحداً بكيفية عمل الجهاز، بل قمت بكتابة التعليمات في كتيب -كتلوك- وجعلته مرفقاً مع الجهاز وكنت بصدد تسويقه وتوزيعه للناس ليستفيدوا منه، فلو اشترى شخص الجهاز ولم يعرف كيف يستخدم الجهاز بكيفية صحيحة، فهل يسأل فلاناً وفلاناً الذين لم يخترعوا الجهاز ولم يصنعوه أم وجب عليه أن يأخذ التعليمات من الصانع بأن يقرأ ما كتبه في الكتلوج؟

الجواب: وجب عليه أن لا يرجع إلى فلان وفلان؛ لأن معلوماته معرضة للخطأ لأنه ليس الصانع؛ لذا سيبدى رأيه لمجرد التخمين والظن، ومعلوم أن **الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً** ^(١٦١)، لذا لا بد أن أرجع إلى معلومات الصانع؛ لأنه الأعلام بما ركب فيه من مواد ويعلم بخصائص كل مادة وصفاتها وما يناسبها وينفعها، وما يضرها.

وهكذا الحال مع الإنسان الذي خلقه الله تعالى من روح وجسد، فهو **عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ^(١٦٢) بما يناسب جسده وروحه؛ فكل ما ينفع روح الإنسان جعله الله واجباً أو مستحباً، بينما كل ما يضر الروح أو الجسد جعله تعالى محرماً أو مكروهاً.

والإنسان تراه يهتم بالجسد فيحاول الابتعاد عن كل ما يؤذيهِ ويفعل ما ينفعه، بينما الروح رغم أنه يعتقد بوجود الروح عن طريق آثارها، إلا أنها مجهولة عنه لأنه لا يراها ولا يعرف ما ينفعها ويضرها، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(١٦٣)

بل حتى العلوم العديدة المختصة بالجسد فيها الخطأ.

بدليل التعارض الكبير في نتائج الدراسات العلمية، ولتقريب الفكرة نذكر لكم النماذج الآتية:

✽ **التعارض في نتائج الدراسات حول الأظعمة والأشربة،** منها دراسة تثبت أن الحليب خالي الدسم هو الأفضل من حيث الحفاظ على الوزن، ومن أجل اتباع حمية غذائية، بينما دراسة أخرى وجدت أن أولئك الذين شربوا المزيد من الحليب كامل الدسم ومنتجات الألبان كاملة الدسم، كانوا أقل عرضة لزيادة الوزن أو السمنة مقارنة بالنساء اللاتي لم يستهلكن أي شيء كامل الدهون^(١٦٤).

✽ **التعارض في نتائج بعض الدراسات حول التشخيص الطبي والعلاج والأدوية،** فهناك دراسات تثبت بأن الدواء الفلاني مفيد لعلاج مرض معين، بينما هناك دراسات أخرى تثبت العكس، أو أنه كان السبب في ظهور مرض أخطر منه، منها: إن الذي يتعاطى بكثرة المسكنات ومضادات الالتهاب غير الإستيرودية «SDIASN» سيؤدي إلى الفشل الكلوي.

وسابقاً كان يعتقد العلماء أن الزائدة الدودية لا فائدة منها، بل إنها تسبب حالة من الالتهاب المميت لكن الدراسات الحديثة أثبتت العكس؛ لكونها تساعد أمعاءنا على التعافي بعد الإصابة بأمراض الجهاز الهضمي، وأن من خصائصها تخزين البكتيريا النافعة وزيادة استجابة الجهاز المناعي^(١٦٥).

✽ **التعارض في نتائج بعض الدراسات التربوية،** فهناك دراسات أيدت استخدام سلوب العقاب بالضرب، ودراسات عارضت ذلك بشكل مطلق، ودراسات أيدت الضرب بشروط^(١٦٦).

ولذا فإن التعارض في القوانين يدل على أن إحدى نتائج الدراسات أو كلها خاطئة، وتسبب الوقوع في الأذى والضرر للفرد والمجتمع، ومن ثم فهي ظالمة، في حين أن القوانين الإلهية منزهة عن الظلم.

سؤال: لماذا قوانين الله تعالى كلها عادلة غير ظالمة، بينما القوانين الوضعية بعضها ظالمة؟

الجواب: لقد ذكرنا في محاضرة (هل العدل يتعارض مع العدل) بأن للظلم دواع ثلاثة، إذا انتفت هذه الدواعي انتفى الظلم وثبت العدل وهي الجهل، والخوف، والحاجة والحرمان، ومعلوم أن الله تعالى منزّه عنها جميعاً وعن كل نقص لأنه هو الكمال المطلق الغني القدير الذي عنده خزائن السماوات والأرض، يقول تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(١٦٧).

نعم لا نقصد بكلامنا أن كل القوانين البشرية خاطئة أو ظالمة!! كلا بل فيها قوانين صحيحة وعادلة عديدة، ولكن حتى أميّز بين الصّح من الخطأ، بين العدل والظلم، بين الحق والباطل، فما عليّ سوى أن أختار القوانين التي ليس فيها مخالفة لقوانين الله تعالى؛ لأنها قوانين الخالق العالم الحكيم القادر العادل.

مثال ذلك: إن أغلب قوانين الدول -باسم الحرية- تجيز ممارسة الطقوس الدينية، وتجيز عقد علاقات بين البشر سواء أكانت بزواج أو بزنا أو بشذوذ، وتجيز ارتداء ما تشاء من الثياب وغيرها، فهذه القوانين جمعت بين العدل والظلم؛ فالمسلم الذي يعتقد بالله وبالرسول وآله لا يطبّق من هذه القوانين إلا ما أجاز له الإسلام، لذا فإنه يمارس طقوسه الدينية بأن يصلي ويصوم ويحيي الشعائر الدينية، ولا يختار من العلاقات الجنسية بين البشر إلا الزواج الشرعي، ولا يختار من الثياب إلا المحتشمة المنطبقة عليها عنوان الحجاب الشرعي؛ وغيرها من القوانين.. فإذا فعل ذلك سيكون قد طبّق العدل في الأرض، المتمثّل بالالتزام بأحكام الله تعالى، وهذا هو الهدف من بعثة الأنبياء والرسول، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١٦٨).

المبحث الثالث: الحرية المنضبطة والحرية المنفلتة

ذكرنا فيما سبق أن هناك نوعين من القوانين قوانين عادلة وقوانين ظالمة.

القوانين العادلة مختصة بقوانين الله تعالى بينما القوانين الوضعية فهي تتضمن قوانين عادلة وظالمة، وكل هذه القوانين تدعو للحرية.

السؤال: ما الفرق بين الحرية الناتجة عن تطبيق القانون العادل، وبين الحرية الناتجة عن تطبيق القانون الظالم؟

الجواب: إن الحرية الناتجة عن تطبيق القوانين العادلة تسمى بالحرية المنضبطة، وهي الحرية المحددة بضوابط وحدود نسميها بالقوانين أو الأحكام الإسلامية المأخوذة من القرآن واتباع نهج محمد وآل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بينما

الذي يخالف قوانينه فهو ليس بحربل هو عبد أسير لغير الله.

(والحرية بالمفهوم الإسلامي - الحرية المنضبطة - غير مفصلة عن الهدف الذي وجد الإنسان من أجله وهو تكامله ورقّيه ونيله أرفع المراتب في هذا الوجود، فالإنسان العاقل حرّ في دائرة الطريق الموصول إلى هدفه المنشود، فالتكاليف الإلهية والقوانين الربانية التي شرعها الله عز وجل تجلب إلى الإنسان المصالح والعزة والكرامة وتدفع عنه المفساد والذلة والمهانة فينتج عنها تكامله المعنوي والمادي، ومن ثم سعادته في الدارين الأولى والآخرة) (١٦٩)

بينما الحرية المنفلتة المتمثلة بمخالفة القوانين الإسلامية؛ فهي التي توقعنا في المخاطر والهلاك وتذلنا وتهيننا وتأسرنا

وتجعلنا عبيداً لغيرنا.

ولكي يتضح لكم المعنى أكثر، دعونا نستمع لهذه القصة التي بعنوان (الحظيرة والذئاب): يروى أن راعياً ساق أغنامه إلى حظيرتها، وأغلق الأبواب كلها وتعلمون أن الغرض من وضعها في الحظيرة هو حمايتها من الضياع، ومن هجوم الذئاب عليها، فلما جاءت الذئاب الجائعة ووجدت أبواب الحظيرة مغلقة ويئسوا من الوصول إليها .. دبّرت خطة لتحرير الأغنام من الحظيرة، في تلك الخطة توصلت الذئاب إلى أن الطريق هو إقامة مظاهرة أمام بيت الراعي يهتفون فيها بالحرية للأغنام لذا نظمت الذئاب مظاهرة طويلة طافوا بها حول الحظيرة... فلما سمعت الأغنام أن الذئاب أقامت مظاهرة تدافع فيها عن حريتهم وحقوقهم صدقوا الذئاب واعتقدوا أن الراعي قد ظلمهم حينما جعلهم بداخل حصن الحظيرة، فتأثروا بالمظاهرة وانضموا إليها، فبدأوا ينطحون جدران الحظيرة والأبواب بقرونهم حتى فتحت الأبواب، وتحروا جميعاً، فهربوا إلى الصحاري، والذئاب تهرول وراءها، والراعي ينادي ويصرخ مرة ويلقي عصاه مرة أخرى ليصرفهم، ولم يجد فائدة من النداء ولا من العصا، وحينما وجدت الذئاب الأغنام في بادية مكشوفة بلا راع ولا حارس هجمت عليها بلا رحمة... فكانت تلك الليلة ليلة سوداء على الأغنام المحررة، وليلة شهية للذئاب المتربصين .. في اليوم التالي لما جاء الراعي إلى الصحراء التي وجدت الأغنام فيها حريتها لم يجد إلا أشلاء ممزقة وعظاماً ملطخة بالدماء

يا ترى ما سبب هلاك الخراف؟

الجواب: لانخداعهم بشعار الحرية، الذي تبين أنه حرية منفلتة، وليس حرية منضبطة، والنتيجة أن من صدق هذا الشعار، وأتبع المنادين به، فسيقع في شباكهم وسيكون عبداً وأسيراً لهم، وسوف يستغلونه لتحقيق مصالحهم

الشخصية ونشر الفساد في الأرض.

مثال ذلك: إن الإسلام ركزوا في وسائل الإعلام الفاسدة بأن قيمة المرأة تتمثل إظهار مفاتها ومحاسنها وأنوثتها أمام الرجال الأجانب، وهي من الحرية، **يا ترى ما النتيجة؟**

الجواب: إن أغلب النساء انخدعن بشعار الحرية وصدقن ذلك، وترتب على ذلك النتائج الآتية:

✽ الرجل الذي يريد أن يثير غريزته الجنسية بالنظر إلى النساء، فالأمر لا يحتاج إلى بذل جهد للبحث في المتصفح الإلكتروني عن مبتذلات، بل صرن يعرضن أحسادهن ومفاتنهن للرجال في الشارع ومكان العمل والدراسة وأماكن الرياضة والتسوق من أجل أن ينلن إعجابهم ويسـتجدين منهم نظرة أو كلمة غزل، أي صرن يتاجرن بكرامتهن من أجل عبوديتهن للشهوات.

وبدلاً من أن يرتبط الرجل بالمرأة بعقد زواج من أجل إفراغ شهوته، صار من السهل عليه تحقيق ذلك عدة نساء مع بيسر وسهولة وبدون قيود، ومن ثم ترتب على ذلك تحطيم للمنظومة الأخلاقية، وإلى التفكك الأسري

✽ صارت المرأة سبباً في زيادة الدخل المادي للرجل، حيث تستخدم لترويج السلع والمنتجات في الإعلانات بدلاً من استخدام المانيكانات-دمية عرض الملابس-، وأيضاً صارت المرأة تنفق مئات والآف الدولارات من أجل شراء أدوات التجميل وإجراء عمليات التجميل؛ كي تبدو بأجمل هيئة أمام الرجال الأجانب، وكأنها جارية تبيع نفسها في سوق النخاسين، وغيرها من الآثار الوخيمة.

المبحث الرابع: هل القوانين الإسلامية تقيّد حريتنا؟

قد يعترض بعضهم قائلاً: إن القوانين الإسلامية المتمثلة بلزوم أداء الواجبات وترك المحرمات تقيّد حريتنا، ونشعر كأنها تخنقنا!!

الجواب: إذا كان كل قيد وحّد مرفوضاً؛ فسوف يلزم منه أن نرفض أموراً عديدة، رغم أن عقولنا تُقرُّ أننا لا نستطيع الاستغناء عنها؛ ولتقريب الفكرة نضرب الأمثلة الآتية:

١- الإنسان حينما يرتدي الثياب والحداء، **ألا يُعد ذلك تقييداً لحريته؟**

الجواب: كلا ليست هذه القيود والحدود تقييداً لحريته بل من أجل الوقاية والحماية من لسع برودة الشتاء وحرارة الصيف ومن التعرض للأمراض وحماية القدم من التعرض للأذى والضرر.

٢- حينما يسكن في دار تحيطها الجدران والسقف هل يعد ذلك تحديداً وتقييداً له وأمرأً يتعارض مع حريته أم أنه وقاية وحماية له؟ الجواب: هذا ليس تقييداً لحريته، بل هو وقاية وحماية له ولعائلته؛ لحمايته من الحر والبرد والرياح وتساقط الأمطار والثلوج، بل إننا لا نأخذ حريتنا إلا بوجود هذه الحدود.

٣- لو كنت تقود سيارة أو دراجة في طريق ووجدت الطريق مغلقاً بعلامة مكتوب عليها «الطريق غير صالح للسير لأن فيه صيانة، فنرجو الاتجاه يساراً»، **فهل الذي أعطاك التعليمات قد قيّد حريتك وتسلّط وسيطر عليك؟ أم أعطاك التعليمات لمصلحتك؟**

الجواب: لم يقيّد حريتي ولم يتسلط علي، بل وضعها

لحمائتي من التعرض للأذى فيما لو سلكت الطريق الذي فيه صيانة.

٤- لماذا عندما يمرض أحدنا بمرض خطير، ويذهب لطبيب حاذق يأمره بأن يتناول الدواء الفلاني بانتظام وابتعد عن بعض الأطعمة والأشربة، فيطيعه ولا يقول له: أنت تقيّد حريتي؟

الجواب: لأنه يعرف أن حياته تتوقف على طاعته، وإلا ستعرض حياته للخطر، والإنسان يتكون من روح ومن جسد فمثلما وجب علينا الاهتمام بالجسد وحمايته من الأمراض وعلاجه إذا مرض، وجب علينا من باب أولى- الاهتمام بالروح وحمايتها من الأمراض وخالقها هو الذي أخبرنا عن طريق رساله المعصومين بأن الذنوب والمعاصي والأخلاق المذمومة هي التي تمرض الروح وتميتها، بينما الطاعة المطلقة لله تعالى والتخلق بالأخلاق الممدوحة والمبادئ السامية، هي التي تبرئ الروح من الأمراض وتحييها، قال رسول الله ﷺ: «يا عباد الله أنتم كالمرضى، والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب، يدبره به لا فيما يشتهي المريض ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين» (١٧٠)

نفهم من ذلك أن الحرية لها حدود وقيود وليست مطلقة، وأن التوجيهات والتعليمات التي نعتقد أنها تحدّ من حريتنا في القوانين الشرعية سواء القوانين المختصة بأحكام العفة أو الحياة الزوجية أو في العبادات، أو في المعاملات وغيرها، قد شرعت من أجل حمايتنا ودفع الضرر عنا وجلب المنفعة لنا، فإذا التزمنا بها فسوف نحيا ونسعد في الدارين، قال تعالى ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (١٧١)، أي لو استقام الناس على طريق الحق المتمثل باتباع القرآن وأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ فسوف ينزل الله عليهم الخير الكثير.

قد يسأل سائل: إن الإسلام قيوده كثيرة، فأكثر أحكامه حرام، حرام حرام، وهذا كثير علينا؟!!

الجواب: إن الأحكام التكليفية أغلبها فيها الاختيار والحرية، فنحن نعلم أن الأحكام التكليفية خمسة وهي المستحبات والمكروهات، والمباحات، والمحرمات والواجبات ثلاثة من هذه الأحكام لنا الحرية في العمل بها أو تركها، وهي (المستحبات والمكروهات والمباحات)، وفقط هنالك حكمان إلزاميان وهما الواجبات والمحرمات؛ من أجل مصلحة وهي دفع الضرر وجلب المنفعة لنا وللمجتمع، ومن أجل أن لا نكون أسراء ونفقد حريتنا بارتكاب المعاصي، ولكن مع الأسف ينزعج بعض الناس من كلام العلماء والفقهاء والمصلحين والمربين حينما يقولون لنا هذا حرام، وذلك حرام، وهذا الانزعاج مرفوض للأسباب الآتية:

١. هذا التقييد والحكم لم يخترعونه من أنفسهم، بل هم ناقلون لكم لفتوى المرجع الذي بين للناس حكم الله تعالى الذي استنتجه من القرآن وسنة محمد وآل محمد صلوات ربي عليهم أجمعين، ومعلوم أن أهل البيت عليه السلام ورثوا كل علومهم من رسول الله ﷺ الذي قال الله في حقهم: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (١٧٢).

بمعنى لو أن الرسول ﷺ نسب إلى الله قولاً أو حكماً لم يقله (لأخذنا منه باليمين) أي لأخذناه من يده اليمينى ولعاقبناه وجازيناه، وكلمة «الوتين» في بعض التفاسير بمعنى (عرق القلب والمقصود به هو الشريان الذي عن طريقه يصل الدم إلى جميع أعضاء جسم الإنسان، وإذا قطع فإن الإنسان يموت فوراً، وهذا تعبير عن أسرع عقوبة يمكن أن يعاقب بها الإنسان) (١٧٢).

٢. أنتم تنزعجون من التشريع لاعتقادكم أن أغلب الأحكام

هي حرام، وهذا اعتقاد خاطئ؛ لأن في الحقيقة مساحة الحرام قليلة جداً مقارنة بالحلال، ولو عملنا إحصائية لعرفنا ذلك. فمثلاً يحل لك شرب الماء، والعصير، والحساء، وشرب الحلو والحامض والمر، والدواء، وأكلك أكثره حلال؛ فللك الحرية بأكل أنواع الخضار والفواكه واللحوم المُذَكَّاة، وأنواع الخبز ومشروبات الحليب والحلوى وغيرها. ولك الحرية في عيادة المريض، أو الخروج للتنزه، أو زيارة الأقارب.. ولك الحرية في شراء ما تحتاجه من أثاث ودور، وعقارات وسيارات. ولك الحرية أن تنام ساعة أو ساعتين أو ثمانية.. إلخ

فأنت في أغلب حياتك تمارس الحرية والاختيار، وبيدك جهاز التحكم ولك الحرية في الترك أو العمل.

ولكن الأحكام الإلزامية المتمثلة بترك المحرمات والعمل بالواجبات، كحرمة السفور، والتبرج والزنا، والشذوذ والقتل، وترك الصلاة، وسماع الأغاني... إلخ، فهي مهما كان عددها تعد قليلة جداً مقارنة بالمباحات.

لتقريب الفكرة لنفترض أننا تسير في أرض فيها مربعات عددها ٨٠ مربعاً وبعض هذه المربعات ملغومة بقنبلة؛ فلزم أن لا نسير عليها أبداً، وكان عدد المربعات الملغومة أربعة مربعات، فقط **فأيهما أسهل أن نلَوْن ٤ مربعات لنميزها، أم نلَوْن ٧٦ مربعاً؟**

الجواب: الأسهل أن تبقى المربعات كما هي، ونلَوْن القلة فقط وهي المربعات الملغومة لنحذر منها.

وهذا ما يفعله العقلاء، فعندما تسير في طريق طوله مائة كيلومتر، فيه صيانة بطول خمسة أمتار فقط **فهل الأفضل وضع علامة مكتوب عليها (يجوز لك المرور) في كل متر طوال الطريق، أو أن وضع علامة مكتوب عليها (ممنوع المرور) في منطقة الصيانة فقط؟**

الجواب: العقل يحكم بأن توضع العلامة والتنبيه في منطقة الصيانة فقط. وهذا الأمر هو الذي طبّقه الفقهاء والمبلغون، فإنهم لم يقولوا لك: يجوز لك أن تستيقظ الساعة الفلانية، ويجوز لك أن ترتب فراشك، ويجوز لك أن تفرش أسنانك، ويجوز لك أن تفضل وتتناول الشاي، ويجوز لك أن تذهب لعملك... إلخ، بل سكتوا عن الجائز، وإذا شاهدوا منك عملاً محرماً أخبروك به بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ ولذا لا يحق للناس أن تنزعج حينما تسمع من الفقيه أو الخطيب والمبلغ، أن سلوكاً معيناً حرام؛ لأنهم بصدّد تنبيههم إلى خطورة الوقوع فيه؛ فهو كاللغم الذي إذا داسه الفرد سيضربه وبمن يحيطه.

المبحث الخامس كيف نكون عبيداً لغيرنا؟

إن الله تعالى لما خلق الإنسان خلقه حرّاً، وهذه الحرية ننالها فيما لو كنّا أحراراً من عبودية الهوى والشهوات والنفوس الأمارة بالسوء. وشياطين الجن والإنس، الذين يحاولون إغواء الإنسان ليعصي الله تعالى؛ فإذا أطعنا من أمرنا بمخالفة الله فقد عبدناه من دون الله.

قد يعترض بعضنا قائلاً: ولكننا لا نعبد إلا الله؛ لأننا نصلي ونركع ونسجد له، لا للهوى والشهوات والشياطين والمنحرفين؟!؟

الجواب: قولكم لا نعبدكم غير صحيح؛ لأن إحدى مراتب العبادة هي طاعة المخلوق في معصية الخالق، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أطاع رجلاً في معصية الله فقد عبده» (١٧٤).

وفي تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ قال: «أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا، ولكنهم أحلوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم» (١٧٥).

لهذا فكل من أطاع المخلوق سواءً أكان المخلوق هو هواه أو شيطانه أو صديق السوء أو شهواته في معصية الله كالتبرج والسفور، أو عقد علاقات غير شرعية، أو عقوق الوالدين، أو سماع الأغاني وغيرها، فهو بمنزلة من جعله إلهاً من دون الله، أي: كأنما عبده، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾^(١٧٦)، وبالنتيجة لن يكون حراً بل عبداً أسيراً بأيديهم.

فالمطيعون الله تعالى هم الوحيدون الأحرار في هذا الكون، ولكن إذا أطعنا من أمرنا بمعصية الله؛ فهذا يعني أننا عبدنا غير الله ومن ثم نكون قد فقدنا الحرية. وهذا هو معنى قول الإمام علي عليه السلام: «لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً»^(١٧٧).

فالأنبياء والرسل والأئمة والمراجع والخطباء حينما يحثوننا على طاعة الله؛ فهو لتحريرنا من عبودية غير الله، وتعليمنا كيف نفك أسرنا، ونصبح أحراراً من طاعة أي مخلوق في معصية الله.

إذن نفهم من هذه المحاضرة أن الحر هو من يرفض أن يطيع هواه وشهواته التي تطالبه بمعصية الله، روي عن الإمام علي عليه السلام: «من ترك الشهوات كان حراً»^(١٧٨)، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن صاحب الدين... رفض الشهوات فصار حراً»^(١٧٩).

فالمؤمننة الحرة التي يحاول الفسقة إغواها في الواقع أو في العالم الافتراضي، ويطلبون منها المحادثة والمفاكهة وإرسال الصور وغيرها التي تتحكم بشهواتها، فترفض التحدث معهم وتحظرهم دون تردد بينما التي تتحكم بها الشهوة فهي ليست حرة بل أمة، وستقع فريسة بيد الفسقة يعبثون بها ويستغلونها مادياً وجسدياً.

ونختتم المحاضرة بصاحب الذكرى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الذي اجتاز على دار بشر الحافي ببغداد، فسمع الملاهي وأصوات

الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة البقل، فرمت بها في الدرب: فقال لها: يا جارية! صاحب هذه الدار حرام عبد؟ فقالت بل حر، فقال: صدقت، لو كان عبداً خاف من مولاه.

فلما دخلت قال مولاهما وهو على مائدة السكر ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدثني رجل بكذا وكذا، فخرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ فتاب على يده. (١٨٠)

فالإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقصد بقوله صدقت، لو كان عبداً خاف من مولاه! «، أي انه ليس عبداً لله بل عبداً للهوى والشهوات، أي أن الذي يريد أن ينال الحرية في الدنيا فلن ينالها إلا بعبوديته لله تعالى وطاقته المطلقة، وإلا إذا كان يعتقد أنه سيحرر نفسه عن طريق رفض عبودية الله فهو مخطئاً لأنه حتماً صار عبداً لغيره.

ونريد أن نأخذ عبرة من هذه الرواية ونعمل مثلما عمل بشر الحافي بأن نستغفر ونتوب إلى الله ونلوذ بحضرة الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ ونطلب منه أن يشفع لنا عند الله بأن يتقبل توبتنا ويوفقنا لنكون أحراراً عن طريق تطبيق العدل المتمثل باتباع آيات الله التي أمرتنا بالسستر والحجاب، واتباع تعاليم المعصومين، وان لا اعاند واتبع هواي لأنني حتماً سأكون من الهالكين.

روي عن صاحب الذكرى الإمام موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر» (١٨١)

نعم الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ يأمرنا أن لا نترك أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولذا وجب علينا أن نذكرهم دائماً باتباع منهجهم وأيضاً أن نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم، ومنها الفرحة لولادة الإمام موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي في اليوم السابع من شهر صفر، وعلى رواية في العشرين من ذي الحجة حيث ولد في نهاية العهد الأموي سنة (٨٢١هـ) في (الأبواء) بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو البلد

الذي توفيت ودفنت فيه آمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ. هذا الإمام الهمام المعروف
بباب الحوائج الذي ما خاب من تمسك به، وأمن من لجأ إليه، المعروف بمناقبه
وسمو أخلاقه ومنزلته العظيمة عند الله المعصومين عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقول الشيخ عبد الحسين الحياوي في مدح الإمامين الكاظمين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(١٨٢):

جانب الكرخ شأن أرضك شيد

قبر موسى بن جعفر بن محمد

بثرى طاول الثريا مقاما

دون أعتابه الملائك سجد

ضم منه الضريح لاهوت قدس

ليديه تلقى المقادير مقود

من عليه تاج الزعامة في الدين

امتنانا به من الله يعقد

وقد تجلى للخلق في هكل

الناس لكنه بقدس مجرد

هو معنى وراء كل المعاني

صوب الفكر في علاه وصعد

سابع الصفوة التي اختارها

الله على الخلق أوصياء لأحمد

هو غيث إن أقلعت سحب الغيث

وغوث إن عز كهف ومقصد

كان للمؤمنين حصنا منيعا

وعلى الكافرينا سيفاً مجرد

أخرجوه من المدينة قسرا

كاظما مطلق الدموع مقيد

حرّ قلبي عليه يقضي سنينا

وهو في السجن لا يزار ويقصد



١٧ شهر صفر

ذكرى إستشهاد ثامن الحجج امامنا الرضا (عليه السلام) سنة ١٢٨ هجرية

وَقَبْرُ طُوسٍ يَا إِلَهَ مَصِيبَةٍ
الْحَسَّ عَلَيَّ حَشَاءُ يَا لَيْفَ أَيْتٍ

أعظم الله لكم الأجر

اليوم السابع عشر من صفر

المناسبة

شهادة الإمام الرضا عليه السلام

القصيدة للسيد صالح القزويني

يا أرض طوسٍ تجاوزتِ السماءَ علًا
فيا غريبا قضى بالسّم منفردا
فهل درى البيتُ بيتُ الله أن هدمت
وهل درت هاشمٌ أن ابنَ سيدها
وهل درت يثربٌ ألوت نضارتها
وهل درى من به كوفانٌ قد فخرت
وهل درى الكرخُ ما في طوسٍ من نوبٍ
وهل درى من بسامراء أن غدرت
فلتبكه الأرضُ حزنا والسماءُ دما
إذ لابن موسى الرضا ضمنت جثمانا
أبكى الأعادي وأصمى الإنسَ والجانا
منه عتاة بني العباس أركانا
قضى غريبا مروعَ القلبِ حرّانا
وسامها الدهر بعد العزّ نقصانا
بما انطوى من فخارٍ في خراسانا
جلّت وقوعا وما منها الرضا عانا
أعداؤهم بالرضا ظلما وعدوانا
والأنسُ والجنُّ والأملأكُ أشجانا ^(١٨٣)

(نصاري)

عزیز الروح بفراش المرض تم
 وگع من ساعته او مدد الرجلين
 على افراش المرض گلبه تفس
 على صوب المدينه مد اليمين
 چنه يومي اعليها ابيمينه
 هو فوگه يحبه على الخدين
 او عاين حالته واللون مخطوف
 او لابد ماتواسيكم العدلين^(١٨٤)

يعيني اعلى الرضا صبّي الدمع دم
 خلص گلبه ابونينه او مرّده السم
 وگع من ساعته الله أكبر
 ونّ اونين طر گلب الصخر طر
 شبّح عينه او نظر صوب المدينه
 لن ابنه دخل ليه ابونينه
 شبگ فوگه الجواد ابگلب ملهوف
 يبويه موتكم بسموم واسيوف

المحاضرة السادسة

الانتظار بين السلب والإيجاب

روي عن رسول الله ﷺ :

« أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله » (١٨٥)

أحاديث الانتظار الواردة عن محمد وآل محمد عليهم السلام أحاديث عديدة، ومنها الأحاديث المروية عن نبي الرحمة محمد ﷺ، والتي بلغت حد الاستفاضة، وهي مروية في كتب الخاصة والعامة، ونذكر منها ما يلي:

روي عن رسول الله ﷺ : « أفضل العبادة انتظار الفرج » (١٨٦)

- وعنه ﷺ : « أفضل العبادة انتظار الفرج، أي: انتظار الفرج بظهور المهدي » (١٨٧).

- وعنه ﷺ : « انتظار الفرج بالصبر عبادة » (١٨٨)

- وعنه ﷺ : « انتظار الفرج من الله عبادة » (١٨٩)

- وعنه ﷺ : « أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج » (١٩٠)

- وروي عن الإمام الجواد عليه السلام : « أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج » (١٩١).

مباحث الرواية النبوية الشريفة

المبحث الأول: ما المقصود بانتظار الفرج؟

الانتظار في اللغة بمعنى الترقب^(١٩٢)، والترئص^(١٩٣)، وهو «حالة نفسانية ينبعث منها التهيؤ حينما تنتظره، وضده اليأس، فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ أكده...»^(٤٩١). وأما الانتظار في الاصطلاح فهو يعني: ترقب ظهور الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذي سيخرج ليقوم دولة عالمية يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويظهر به دين الإسلام على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ووعد به بذلك قائلاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٩٥)

المبحث الثاني: الانتظار السلبي والإيجابي

إن معرفة كيفية الانتظار أمر مهم جداً لأننا نتحدث عن فترة طويلة استمرت قروناً حتى الآن، ومرّ فيها أجيال وأجيال، ضمن ظروف مختلفة وفرص متفاوتة، ولا يمكن ترك هذه الأجيال بلا تكليف واضح ومحدد، **فما هو تكليف هذه الأجيال في هذه الفترة؟ وكيف من المفترض أن يكون انتظارها لظهور الإمام الحجة -عجل الله فرجه الشريف- ولتحقق الفرج على يديه؟**

الجواب: (هناك نهجان مختلفان ومتناقضان متصوّران لكيفية الانتظار، ولتكليف المؤمنين في زمان الغيبة الكبرى للإمام الحجة -عجل الله فرجه الشريف-:

الانتظار السلبي: والمقصود منه أن يبقى الإنسان جالساً دون أي حراك أو فعالية تذكر، ودون أن يقوم بأي عمل تغييرٍ، ويكتفي بمراقبة علامات الظهور، وما تحقق منه؛ ليزداد أمله بقرب الظهور، كما لو استشعر تحقق شيء منها، وهذا يعني أن الوظيفة الأساسية للمؤمنين في عصر الغيبة هي أن يعيشوا أمل ظهور الإمام -عجل الله فرجه الشريف- دون أن يسعوا لتغيير الواقع الاجتماعي والسياسي.

الانتظار الإيجابي: والمقصود منه ألا يقف الإنسان مكتوف اليدين ساكناً، حتى يتحقق الفرج بظهور الإمام، وإنما يقوم بالواجبات الشرعية الملقاة على عاتقه سواء كانت فردية أم اجتماعية، أو لها علاقة بالنظام والحكم. (١٩٦)

فأيهما هو الانتظار الصحيح والمطلوب شرعاً؟

سنجيب عن ذلك من خلال الأدلة الشرعية الآتية:

أولاً: الدليل القرآني، ونذكر منه آيتين:

١. قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اْعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ أَنَا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا أَنَا مُنتَظِرُونَ﴾ (١٩٧) فالقرآن الكريم يخبرنا بأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان ينتظر النصر والفتح، ولكن هو الذي كان يمهد للنصر والفتح لا غيره، ولم يكن يطلب أن يأتيه النصر منحة خالصة من السماء دون ثمن.

فالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أثناء انتظاره النصر كان يبذل وينذر ويهاجر ويدعو ويقاوم، حتى كسرت ربايته وشجبت جبهته، وكان يعمل كل شيء في سبيل النصر، إذن الانتظار في القرآن، وعند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رديف العمل ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ، أَنَا عَامِلُونَ﴾. ﴿وَانْتَظِرُوا أَنَا مُنتَظِرُونَ﴾. فهناك انتظار مقترن بالعمل

٢. قوله تعالى ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١٩٩)

هذه الآية الكريمة لطالما كان يرددها الإمام الحسين عليه السلام حينما يستأذنه أصحابه للقتال في يوم عاشوراء، فأصحاب الرسول وأصحاب الأئمة عليهم السلام الذين كانوا يقاتلون تحت رايته المباركة، منهم من قضى نحبه بنيل الشهادة، ومنهم من ينتظر.

يا ترى كيف كان انتظارهم؟ هل كان انتظار الرجل الذي لم يستشهد يتمثل بالتنحي عن المعركة، ووضع اليد على الخد منتظراً تحقق النصر؟ أم المقصود بانتظاره هو سعيه وجهاده وقتاله، وبنفس الوقت كان ينتظر نيل إحدى الحسنين إما النصر أو الشهادة!!

بالتأكيد المقصود منه المعنى الثاني، فالرجل المتخاذل مذموم شرعاً وعقلاً، في حين أن الآية بصد مدح هؤلاء المنتظرين.

ثانياً: الدليل الروائي، في الشريعة بعض النصوص الروائية التي تثبت أن المراد بالانتظار الترقب المقترن بالعمل، لا الترقب وحده، ونذكر منها ما يلي:

١. روايات الانتظار، ومنها الرواية-محل البحث-المروية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله عز وجل» (٢٠٠)

ركّزوا على كلمة (أعمال)، فالروايات لم تقل: «أفضل أشياء»، أو «أفضل أمور» بل قالت «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»، ومقتضى المناسبة بين الموضوع والمحمول أن يكون أفضل الأعمال عملاً أيضاً، فالانتظار عمل وليس أمراً آخر. أي هو ليس من قبيل انتظار الأسير للفرج، الذي لا يستطيع

القيام بعمل ما لكونه مقيّداً، فهذا النوع من الانتظار انتظار انفعالي، في حين أن الانتظار في زمن الغيبة يحتاج إلى سعي وعمل.

فمثلاً: أنا عندما أقوم بوضع البذرة في التربة، وأقوم بتسميد التربة، وأقوم بسقي التربة، كل هذا انتظاراً للثمرة، هذا الانتظار هو الانتظار الفعلي، سقيت التربة ماء منتظراً لثمرها وبركاتها، هذا انتظار فعلي. الإنسان إذا دخل الجامعة وكتب رسالة ماجستير أو دكتوراه ينتظر الشهادة، هذا انتظار فعلي، عملت عملاً والآن أنتظر ثمرته، هذا يسمى انتظار فعلي، بينما الشخص الذي لا يحرق ولا يبذر ولا يسقي إذا قال: «أنا أنتظر الزرع» سيضحك عليه الناس، وكذلك الحال مع الذي ينتظر نيل الشهادة ولم يدرس ويمتحن، وهذا الأمر ينطبق مع الذي يدّعي أنه ينتظر الإمام المهدي عجل ولم يتهيأ لقدمه بإصلاح نفسه والآخرين^(٢٠١).

٢. الرواية المروية عن الإمام الصادق عليه السلام: «... من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر»^(٢٠٢).

فالإمام الصادق عليه السلام لم يكتف بقول (فلينتظر) وسكت، بل قرنهما بقوله: (وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر) أي وجب أن يكون حاله أثناء انتظاره منشغلاً بالعمل بالورع ومحاسن الأخلاق.

بعبارة أخرى: إن المنتظر وجب عليه أن يكون مستعداً للقاء الإمام في أي لحظة؛ لذا وجب عليه أن يهيئ نفسه ليكون جندياً مطيعاً لأوامر مولاه.

ولتقريب المطلب: لنفترض أن دولة ما أعلنت بأن هناك حرباً قريبة، ووجب على الشباب الذين مواليدهم سنة ٢٠٠٠م أن

ينتظروا لحظة تبليغهم ليدافعوا عن الوطن والدين.

فهل الأمر بالانتظار يعني أن ينتظر الشباب في بيوتهم ويلهوا ويلعبوا ويناموا، ولا يعملوا عملاً زائداً على حياتهم اليومية الروتينية؟ أم يجب عليهم من لحظة سماعهم الإعلان أن ينضموا لمعسكرات التدريب؛ من أجل إعداد أنفسهم وتدريبها على القتال؟

الجواب: بالتأكيد يجب عليهم الانضمام لمعسكرات التدريب ليتدربوا على كيفية حمل السلاح وحماية أنفسهم والآخرين، وعلى تحمل الصعاب والمشقة؛ لذا يتعمد المسؤولون في المعسكرات بوضع الحواجز والعوائق، ويطلبون من الجنود اجتيازها، كوضع الأشواك والأسلاك الشائكة والنيران والمرتفعات، وفي نفس الوقت يرمونهم بطلقات نارية وهمية، ووظيفة الجندي أن يحمي نفسه من الطلقات النارية، وبنفس الوقت يجتاز العقبات الموضوعة أمامه.

قد يفشل الجندي في البداية ولكن بالتدريب وبالاتمرار في التدريب سيكون أكثر قوة وصلابة، وسيأخذ العبرة من الأخطاء التي وقع فيها إلى أن ينجح ويكون في النهاية رجلاً شهماً مؤهلاً للقتال بين يدي قائده في أي لحظة.

وأذكر جدّاتنا حينما يكون ولدها متمرداً ومتذمراً أنها كانت تطلب منه الالتحاق بالجيش لأنها تعلم أن التدريب سيجعله رجلاً مطيعاً متحملاً للمسؤولية.

وهذا المثال ينطبق على حالنا في زمن الغيبة، فالشريعة حينما تطلب منا الانتظار أي: ننتظر تلك اللحظة التي يظهر فيها صاحب الأمر والزمان عج، **فهل الأمر بالانتظار يعني ألا نعمل عملاً زائداً على حياتنا اليومية الروتينية من الأكل والشرب والنوم والترفيه والعمل والدراسة... إلخ؟ أم يجب علينا**

إعداد أنفسنا وتدريبها على القتال بالانضمام في معسكرات التدريب؟

الجواب: لا بد من إعداد أنفسنا وتدريبها بالانضمام في معسكرات التدريب.

ربما تسأل إحداكن: أين هي معسكرات التدريب لألتحق بها؟، فلقد اشتقت إلى سيدي ومولاي المهدي عجل، وأريد أن يراني مؤهلة ومستعدة للقتال بين يديه... فلسان حال المشتاق لإمام زمانه هو «... مَتَى تَرَانَا وَنَرَاكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لَوَاءَ النَّصْرِ؟ تَرَى أَتَرَانَا نَحْفُ بِكَ وَأَنْتَ تَوُمُّ الْمَلَأَ وَقَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَذَقْتَ أَعْدَاءَكَ هَوَانًا» (٢٠٣)

الجواب: أن معسكر تدريب كل واحد منّا هو (نفسه)، وأن العقبات والمخاطر التي في معسكرات التدريب الميدانية المتمثلة بالنيران والأشواك والمرتفعات والماء الآسن والطلقات النارية والمتفجرات، ستكون- هذه العقبات والمخاطر- في (نفس كل واحد منّا) عبارة عن الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء، فهما عدوان للإنسان، وتكليفنا هو رفض طاعتهم والانتصار عليهم.

أما الشيطان فهو العدو الأول للإنسان، فإنّ أغلب ما نشاهد من مأس جرت للإنسان والبشريّة إلى الهاوية هي من ألعيب الشياطين والأبالسة ووساوسهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٢٠٤)

ومعلوم أن هناك نوعين من الشياطين، أحدهما «شياطين الجن» التي توحى إليك بفعل المحرّم، وهناك «شياطين الإنس»، أي: شيطان الجن يوسوس لبعض الناس لكي يقنعوك بالحرام كأصدقاء السوء.

أما النفس الأمّارة فهي العدو الثاني للإنسان، (فهي

بطبيعتها ميالة^{٢٥} إلى اتباع الشهوات والهوى واللذات واللهو واللعب والكسل، وتحب الجاه والمنزلة والمراء والخصومة والتعالي، وتمرّدة^{٢٥} على خالقها متنفرة^{٢٥} عن العبودية؛ ولذا تشق عليها العبادات كالصلاة بسبب الكسل، أو الحقوق الماليّة بسبب البخل، أو كالحج بسبب الكسل والبخل^(٢٠٥).

والشريعة حذرتنا من اتباع الهوى والشهوات، روي عن الإمام علي عليه السلام: «الشهوات سموم قاتلات»^(٢٠٦)

والمطلوب من العبد أن يطوّع نفسه الأمّارة بالسوء لقوّته العاقلة، المتمثلة باتباع أوامر قائده ومولاه الإمام المهدي عجل، الذي بدوره أمرنا بالرجوع إلى مراجع الدين العدول بقوله عليه السلام: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»^(٢٠٧)

فالرجوع إلى أحكام الله تعالى يعد من الجهاد الأكبر، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم بعث بسريّة، فحينما رجعوا قال: مرحباً ب قوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر.

قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، ثم قال -صلى الله عليه وآله: أفضل الجهاد من جاهد نفسك التي بين جنبيه.^(٢٠٨)

وجهاد النفس يحتاج إلى مراقبة ومحاسبة مستمرة طويلة؛ إذ الغفلة عنها لحظة واحدة ربّما تجلب البلاء الطويل على الإنسان، مع الاستعانة بالصبر والالتجاء إلى الله بالدعاء ليعينه على نفسه.

فالمراة المؤمنة التي تنتظر إمام زمانها وجب عليها أن تؤهل نفسها للانضمام إلى معسكر الإمام المهدي عجل، فلو كانت تخالف بعض أحكامه، كأن تخرج متبرجة ومتزينّة

أمام الرجال الأجانب فحتماً سوف تُطرد وتُحرم من الدخول والانضمام لمعسكر إمام زمانها؛ لأنها تعد مصدر إغواء لجنوده، وستكون سبباً في إيقاع الرجال في شباكه، في حين أن الإمام المهدي عجل يريد امرأة عفيفة تشجع الرجال على الالتحاق والثبات تحت رايته الشريفة؛ لذا وجب على المؤمنة الموالية والمنتظرة لإمام زمانها إذا حاول الشيطان، أو النفس الأمارة بالسوء إغواءها بمعصية الله تعالى أن تتحداهما قائلة: «تباً لكما، أتريدان إخراجي من معسكر إمام زمانني؟، والله لن أسمح لكما بذلك، فرغماً عنكما سأبقى مطيعة لإمام زمانني إلى أن أموت وربي وأئمتي راضون عني»

فالانتظار الذي تأمرنا به الشريعة في زمن الغيبة في عشرات الروايات يعني حالة ترقب مصحوبة بالسعي والجهاد المستمر، والعمل لإصلاح النفس والمجتمع والعالم، وإعلاء كلمة الله، وهذا العمل يتمثل بالالتزام الكامل بتطبيق الأحكام الشرعية في العلاقات والمعاملات والعبادات، والسعي لإيجاد شرائط الظهور بأن نجند أنفسنا لنكون من أنصار الإمام المهدي (عج).

بعبارة أخرى: (إن انتظار المصلح، «العالمي» معناه الاستعداد الكامل فكرياً، وأخلاقياً، مادياً، ومعنوياً، الاستعداد لإصلاح العالم كله، فتصوروا أن مثل هذا الاستعداد كم يكون بناءً؟!)(٢٠٩).

المبحث الثالث: مدلولات الرواية الشريفة

أحاديث الانتظار لها دلالات مهمة، جعلت الانتظار أفضل من كل الأعمال والعبادات والجهاد، ونذكر منها المدلولات الآتية:

١- المدلول التربوي: الانتظار يعني الإعداد، لا معنى للانتظار إلا الإعداد، ليس الانتظار أمراً متوقعاً في داخل النفس، ليس

الانتظار أملاً محتجباً في داخل النفس، الانتظار إعداد، مثلاً عندما تقول الدولة للمواطنين: انتظروا زلزالاً، هل معنى هذا الانتظار أن يبقى الناس في بيوتهم، ويقولوا: لا حول ولا قول إلا بالله، أو معنى الانتظار أن يستعدوا للاحتياط ولدرء مفسد هذا الزلزال.

عندما أقول لأسرتي: انتظروا مجيء الضيف، هل معنى انتظار مجيء الضيف أن يبقوا دون إعداد لوليمة [و]دون إعداد لاستقباله.

إذاً معنى الانتظار بمدلوله التربوي هو الإعداد، لذلك إنما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، يعني أفضل أعمال أمتي إعداد الأمة لأن تكون من أنصار هذا الإمام الموعود، إعدادها ثقافياً، إعدادها سلوكياً، إعدادها روحياً، إعداد الأمة لأن تكون أرضية صالحة؛ لاستقبال دولة الإمام، ونصرة الإمام عجل.^(٢١٠)

بل إن الفرج بظهور الإمام المهدي عجل لا يتحقق إلا بتحقيق شروطه، ومنها: وجود العدد الكافي من الأصحاب والأنصار المخلصين، وهذا يحتاج انتظاراً إيجابياً من قبل الموالين، انتظار مقرون بسعي وجد واجتهاد وورع وسداد، روي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون»^(٢١١)

فالله أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها، فحينما نأتي إلى قضية النصر، نجد أن الله تعالى تارة ينسب النصر إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾^(٢١٢)، فالأخوات اللاتي درسن اللغة العربية يعرفن أن (ما، وإلا) تفيد الحصر، أي: أن الآية تدل على أن النصر منحصر بالله لا غير؛ فهو الناصر الوحيد، ولكن حينما نأتي إلى آيات أخرى نجدها تنسب النصر إلى غيره كنسبته إلينا نحن المؤمنين، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن

تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٢١٣﴾، وقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ..﴾ (٢١٤)، أي يطلب الله منا أن نعد العدة لنحقق النصر. قد يعتقد بعضهم وجود تعارض ما بين النسبتين، ولكن لا تعارض فالنسبة إلى الله تعالى هي على نحو الاستقلالية، بينما النسبة الثانية لغير الله فهي على نحو التبعية، أي من تمسك بأسباب النصر كتجهيز القوة والعدة والعدد فبأذن الله وحوله وقوته سينتصر.

ونحن حينما نطلب من الله أن يحقق لنا النصر العالمي بظهور الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهل ننتظر أن يتحقق هذا النصر بمعجزة لمجرد أن ندعو الله، دون أن نسعى ونجاهد، ونعمل لإصلاح أنفسنا والمجتمع؟ أم أن النصر يحتاج إلى سعي وعمل وجهاد -كما وضعنا-

يجيب عن هذا السؤال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قال له أحدهم: إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (كلا، والذي نفسي بيده لو استقامت عفواً لاستقامت لرسول الله ﷺ حين أدميت ربايعيته وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ثم مسح جبهته) (٢١٥)

ما أعظمها من رواية تلخص المطلوب لتحقيق المشروع الإلهي الأعظم وهي:

١- حضور الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه وقيادته للمشروع، حين قال: نحن...

٢- وجود أنصار مهيين وجاهزون، قال: وأنتم...

٣- العمل مشترك من القيادة (الإمام) والقاعدة حيث عبر بـ: نمسح...

٤- العمل على نوعين:

أ- جهد وكد وتعب: (... نمسح العرق...)

ب- جهاد بما يعني الجرح والقتل: (... نمسح... والعلق...)

واللافت أن الإمام استخدم القسم مرتين، بالذي نفس المعصوم بيده مكرراً للنفي بكلا بعد كلا القسمين، الأول لنفي التوهم الوارد في السؤال عن عدم الحاجة إلى العمل والجهاد للتمهيد، والثاني لتأكيد احتياج الأمر إلى جهاد وجهد وبذل دماء.

وهذا يعني وجود أفراد على جهوزية عالية عقائدياً ونفسياً وبدنياً، ومن حيث الكفاءات لاستقامة أمر القائم عجل الله تعالى فرجه. ^(٢١٦)

إذن نفهم من ذلك أن انتظارنا لظهور الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام كان له دور كبير في إعداد أنفسنا وتهيئتها وتربيتها وفق النهج المحمدي الأصيل لنحظى أن نكون من أنصاره وأعوانه والمستشاهدين بين يديه.

٢. المدلول العقائدي: المقصود بانتظار الفرج يعني الاعتقاد بأن الله يحقق أهدافه ومواعيده، فالله وعد المؤمنين بإقامة دولة إسلامية عالمية، يسودها العدل والقسط والأمن، لا يظلم فيها أحد ولا يخاف فيها أحد، وهذه العقيدة أخذناها من كتاب الله وروايات محمد وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ ^(٢١٧)

فالإيمان بأن الله لا يخلف وعده؛ لأن خلف الوعد قبيح، والإيمان بأن الله يحقق هدف جميع الأنبياء والرسل بإقامة الحضارة الإسلامية الكاملة المعتمدة على العدالة التامة ^(٢١٨) وله دور كبير

في بث روح الأمل والرجاء في نفوس المؤمنين، ويكسبهم قوة وعزيمة على تحدي الصعاب فلا يصيبهم اليأس بما يلاقونه من ظلم واستكبار وجور.

مثال: فرق بين من غرقت سفينته وهو في وسط أمواج البحر لا يرى أي أمل لإنقاذه، وبين من يرى سفينته من بعيد، فالأول يستسلم للموت بسهولة، والثاني يقاوم لأنه صار عنده أمل بأن السفينة ستنتشله قريباً.

إذن الانتظار له مدلول عقائدي ونفسي للإنسان المنتظر، فالإنسان الذي يعيش التحديات والصراع اليومي، ويعيش الابتلاءات والامتحانات المتعددة، والضغطات اللامتناهية من قتل وذبح وتشريد وفقر... إلخ، قد ييأس ويتأثر وينحرف عن الحق والصراط المستقيم، رغم أنه ظاهراً يصلي ويصوم.

ولكن لو أتينا إلى هؤلاء الذين ثبتوا ولم ينحرفوا رغم ما يعانونه من الشدة نجد أن هناك عاملاً مهماً ساعدهم على الاستقامة والثبات ألا وهو انتظار فرج ظهور الإمام المهدي (عج).

٣- المدلول الروحي: فالانتظار الإيجابي هو وسيلة لتكامل الروح وتزكيتها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾^(١٩)، وبما أن الظروف التي يعيشها المنتظر - في زمن الغيبة - ظروف قاسية وصعبة بسبب امتلاء الأرض ظلمًا وجورًا؛ لذا فإن عبادة الله في الأرض لن تكون سهلة ويسيرة، ولذلك فمن يتحدى هذه الظروف ويعبد الله سينال ثواباً أعظم، وستتكمّل روحه أسرع، فمقياس الأفضلية بين الأعمال يختلف باختلاف الموارد والأفراد والأزمان والأماكن وما إليها من الأمور المؤثرة في جعل ذلك العمل أفضل من غيره من الأعمال، وعندما نأتي إلى الصلاة التي هي أفضل العبادات بل وعمود الدين، نجد أن ثوابها وفضلها ليس بثابت بل يختلف حسب الحالات الآتية:

١- لو أدى المكلف صلاته خاشعاً فهي أفضل من أن يؤديها بغير خشوع.

٢- لو أدى الصلاة في مكان مقدس ستكون أفضل من أدائها في البيت.

٣- لو أدى الصلاة في أزمان مقدسة، كأيام شهر رمضان فتوابها أعظم من غيرها، ومن أداها في أول وقتها فهي أفضل من آخره.

٤- لو أداها في جماعة فهي أفضل من الفرادى.

٥- لو أداها المتزوج فهي أفضل من أن يصليها الأعزب.

٦- وأيضاً من تلك الموارد التي تكون الصلاة فيها أفضل من غيرها هو أدائها في البأساء والضراء. فمثلاً من يعبد الله بدولة يحكمها طاغية كافر ظالم، ستكون عباداته مشوبة بالخوف، مشوبة بالقلق؛ لأن ضغوط الدول الاستعمارية، وضغوط الدول الاستكبارية تحيط عبادة الإنسان المسلم، وممارسته لطقوسه بنوع من الخوف وبنوع من القلق، وبما أن الشيعة الذين يعيشون في شرق الأرض وغربها في زمن الغيبة مظلومون ومضطهدون من قبل طواغيت زمانهم، وحتى دول الغرب التي تدّعي الحرية والديمقراطية صارت تفرض على الأولاد قوانين لتجبرهم على التخنيث، وممارسة الزنا، والشذوذ الجنسي، لذا صارت عبادة الله وطاعته طاعة مطلقة فيها نوع من الخوف والمعاناة، ولكن لزم أن نعرف أن الثواب المترتب على تحدي الصعاب من أجل عبادة الله وطاعته في السراء والخوف، أي في زمن الغيبة والفتنة هو أفضل بكثير من العبادة والطاعة في السراء والأمن كزمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فقد ورد في الرواية المعتبرة عن عمار الساباطي قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العبادة مع الإمام منكم المستتر في السر في دولة الباطل أفضل؟ أم العبادة في ظهور الحق ودولته

مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال: يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية» (٢٢٠).

المبحث الثالث: لماذا الأفضلية لانتظار الفرج؟

ربما يتساءل بعض الناس أنه كيف يكون انتظار الفرج أفضل العبادة، بل أفضل الجهاد، بل أنه أفضل أعمال الأمة، وما هو الوجه في ذلك؟

فهل انتظار الفرج أفضل من الصلاة التي هي (عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت ردت ما سواها) (٢٢١)، كما ورد عن رسول الله ﷺ.

وهل انتظار الفرج أفضل من الصيام؟ الذي قال فيه المولى عز وجل في الحديث القدسي: (الصوم لي وأنا أجزي به) (٢٢٢). وقال رسول الله ﷺ: (الصوم جنة من النار) (٢٢٣).

وهل انتظار الفرج أفضل من الحج الذي من تركه كفر، كما هو مفاد قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٢٤)؟

وهل انتظار الفرج أفضل من الجهاد في سبيل الله - عز وجل؟ الذي فيه بذل النفس في سبيل الله تعالى، وقيل: الجود بالنفس غاية الجود، وقال فيه عز اسمه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٢٥)، وغير ذلك من العبادات؟

أقول: بعد أن عرفنا مدلولات الانتظار، ومنها المدلول العقائدي، سنعرف أن انتظار الفرج أفضل من كل العبادات بعد معرفة الله - عز وجل؛ لأن أساس مفهوم الانتظار وملاكه هو التسليم النفسي المطلق للإيمان بالغيب بعد معرفة

الله - تعالى، الذي هو من أجل المقامات وأسمائها في الدين، والانقياد حينما رسمه المولى - عز وجل - لإنقاذ البشرية والتعبّد به.

قال تعالى: ﴿ اَلَمْ ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ ﴾^(٢٢١)، ومن الإيمان بالغيب وجود الإمام المهديّ عليه السلام، وأنه حيٌّ يُرزق وغائب مستور عن الأنظار؛ وذلك بأمر الله - عز وجل، كغياب السيّد المسيح والخضر عليهما السلام، وكاختفاء إبليس - لعنه الله - منذ خلق آدم عليه السلام، وطول أعمارهم، فمن يشكّك بقدرة الله - تعالى - في حياة المهديّ عليه السلام لا بدّ أن يشكّك بقدرته هناك أيضًا، ومن يؤمن بقدرة الله - تعالى - بطول حياة عيسى والخضر عليهما السلام يقتضي أن يؤمن بقدرته هنا؛ لأنّ حكم الأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد.

فإنّه بهذا التسليم النفسيّ المطلق يتحقّق كمال الطاعة، وغاية الانقياد والخضوع له - عز وجل - وما يستتبع ذلك من انتظار الفرج بظهور المنتظر - عجل الله تعالى فرجه الشريف، والإيمان به كحقيقة ثابتة مسلمة نابغة عن التسليم الروحيّ والإيمان الراسخ حينما بشّره الرسول وآل الرسول عليهم السلام بذلك، روي عن أبي الجارود من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم، وموالاتي إياكم؟ فقال: نعم، والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله - عز وجل - به «شهادة ألا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، والولاية لوليّنا، والبراءة من عدونا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع»^(٢٢٢).

فإنّ هذا التسليم الروحيّ المطلق في أمر غيبيّ كانتظار فرج قائم آل محمّد - عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو لا يعلم متى، وأين، وكيف تكون الخاتمة يدلّ على صدق الإيمان، وكمال الطاعة، والانقطاع التام إلى الحقّ - عز وجل -

والتسليم بما أنزله على نبيه المصطفى ﷺ وبشربه. (٢٢٨)

إذن نفهم من روايات الانتظار بأن الشريعة تؤكد على ضرورة انتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا المعنى كان يؤكد عليه الأئمة المعصومون من آبائه وأجداده، ومنهم صاحب الذكرى الإمام الرضا عليه السلام، حيث روي عن الهروي قال: «دخل دعبل على أبي الحسن الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله؟ إني قد قلت فيكم

قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحدا قبلك فقال عليه السلام: هاتها. فأنشده فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيأهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي؟ فلما بلغ إلى قوله:

إذا وتروا مدوا إلي واتيهم * أكفا عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات: فلما بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها * وإني لأرجو الأمن بعد و فاتي

قال الرضا: آمئك الله يوم الفزع الأكبر. فلما انتهى إلى قوله:

وقبر ب بغداد لنفس زكية * تضمنها الرحمن في الغرفات قال له الرضا: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟! فقال بلى يا بن رسول الله. فقال عليه السلام.

وقبر بطوس يا لها من مصيبة * توقد في الأحشاء
بالزفرات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما * يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله؟ هذا القبر الذي بطوس قبر
من هو؟! فقال الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: قبري ولا تنقضي الأيام والليالي
حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري، ألا فمن زارني في
غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفورا له^(٢٢٩).
يا ترى أي لعين أقدم على قتل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

أنه المأمون من بني العباس عليه لعائن الله، حيث يروي لنا
أبو الصلت الهروي: إذ دعاه المأمون فلما أتاه، وثب إليه وعانقه
ما بين عينيه وأجلسه معه وناولته عنقود عنب وكان بيده قد
أكل بعضه وقال: يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من
هذا قال الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ ربما كان عنباً حسناً فيكون في الجنة
فقال له: كل منه، فقال: تعفيني منه قال: لا بد من ذلك
ما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء فتناول عَلَيْهِ السَّلَامُ العنقود
فأكل منه ثلاث حبات ثم رمى به وقام فقال: المأمون: إلى
أين؟ قال: إلى حيث وجهتني وخرج حتى دخل الدار وأمر أن
يغلق الباب ونام على فراشه فمكثت واقفاً في صحن الدار
مهموماً محزوناً والإمام بين قائم وقاعد من شدة السم
إذ دخل عليّ شاب حسن الوجه أشبه الناس بالرضا فقلت
له: من أين دخلت والباب مغلق؟ قال: الذي جاء بي من
المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار فقلت: ومن
أنت؟ قال أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن
علي ثم مضى نحو أبيه فدخل وأمرني بالدخول معه فلما
نظر إليه الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ وثب إليه فعانقه وضمه إلى
صدره وقبل ما بين عينيه ثم سحبه سحبا في فراشه
وجعل يكلمه شيئاً لم أفهمه وبينهما ولده الجواد عنده
وإذا بإمامنا الرضا قد غمض عينيه وأسبل يديه ومدّ رجليه

وعرق جبينه وسكن أنينه وفاضت روحه الطاهرة^(٢٣٠)، رحم الله
من نادى: وإماماه، وإماماه، وإماماه.

(نصاري)

أويلي اعلی الرضا من عدل رجليه	تشاهد ويل گلبي واسبل ايديه
روحه خلصت او ما ظل نفس بيه	أثاري مات اويلي او فرگ البين
نهض عنه الجواد او جذب ونّه	حزين او عگب أبوه النوح فنّه
بعد ما كفّنه او من فرغ منه	اجوه اهل البلد كلهم محزين
يويلى اشلون ضجه صارت ابطوس	اجت الناس بس تلطم عل الروس
الله اويآك آيا شمس الشموس	رحت واحنه بعد نورك مظلّمين
تگول من العزه انگلّت إخريسان	لفت له للکبر بتياب الاحزان
بس احسين ظل مطروح عريان	ظل ابكريله واهله مضعين ^(٢٣١)



٢٠ شهر صفر

ذكرى أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)

لَسْلَعَلَّ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ

عَظِيمَ اللَّهِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ الْكَبِيرَ الْحَجَّ الثَّوَابِ

اليوم العشرون من صفر

المناسبة

أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

القصيدة للشيخ حسن بن عبد الله الجامع الخطي

من الله بالغفران والبركات	هنيئاً لزوار الحسين فقد حظوا
مواكب كبرى غير منقطعات	كأنني بهم قد أقبلوا وتسارعوا
بلطم ونوح عالي النغمات	فمن كل قطر أقبلوا وتبادروا
وفي تربه قد عفّوا الجبهات	لمشهد مولاي الحسين قد اعتنوا
ليوم عظيم جدّ الحسرات	ولا سيما في يوم عشرين إنه
من الشام بعد السبي والكربات	به جاء زين العابدين وأهله
إلى جسمه من بعد حمل قناة	ورأس حسين ردّ بعد إهانته
وأدمعها تجري على الوجنات	وزينب جاءت والفواطم خلفها
دفنتم لمقتولٍ بغير ترات	تنادي ألا يا نازلين بكريلا
قضى ظمئاً في جنب شطّ فرات	فهل رُشّ فوق القبر ماءً فإنه
كئيباً حزينا دائم الزفرات	فوافوا بأرض الطفّ جابر زائرا
وفي تربه قد أسكبوا العبرات ^(٢٣٢)	أقاموا العزا والحزن من فوق قبره

(مجردات)

واعيونهن من صدن الهن	من رَدَّنْ اعله اگبور اهلن
كلهن هُون لالأرض كلهن	من فوگ الإجمال اجمعهن
واتنادي زينب يالجبتهن	يتصارخن وايهل دمعهن
دگ عديبو السجاد ردهن ^(٢٣٣)	يحسين خويه من وطنهن

المحاضرة السابعة

زيارة الأربعين فوق الشبهات

رُوي عن أبي مُحَمَّد الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ (عليه السَّلام) أَنَّهُ قَالَ: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ الْإِحْدَى وَالْخَمْسِينَ^(٢٣٤)، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخْتُمُ فِي الْيَمِينِ^(٢٣٥)، وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ^(٢٣٦)، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٢٣٧)»^(٢٣٨).

زيارة الأربعين هي زيارة الإمام الحسين عليه السَّلام في العشرين من صفر بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاداه مع صحبه، وقد ورد في رواية عن الإمام العسكري (ع) أنها من علامات المؤمن، ومن هنا تراهم يتمسكون بها، ويولونها أهمية كبيرة من بين الطقوس التي يمارسونها.

ويسعى أتباع أهل البيت عامة، وشيعة العراق خاصة للالتزام بهذه الزيارة والحضور عند حرم الإمام الحسين عليه السَّلام، فيقوم الكثيرون منهم بالسير مشياً لمسافات طويلة متجهين صوب المرقد الطاهر في كربلاء ومن شتى المدن والقرى، حتى أن مسيرة الأربعين أخذت تمثل أكبر تجمع لأتباع أهل البيت (ع) والتي لم يسبق لها مثيل في العالم، وبالتحديد في السنين التي تلت سقوط نظام حزب البعث بعد ٣٠٠٢م.

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: لماذا التأكيد على زيارة الأربعين!!

إن للإمام الحسين عليه السلام زيارات عديدة، ولكن نجد أن لزيارة الأربعين خصوصية أكثر من بقية الزيارات لعدة أسباب، نذكر منها الأسباب الآتية:

أولاً: تخليداً لذكره ولتجديد الحزن عليه عليه السلام

بيان ذلك: إن النواميس المطردة مواظبة على الاعتقاد بالفقيد بعد أربعين يوماً مضيئاً من وفاته بإسداء البر إليه، وتأبينه، وعدّ مزيائه في حفلات تُعقد وذكريات تُدَوَّن تخليداً لذكره، وهذه السنّة الحسنة تزداد أهميّة كلّما ازداد الفقيد عظمتاً، وكثرت فضائله، وهي في رجالات الإصلاح والمقتدى بهم من أكابر الدين أهمّ وأكد؛ لأنّ نشر مزيائهم وتعاليمهم يحدو ويحث إلى اتباعهم واحتذاء مثالهم في الإصلاح وتهذيب النفوس. (٢٤٠)

ولذا لما نستقرئ النصوص الشرعية نجدها تثبت بأن للمؤمن خصوصية منها: حزن الموجودات عليه مدة أربعين يوماً، روي عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله عز وجل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ (٢٤١) قال بفقد المؤمن أربعين صباحاً. (٢٤٢)

يقول ابن جرير الطبري في تفسيره معقباتاً على تفسير الآية ٢٩ من سورة الدخان: روي عن سعيد بن جبیر قال: أتى ابن عباس رجل، فقال: يا أبا عباس رأيت قول الله تبارك وتعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات

المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بكى عليه؛ وإذا فقدته مُصَّلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها بكى عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير، قال: فلم تبك عليهم السماء والأرض. ^(٢٤٣)

نفهم من هذا أن من السنن الكونية هي أن الموجودات تحزن وتبكي على المؤمن أربعين يوماً، وبالأخص حجج الله على البرايا، وقد صرحت نصوص روائية بأن الموجودات قد حزنت على الإمام الحسين عليه السلام، فقد روي عن زارة عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالدَّمِّ، وَالْأَرْضُ بَكَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالسَّوَادِ، وَالشَّمْسُ بَكَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالكَسُوفِ وَالْحُمْرَةِ، وَالْمَلَائِكَةُ بَكَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، وَمَا اخْتَضَبَتْ امْرَأَةً مِّنَّا وَلَا ادَّهَنْتْ وَلَا اكْتَحَلَتْ وَلَا رَجَلَتْ حَتَّى أَتَانَا رَأْسُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَمَا زَلْنَا فِي عُبْرَةٍ مِنْ بَعْدِهِ. ^(٢٤٤)

ثانياً: لأن الإمام الحسين عليه السلام قد دفن في يوم الأربعاء.

نعم، إن جسد الإمام الحسين عليه السلام قد دفن في اليوم الثالث عشر من محرم الحرام، ولكن لم يدفن معه الرأس، بل رُفِعَ على رمح طويل وأُخذ مع السبايا طوال مدة الأسر، ولم يدفن إلا عندما رجعوا ل كربلاء في يوم الأربعاء، ومن المعلوم أن أهم جزء من أجزاء الإنسان هو الرأس، فلذا الدفن الكلي لجسم الإمام الحسين عليه السلام قد اكتمل في يوم الأربعاء؛ فلذا ورد استحباب أحياء هذا اليوم وبالأخص أن لهذا الرأس الشريف في واقعة كربلاء مواقف وحوادث مختلفة منها: أن رأسه الشريف احتُزن من القفا ^(٢٤٥)، وُفِعَ على الرمح وأُخذ به خولي معه إلى داره وأخفاه في الحجرة أو في التنور، وكان الرأس يتلو القرآن وهو مرفوع على قصبه في دروب الكوفة، ووضع بين يدي ابن زياد في طشت من ذهب ^(٢٤٦)، وفي

الطريق إلى الشام كان الرأس سبباً في إسلام راهب كان يتعبد في دير ترسا بقتسارين، وفي قصر يزيد وضعوه في طشت وأحضره بين يديه، فأخذ يزيد يضرب على الرأس والثنايا بقضيب كان في يده، وفي خرابة الشام أخذ إلى السيدة رقية بنت الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكل واحد من هذه المواقف جدير وحده بكثير من المراثي المؤلمة، وقد نظم الشعراء في هذه الوقائع أشعاراً ومراثي كثيرة.

ثالثاً: تأسيساً بفعل الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ

حيث يروى أنه رجع وعياله إلى كربلاء في يوم الأربعاء، والتأسي يقتضي الاقتداء والمتابعة، قال الإمام علي عليه السلام: **أَلَا وَإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ مَنْ يَقْتَدِي بِسُنَّةِ إِمَامٍ وَلَا يَقْتَدِي بِأَعْمَالِهِ.** (٢٤٧)

قال السيّد ابن طاووس: (قال الراوي: ولما رجع نساء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: (مُرُّبْنَا عَلَى طَرِيقِ كَرْبَلَاءِ) فوصلوا إلى موضع المصروع) (٢٤٨).

وقال السيّد محمّد بن أبي طالب: (فسألوا أن يُسَارِبَهُمْ عَلَى الْعِرَاقِ؛ لِيُجِدُّوا عَهْداً بِزِيَارَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) (٢٤٩).

وقال القندوزي: (ثم أمرهم -يزيد- بالرجوع إلى المدينة المنورة، فسار القائد بهم، وقال الإمام والنساء للقائد: بحقّ معبودك أن تدلّنا على طريق كربلاء، ففعل ذلك حتّى وصلوا كربلاء) (٢٥٠).

رابعاً: تأسيساً بأول زائر لقبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

لقد صرّح كثير من العلماء بأن جابر بن عبد الله الأنصاري (ره) هو أوّل مَنْ اكتسب شرف عنوان زائر قبر الإمام الحسين

عَلَيْهِ السَّلَامُ وكفاه شرفاً وكرامة وذخراً.

فتأسيا بفعل هذا الصحابي الجليل؛ لكون ما قام به كان عملاً عظيماً، حيث كان تطبيقاً للمودة الصادقة التي فرضها الله علينا، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(٢٥١)، وتطبيقاً لأوامر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ التي تحث على زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد شهادته، وترتب على من يقوم بذلك أجراً لا حد له ولا حصر. روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: (يَأْتِي قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَزُورُونَ قَبْرَ ابْنِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَنْ زَارَهُ فَكَأَنَّمَا زَارَنِي، وَمَنْ زَارَنِي فَكَأَنَّمَا زَارَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، أَلَا وَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَأَنَّمَا زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ) ^(٢٥٢).

خامساً: إن لرقم الأربعين سرّاً إلهياً

بغض النظر عن كل ما ذكرناه فإن للأربعين سرّاً من الأسرار الإلهية لا يعلمه إلا الله ومن أطلعهم على سره، فلما نستقرئ النصوص الشرعية نجد لها تشييراً إلى أعداد محددة كما في بعض الأوراد، ومن أهم تلك الأعداد (٧ و ٧٠) ولعل أكثر عدد أكدوا عليه هو العدد (٤٠) وقد أولاه العلماء اهتماماً كبيراً، ففيه سرٌّ دفين وقد امتاز على جميع الأعداد.

يقول السيد محمد الغروي مترجم كتاب «الأربعون حديثاً» للإمام الخميني: «لا يعرف أحد السر الدفين في عدد الأربعين وفلسفته الوجودية وامتيازاته على الأعداد الأخرى والأرقام الثانية» ^(٢٥٣).

القرآن الكريم يذكر لنا بعض قصص الأنبياء ويشير إلى دور هذا العدد في حياتهم، وأحاديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وروايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تؤكد على العدد (٤٠) في جوانب ومجالات مختلفة.

لنتوقف مع هذا العدد وقفات، ونذكر بعض المواضع التي

ذُكر فيها العدد العجيب (٤٠):

أولاً: تحدث القرآن الكريم عن قـوم النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ورجوعهم للكفر الذي كانوا عليه بعد أن تأخـر عنهم نبي الله موسى (٤٠) ليلة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٢٥٤) كما أشار القرآن في موضع آخر إلى قوم النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وكيف أصابهم العذاب نتيجة عصيانهم لله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَيَهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٥٥٢).

ثانياً: إن الجسم يبلغ كماله في هذه المدة، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ (٢٥٦).

وآثار الإخلاص لله تتفجر لدى المؤمن إذا استمر عليه لمدة أربعين يوماً، روي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: "ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً، أو قال ما أَجَلَ عبد ذكر الله أربعين يوماً إلا زهده الله في الدنيا، وبصره دائها، ودوائها، وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه". (٢٥٧)

ثالثاً: استحباب حفظ أربعين حديثاً، روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "من حفظ عني من أمتي أربعين حديثاً في أمر دينه يريد به وجه الله - عز وجل - والدار الآخرة بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً". (٢٥٨).

وهناك مواضع عديدة أخرى لم أذكرها ويمكنكم الاطلاع عليها من كتاب (زيارة الأربعين فوق الشبهات) تأليف مياسة شبيب.

مما تقدم يتبين أن هذا العدد له أثر كبير على الروح؛ ولذا اهتم به العلماء والفقهاء.

المبحث الثاني: شبهات تتعلق بزيارة الأربعينية

قد يتبادر في أذهان بعض المشككين، شبهات وأسئلة حول زيارة الأربعينية، نذكر منها ما يلي:

الشبهة الأولى: نسمع من بعض المخالفين أنه لا يجوز للمرأة أن تزور القبور، وبهذا فلا يجوز لها زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام؟

الجواب: عندما نستقرئ النصوص الشرعية نجدها تثبت جواز زيارة القبور للنساء أيضاً، فقد روي عن هشام بن سالم عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَام قال: «عاشت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَام بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً، لم تُرَ كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين: الاثنين، والخميس».^(٢٥٩)

وعن يونس عنه عَلَيْهِ السَّلَام: «أن فاطمة كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت، فتأتي قبر حمزة فتترحم عليه وتستغفر له».^(٢٦٠)

ومن المعلوم أن السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَام أقوالها وأفعالها حجة علينا لكون الله قد طهرها وعصمها.

وروي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام أنه قال لامرأة أرادت زيارة قبور الشهداء: «ما أعجبكم يا أهل العراق تأتون الشهداء من سفر بعيد، وتركون سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَام قالت: إنني امرأة، قال: لا بأس بمن كان مثلك أن تذهب إليه وتزوره، قالت: أي شيء لنا في زيارته؟ قال: كعدل حجة وعمرة، واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامها، وخير منهما»^(٢٦١) وروي عن أم سعيد الأحمسية، قالت: قال لي أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَام؟ قالت: قلت نعم، قال: يا أم سعيد زوريه فإن زيارة الحسين واجبة على الرجال والنساء»^(٢٦٢).

وروي عن زرارة قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا زرارة ما في الأرض مؤمنة إلا وقد وجب عليها أن تسعد فاطمة عَلَيْهِ السَّلَامُ في زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ» (٢٦٣).

وفي مصادر الخاصة يروى أن عائشة زارت قبر أخيها عبد الرحمن، فقبل لها: قد نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور، فقالت: نهى ثم أمر بزيارتها» (٢٦٤) وأن النساء دخلات في الرخصة.

وقد ثبت بعضهم كراهة زيارة النساء للقبور بما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لعن الله زوّارات القبور» (٢٦٥)، فبغض النظر عن مدى صحة هذا الحديث، لكنه يُحمل فيما لو كانت زيارتهن مؤدية إلى الجزع والتسخط لقضاء الله؛ لضعفهن عن الصبر، أو لمنافاته الستر والصيانة وعدم الأمن والصون.

إذاً الحكم الأولي لزيارة القبور من قبل النساء يبقى على استحبابه، ولكن بالعنوان الثانوي يكون مكروهاً فيما لو اقترن بما يتعارض مع الشريعة.

الشبهة الثانية: لا داعي لزيارة مرقد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مشياً على الأقدام وتحمل المشقة الكبيرة، في حين تتوفر وسائل النقل السريعة والمريحة!!

الرد على الشبهة:

١. لا يخفى أن أصل المشي إلى العتبات المقدسة بصورة عامّة، كالمشي إلى مكّة المكرمة يرجع تاريخه إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنّه مشى إلى بيت الله سُبحانه وتعالى سبعين مرّة. وروي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (من حج ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة من حسنات الحرم). (٢٦٦) ولقد حج الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ماشياً على قدميه عشرين مرة (٢٦٧) وليس لعدم وجود راحلة يركبها وإنما كان تعظيماً لبيت الله الحرام والمقصود إليه، وبملاك التعظيم والتوقير يستفاد استحباب

المشي إلى مرقد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بل كل مراقدة الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ يَعِدُّ مَنْ أَفْضَلَ الْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَيْثُ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ خَيْرَ الْأَعْمَالِ أَحْمَزُهَا أَيُّ: أَشَدَّهَا وَأَصْعَبُهَا. وَلِذَا تَرَى الْحَجَّاجَ فِي الْأَزْمَانِ السَّالِفَةِ إِذَا أَرَادُوا الْإِسْتِزَادَةَ فِي الثَّوَابِ قَطَعُوا طَرِيقَ الْحَجِّ مَشْيًا عَلَى الْأَقْدَامِ، وَهَذِهِ مِنْ مَسَلَّمَاتِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ، وَزِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ ثَبَتَتْ ثَوَابُهَا عِنْدَنَا فَلَا ضَيْرَ بِأَنْ يَكُونَ الْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ لَتِلْكَ الزِّيَارَةِ أَعْظَمَ ثَوَابًا.

كَمَا أَكَّدَ عَلَى ذَلِكَ أَثْمَتُنَا الْأَطْهَارَ حَتَّى فِي أَدْعِيَتِهِمْ كَدْعَاءِ كَمِيل: (وَلَيْتَ شِعْرِي يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَتَسَلَّطَ النَّارُ عَلَى وَجْهِهِ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ سَاجِدَةٌ... وَعَلَى جَوَارِحِ سَعَتْ إِلَى أَوْطَانِ تَعَبَّدَكَ طَائِعَةٌ)، فَمَنْ أَوْطَانِ التَّعَبُّدَ وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ: مُحَمَّدٌ وَآلُهُ الطَّاهِرُونَ، شَفَعَاءَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

٢. هُنَاكَ خُصُوصِيَّةٌ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ فَإِنَّ الْمَشْيَ إِلَى كَرْبَلَاءَ فِيهَا يُضَافُ إِلَى مَا سَبَقَ: كَوْنُهُ تَأْسِيًّا بِعَائِلَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي تَحْمَلُتِ الْأَلَامَ وَالْمَتَاعِبَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعِينَ، فَمَحَبُّو الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَحَمَّلُونَ الْمَتَاعِبَ مُوَاسَاةً لِعَائِلَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣. وَرُودُ نَصُوصٍ صَرِيحَةٍ وَصَحِيحَةٍ السَّنَدِ فِي الْحِثِّ عَلَيْهَا مَشْيًا عَلَى الْأَقْدَامِ مِنْهَا:

لَقَدْ شَجَعَ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى الْمَشْيِ لَزِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ زَارَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاشِيًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ، فَإِنْ رَجَعَ مَاشِيًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَجَّتَيْنِ وَعُمْرَتَيْنِ» (٢٦٨).

وَأَمَّا النُّصُوصُ الرَّوَائِيَّةُ فِي الْحِثِّ عَلَى زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ ماشياً فكثيرة نذكر منها: ما روي عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتب الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتب الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله ﷺ يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى» (٢٦٩).

وروي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «من أتى قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أتاه في سفينة فكفأت بهم سفينتهم نادى مناد من السماء: طبتم وطابت لكم الجنة» (٢٧٠).

٤. الاعتراض على الزيارة ماشياً لا يؤثر تأثيراً سلبياً على صحة الزائر حتى يخاف عليه منه، فهو بالإضافة إلى الآثار المعنوية والروحية، فهو يقلل الدهون في جسم الإنسان، ويخفض مستوى الكوليسترول في الدم الذي يقلل من الإصابة بتصلب الشرايين أو انسدادها، وكلما حصل الإنسان على لياقة أثناء مزاولة المشي تحسّن عمل القلب في دفع كمية أكبر من الدم بأقل عدد من ضربات القلب، والمشي يخفض ضغط الدم للمصابين بارتفاع ضغط الدم، والتمثيل الغذائي الذي يحرق السعرات الحرارية المخزونة في الجسم، والمشي يساعد على وقاية العظام والضعف عند الكبر، وزيادة القوة العضلية، وزيادة المرونة وتحسين الجهاز الدوري والتنفسي، ناهيك عن فوائد تخفيف الضغط النفسي، والأبعاد الاجتماعية الإيجابية.

الشبهة الثالثة: يشتم بعض المشركين من بعض النصوص الروائية التي تحت على زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ رائحة

الغلو، إذ كيف تكون زيارته -عليه السلام- أفضل من الحج؟!

الجواب: إن الثواب العظيم المترتب على زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي هو أعظم من الثواب المترتب على الحج ليس بغلو؛ للأسباب الآتية:

١. إن أفضلية الزيارة على الحج الواردة في الروايات لا تعني أن أي أحد يحق له ترك الحج الواجب والذهاب إلى الزيارة المستحبة، وذلك لأن الأفعال الواجبة يكون الملاك فيها والمصلحة أهم من الملاك في الأفعال المستحبة؛ ولذلك عده الشارع واجباً ولا يجوز تركه، في حين أن الأفعال المستحبة يجوز تركها؛ لأن ملاكها والمصلحة فيها أقل أهمية، فالوجوب والاستحباب في الأفعال تابع للملاك، ولا علاقة لكثرة الثواب المترتب على الفعل بالملاك، فقد يكون فعل مستحب أزيد ثواباً من ثواب الواجب، كما في ثواب ابتداء السلام بالنسبة إلى ثواب الجواب، فإن الأول (السلام) أكثر، مع أن الثاني (رد السلام) واجب، وكذلك الحال بزيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا كان ثوابها أكثر من ثواب الحج الواجب ولكن يبقى الحج واجباً ولا يجوز تركه لأن ملاكها أهم.

٢. يظهر من بعض الروايات أن المراد بالحجة والعمرة هما المستحبة منها، وبذلك لا يبقى مجال للتباس، وهناك الكثير من الأعمال التي وردت فيها عند جمهور المسلمين أنها أفضل من الحج المستحب! فإنهم يروون عن عمر أنه قال: (لو كنت مؤذناً لم أبال أن لا أحج ولا اعتمر إلا حجة الإسلام، ولو كانت الملائكة نزولاً ما غلبهم أحد على الأذان) ^(١٧١).

وكذلك رووا في فضل التسبيح عن رسول الله ﷺ: (من سبح الله مئة بالغداة ومئة بالعشي كان كمن حج مائة حجة) ^(١٧٢). وكذلك رووا: (من رابط يوماً في سبيل الله في شهر رمضان كان خيراً له من عبادة ستة مائة ألف سنة وستمائة الحجة

وستمائة ألف عمرة). وكذلك رووا عن النبي ﷺ : (رد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين حجة). (٢٧٣). وكذلك رووا (من خاض في العلم يوم الجمعة... وكأنما حج أربعين ألف حجة) (٢٧٤).

إذن هناك أشياء أفضل من الحج والعمرة كما روي، فما المانع من أن تكون من تلك الأشياء أيضاً ما رواه أتباع مذهب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من أن زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أفضل من الحج المستحب.

هذا كله لو جردنا الزيارة والحج عن كل شيء يحصل أثناءهما خارجاً عنهما، أما لو حصل في أثناء أحدهما شيء، بالإضافة إلى الحج أو الزيارة فسيكون هو الأفضل، فمثلاً زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فيها تعظيم لشعائر الله، وأن الثواب المذكور يعطى للعارف بحق الإمام، وأن الزائر للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يتعرض للظلم والاضطهاد ما لا يتعرض إليه الحاج والمعتمر، وغير ذلك من الخصوصيات التي تجعل ثواب زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ المستحبة أفضل من الحج المستحب.

أذن نفهم من خلال ما تقدم بأن لزيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم الأربعين خصوصية الذي فيه وصلن النساء والأطفال والإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قبر الإمام الحسين (عليهما السلام)، حيث يروي لنا صاحب معالي السبطين: فلما بلغوا أرض كربلاء نزلوا في موضع مصرعه وجدوا جابر بن عبد الله مع جماعة من بني هاشم وغيرهم، وقد وردوا إلى زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فتلاقوا في وقت واحد، وأخذوا بالبكاء والنحيب واللطم، وأقاموا العزاء مدة ثلاثة أيام.

قال بعض الأكابر نقلاً عن بعض من حضر ذلك اليوم لما وصلت السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ إلى كربلاء نزلت من على ظهر ناقتها وهي تحمل تحت رداءها شيئاً لا نعلمه حتى وصلت إلى قبر الحسين فأخرجته وإذا هو رأس أخيها (عَلَيْهِ السَّلَامُ)..

(مجردات)

جيتـك او جبت الراس وياي

امن السبي او چانت بيه سلواي

او هسه يخويه صار منواي

اشكي لك احوالي ايممشاي

دنهض يعزي او جلعة احماي

او نشف ابردنك دمع عيناي

واجتمع إلى أهل البيت نساء أهل السواد، فخرجت السيدة زينب عليها السلام في الجمع، ونادت بصوت حزين يقرح القلوب؛ وأخاه وأحسبناه، وأحبيب رسول الله، وأبن مكنة ومنى، وأبن فاطمة الزهراء، وأبن علي المرتضى، أه ثم آه ووقعت مغشياً عليها، واجتمع النساء فرششن عليها الماء حتى أفاق، وكأني بها تقول:

يا نازلين بكربلا هل عندكم

خبر بقتلانا وما أعلامها

ما حال جثة ميت في أرضكم

بقيت ثلاثا لا يُزار مقامها

بالله هل رفعت جنازته وهل

صلى صلاة الميتين إمامها

بالله هل واريتموها في الثرى

وهل استقرت في اللود رمامها

وكأني بالجواب:

ما غسلوه ولا لَقَّوه في كفن

يومَ الطفوف ولا مدُّوا عليه رداً^(٢٧٥)



٢٦ شهر صفر

ذكرى شهادة ولدي مسلم بن عقيل (عليه السلام)

إِسْلَامٌ عَلَى الطُّفْلِ بْنِ الذِّبِّ حِينَ

اليوم السادس والعشرون

المناسبة

شهادة ولدي مسلم بن عقيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

القصيدة للشاعر عبد المحسن الكربلائي

لَمُصَابِ مَظْلُومِينَ طِفْلِي مُسْلِمٍ
كَالْفَرَقْدِينَ بِجَنَحِ لَيْلٍ مَظْلَمٍ
وَقَسَا وَلَمْ يَعْطِفْ وَلَمْ يَتَرَحَّمْ
وَعَدَا مَصِيرُهُمَا لِرَجَسِ الْأُمِّ
بَيْتًا لَكِي تَأْوِيَهُمَا بِتَكْتَمِ
يَرْجُو الْعِطَاءَ مِنَ الدُّنْيَا الْآثِمِ
حَتَّى تَحْرَى مَا بَهَا مِنْ أَرْسَمِ
وَهُمَا عَلَى خَوْفٍ وَقَلْبٍ مُوجِمِ
ظُلْمًا كَشَدَّ عَرَى وَثِيقٍ مُحْكَمِ
نَحْوَ الْفِرَاتِ مُبَكَّرًا لَا تَحْجَمِ
وَلَّى وَلَمْ يَكُ حِينَ ذَاكَ بِمُقَدِّمِ
أَمْرًا وَلِلطِفْلَيْنِ لَمْ يَتَقَدَّمِ
إِذْ لَا مُعِينَ وَلَا نَصِيرَ وَلَا حَمِي
صَغَرًا وَقَرِيبًا لِلرَّسُولِ الْأَكْرَمِ
كَسَبْتَ يَدَاكَ مِنَ التَّجَارَةِ تَغْنَمِ^(١٧٢)

دَمْعُ الْمَحَاجِرِ قَدْ تَفَايَضَ بِالْأَدَمِ
بَدْرَانِ مِنْ بَيْتِ النَّبِوَّةِ أَشْرَقَا
جَارَ الدَّعْيِ عَلَيْهِمَا فِي سَجْنِهِ
مَكْنَا بِقَعْرِ السَّجْنِ عَامًا كَامِلًا
رَقَّتْ لِحَالِهِمَا الْعَجُوزُ وَأَفْرَدَتْ
فَإِذَا الشَّقِيَّ عَلَيْهِ قَدْ غَلَبَ الشَّقَا
لَمْ يَسْتَقِرَّ وَبَاتَ يَحْرُسُ دَارَهُ
فَإِذَا الشَّقِيقُ مُعَانِقٌ لَشَقِيقِهِ
فَدَنَا وَشَدَّ بِحَبْلِهِ كَنْفِيهِمَا
وَرَمَى الْحَسَامَ لِعَبْدِهِ أَنْ خُذَهُمَا
فَالْعَبْدُ حِينَ رَأَى سَالِيًا مُسْلِمًا
وَدَعَى لَذْبِحَهُمَا إِبْنَهُ فَعَصَى لَهُ
فَهُنَاكَ شَدَّ عَلَيْهِمَا بِحَسَامِهِ
قَالَ لَهُ يَا شَيْخُ هَلْ تَرَعَى لَنَا
لِلسُّوقِ خُذْنَا ثُمَّ بَعْنَا كَيْ بَمَا

(نعي)

ريت مسلم حاضر ابينه	من بعد عاشرمحرم بالطوف
صارت اويا الماله غيرة ع الضيوف	فروا بنص ليل لاچنها الظروف
روسهم مفصولة وادماهم فرات	بدال شربة ماي من حد السيوف
بعد ما شافوا حسين بكرىلا	أولاد مسلم ويلي من رعب المله
فروا ابنص ليل ببطون الفله	موسد التريان جثة مرملة
والعدو بالسيف وژدهم ممات	قصدوا الجدهم علي خير المله

المحاضرة الثامنة

احذروا الجندرية!!

روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أربع لعنهم الله من فوق عرشه وأمنت عليه الملائكة: الرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكراً، والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله أنثى....»^(٣٧٧)

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: ماذا تعني الجندرية؟

لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى حينما خلق الجنسين أن يجعل لكل من الذكر والأنثى خصائص وصفات تميزه عن غيره، ومن شأن تلك الصفات والخصائص تحقيق التكامل فيما بينهما، منها أن تكوين الرجل بما أمده الله تعالى به من القوة البدنية مناسب مع سعيه للعمل وطلبه للرزق، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة فإن تكوينها مناسب لما تنطاط به من حمل وولادة ورعاية وغيرها من المييزات والخصائص، ولكن في الآونة الأخيرة سعى أعداء البشرية إلى مسخ البشرية، وتحطيمها، والقضاء عليها باسم « الجندرية » والتي انتشرت في الآونة الأخيرة، وصاروا يفرضون تعليمها للأجيال منذ مرحلة الطفولة وما بعدها.

(فالجندر، أو الجندرة، أو الجندرية: هو مصطلح ظاهره المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وإلغاء الفوارق بينهما، ولكن باطنه تدمير للأسرة، وانبثاق أسر غير شرعية، بما في ذلك «أسر الشذوذ الجنسي» يعني: أسرة

رجالية (بين رجل ورجل) وأسرة نسائية (بين امرأة وامرأة).

وهدف الجندر أو الجندرية هو:

١- تأسيس مجتمعات بشرية لا دينية.

٢- إلغاء الفروق بين الرجل والمرأة وإخراجهما عن أصل الخلقة والفطرة والدور الوظيفي لكل منهما.

٣- إيجاد جنس ثالث ليس بالذكر وليس بالأنثى، وإنما هو جنس ثالث تحدده الأعراف الاجتماعية، والاختيارات الشهوانية، وليس هناك اعتبار لأعضائه الجنسية.

٤- ممارسة الحرية المنفلتة، فالجندرية تمنح للرجل الحرية أن يكون ذكراً أو أنثى، وللمرأة الحرية أيضاً أن تكون أنثى أو ذكراً!! فالإنسان كونه ذكراً أو أنثى بالمعنى العضوي ليس له علاقة باختياره لأي نشاط جنسي قد يمارسه، فبحسب مصطلح (الجندر) يمكنه اختيار هويته الجنسية، فالرجل الذكر قد يختار ليصبح أنثى، والمرأة تصبح ذكراً بناءً على الرغبة الذاتية والاختيار الشخصي، فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاه ذلك الدور، والرجل ليس رجلاً إلا لأن المجتمع أعطاه ذلك الدور، وهذا خلاف الأنوثة والذكورة كما جاءت في الخلق، والدين، والأعراف السوية، فالإنسان إما أنه ذكر أو أنه أنثى، وهذه إرادة إلهية، فالله خلق الإنسان إما ذكراً أو أنثى، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٢٧٨)، فالذكورة والأنوثة هي إرادة إلهية، وهي من مستلزمات الفطرة^(٢٧٩).

لذا فإن تطبيق الجندرية سيجعل البشر ضائعين يشكون في جنسهم، ومتريدين يدفعهم الفضول لمحاولة انتخاب الجنس المغاير له أو على الأقل تجربته، وبذلك سينتج عنه

أشـبـاه رجـال، وأشـبـاه نساء بسبب تشبّه كل من الجنسين بالآخر، أي يتخنّث الذكور، وتسـترجل الإناث، وما يترتب عليه من ممارسة للشذوذ الجنسي، باكتفاء الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وما يترتب عليه من تسافل وانحطاط للمنظومة الأخلاقية ولدين الإسلام، وتحطيم للأسرة وانقراض النوع البشري.

المبحث الثاني: تفسير الرواية الشريفة

إن الرواية -محل البحث- تصرّح بأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي ﴿يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢٨٠) يخبرنا بأن اللَّهَ تعالى لعن المتشبهين بالجنس الآخر.

ولكن ما المراد باللعن؟

الجواب: اللعن هو: (الدعاء على شخص أو أشخاص أن يبعدهم الله تعالى ويطردهم عن رحمته. وهو جائز وثابت في الشريعة الإسلامية. والدليل على جوازه من القرآن الكريم آيات كثيرة، منها:

(١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾^(٢٨١)

(٢) قوله تعالى: ﴿...أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢٨٢)

(٣) قوله تعالى: ﴿...لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^{(٢٨٣) . (٢٨٤).}

ومن أولئك الملعونين في الرواية -محل البحث- هم المتشبهون بالجنس الآخر، أي: الرجال المتشبهون بالنساء الذين يُسمّون في الرواية بالمخنثين، والنساء المتشبهات بالرجال اللاتي يُسمّين -في بعض الروايات- بالمُترجّلات، فقد روي عن

ابن عباس: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا الْمُتَرَجِّلاتُ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: الْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» (٢٨٥).

سؤال: كيف نميّز المتشَبِّهين من الرجال بالنساء، وبين المتشَبِّهات من النساء بالرجال؟

الجواب: أن المتشَبِّه من الرجال بالنساء، أو ما يسمى بالمخنث، يميّزه بأن له عدة مظاهر يقوم بها ونذكر منها:

- يرتدي ملابس ضيقة ومثيرة تظهر مفاتنه □ تشابه بمظهرها ما تلبسه النساء.

- يضع أنواعاً من مساحيق وكريمات ومرطبات التجميل على وجهه كالنساء.

- إمارات النعومة والليونة والاسترخاء واضحة في كلامه وصوته ونبرته وضحكته.

- الشذوذ الجنسي بزواج المثليين، أو ما يسمى بتزواج الذكر مع الذكر، أو ما يسمى بالواط.

- إطالة الشعر وربطه وتسريحه وتصفيفه كتسريحات النساء.

- وضع الأقراط في الأذان كالنساء، أو وضع المعاصم والإكسسوارات والحلي في اليد كالنساء.

- لا يحلو له الجلوس إلا مع أشباهه المخنثين أو مع النساء.

- تعاطي العقاقير لغرض تغيير طبيعة الجسم والتحول إلى جنس النساء.

- يتميع ويتمايل في مشييته التي يظهر عليها غنج

الراقصات من النساء^(٢٨٦)

• ارتداء مختصات النساء، كالذهب ولبس الحرير، فكما هو معلوم (أن لبس الحرير خاصٌ بالنساء لأنوثتهن ولأنه زينتهن في الدنيا، ولا يجوز للرجال أن يتشبهوا بأنوثة النساء، ولا أن يتزينوا بزيينة النساء تماماً كحرمة التزين بالذهب للرجال لأنه زينة خاصة بالنساء ولا يجوز للرجال أن يتزينوا بزي النساء فيؤدي إلى التخنيث والميوعة.. وحرمتهما على الرجال تعد من ضرورة المذهب والدين والنصوص من الفريقين كثيرة على حرمتهما على الرجال، ففي خبر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مشيراً إلى الذهب والحرير: « إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي »^(٢٨٧)، وفي الخبر عن مولانا الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « الحديد حلية أهل النار، والذهب إنه حلية أهل الجنة، وجعل الله الذهب في الدنيا زينة النساء، فحرم على الرجال لبسه والصلاة فيه »^(٢٨٨).

في حين أن المتشبهات من النساء بالرجال، أو ما يسمين بالمترجلات، نميزها بأن لها مظاهر تمارسها مختصة بالرجال منها:

التشبه من ناحية الزي، أو الهيئة، أو الكلام، وبرفع الصوت، أو تقليد الرجل في حركاته وتصرفاته وغيرها.

المبحث الثالث: حكم التشبه بالجنس الآخر وتغيير الجنس

اتفق الفقهاء سنة وشيعة على حرمة التشبه بالجنس الآخر^(٢٨٩)

في الآونة الأخيرة ترتب على التشبه وعلى مفهوم الجندرية الرغبة في تغيير جنس الإنسان، فلذا السؤال المطروح هو: هل يجوز تغيير جنس الإنسان من رجل إلى أنثى؟

ونذكر لكم إجابة مكتب سماحة السيد السيستاني دام
ظله، وهو كالآتي:

إذا كان المقصود من تغيير الذكر إلى أنثى إجراء عملية
جراحية لقطع القضيب والأنثيين وإيجاد فتحتين إحداهما
لمجرى البول والأخرى لممارسة الجنس، وإعطاء الشخص
جرعات من الهرمونات الأنثوية التي تؤثر في ظهوره بمظهر
الأنثى في بروز الثديين، وعدم نبات شعر اللحية ونحو ذلك،
والمقصود من تغيير الأنثى إلى ذكر أن يزرع لها قضيب
صناعي، وتعطى جرعات من الهرمونات الذكورية لتظهر
بمظهر الرجال في عدم بروز الثديين، ونبات اللحية ونحو
ذلك، فهذا كله مما لا أثر له، ولا تتحول الأنثى إلى ذكر ولا
الذكر إلى الأنثى بشيء من ذلك، مضافاً إلى ما تستلزمه
العمليات المذكورة من النظر إلى العورة ولمسها من دون
مسوغ شرعي.

وأما إذا كان المقصود بتحويل الذكر إلى أنثى وبالعكس التحويل
بحسب الأجهزة التناسلية الداخلية والخارجية التي هي المناط
في تمييز أحد الجنسين عن الآخر فالظاهر عدم تحققه
إلى زماننا هذا، والذي يتحقق هو الأمر الأول عادة.

نعم، ربما تجرى بعض العمليات الجراحية لمن يكون له
تشوه جسدي في جهازه التناسلي، كأن يتوهم أنه أنثى لعدم
ظهور قضيبه وخصيتيه، فيتبين بعد الكشف الطبي أنه لا يملك
الجهاز الأنثوي الداخلي بل يملك قضيباً وخصيتين مضمرتين —
مثلاً — فيقوم الطبيب بإجراء عملية جراحية لإظهارهما أو يكون
له شبه القضيب والخصيتين فيتوهم أنه ذكر وبعد الفحص
الطبي يتبين أنه يمتلك الجهاز التناسلي الأنثوي من المبيض
والرحم، فيقوم الطبيب بقطع اللحمية الزائدة وإزالة ما يشبه
القضيب — مثلاً — وهذا لا مانع منه في حد ذاته وليس ذلك
تغييراً للذكر إلى أنثى أو بالعكس حقيقة، إلا أن ارتفاع الحرمة

عن مقدماته ومقارناته فمنوط بحصول أحد العناوين الثانوية كالاضطرار والخرج الذي لا يتحمل عادةً.

هذا وأما من يعاني من اضطراب نفسي في هويته الجنسية (مثل من يكون ذكراً في الواقع ويستشعر الأنثوية أو بالعكس) من غير أن يكون هناك أي تشوّه جسدي في الأعضاء التناسلية، كالذي يكون ذكراً بحسب جسده، ولكنه يستشعر الأنوثة فلا يجوز له بتاتاً أن يقوم بتغيير مظهره الجنسي الخارجي إلى مظهر الجنس الآخر، كما لا يترتب على هذا التغيير لو وقع أي أثر شرعي، فيبقى الرجل على أحكامه الشرعية الخاصة بجنسه والمرأة على أحكامها^(٢٩٠).

المبحث الرابع: ماذا يترتب على التشبه بالجنس الآخر؟

لقد نهت الشريعة الإسلامية عن التشبه بالجنس الآخر؛ لما للتشبه من تأثير على سلوك الفرد وعقيدته، روي عن مولى المتقين علي عليه السلام: «فإنه قلّ من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم»^(٢٩١)، فلو تشبه الفرد بصفة حسنة فسيكون تأثيرها إيجابياً، كما يشبهه بالحليم، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن لم تكن حليماً فتحلّم»^(٢٩٢)، ولكن لو تشبّه بصفة سيئة فسيكون تأثيرها سلبياً، وأثارها سلبية عليه وعلى المجتمع، كما يشبه بالجنس الآخر، ونذكر من هذه الآثار الوخيمة الآثار الآتية:

١. الضياع: فالمتشبه بالجنس الآخر هو إنسان ضائع فاقده للإرادة، غير واثق بنفسه؛ لأنه عاجز عن تقبّل جنسه رغم أنه من أبسط الأمور.

٢. تشبّه الرجل بالمرأة يحوّصه الرجولة والغيرة والحميّة التي يحتاجها المجتمع للدفاع عن الدين والوطن والعرض.

ومن ثمَّ سيكون هذا المجتمع أسيراً بيد الأعداء، ذليلاً ومهاناً، فاقداً للعزة والكرامة. والشخص الفاقد للغيرة والحمية يسمى بالديوث وتحرم عليه الجنة، فقد روي عن رسول الله ﷺ: «إن الجنة لتوجد ربحها من مسيرة خمسمائة عام، ولا يجدها عاق ولا ديوث، قيل: يا رسول الله وما الديوث؟ قال: الذي تزني امرأته وهو يعلم بها» (٢٩٣).

٣. أن المتشبه بغير جنسه يعد كافراً بنعمة الله؛ لكونه غير راض عن جنسه الذي اختاره الله له، قال تعالى ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (٢٩٤)، ومن ثمَّ سينال غضب الله عليه، روي عن الإمام علي عليه السلام: «من لم يرض بالقضاء دخل الكفر دينه» (٢٩٥).

وروي عنه عليه السلام: «من رضي القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتى عليه القضاء، وأحبط الله أجره» (٢٩٦).

٤- يكون مكروهاً من أهل البيت عليهم السلام: «روي عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله، أو أبي الحسن عليهما السلام في الرجل يجرتيابه، قال: «إنني لأكره أن يتشبه بالنساء» (٢٩٧).

٥- وصفهم بأنهم ملعونون: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» (٢٩٨).

٦- وصفهم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنهم أقذر شيء: فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «أخرجوهم من بيوتكم فإنهم أقذر شيء» (٢٩٩).

وفعلاً فالإنسان المؤمن المحافظ على فطرته تشمئز نفسه من رؤية نماذج منحرفة كهذه.

٧- يستحقون الطرد: روي عن ابن عباس: «لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ» (٣٠٠).

روي أنه أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال النبي ﷺ: ما بال هذا؟ ف قيل: يا رسول الله يتشبه بالنساء، فأمر به فنفي- طرد- إلى النقيع» (٣٠١).

٨- وجودهم سبب في نزول العذاب: روي عن علي عليه السلام قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالسا في المسجد حتى أتاه رجل به تأنيث، فسلم عليه، فرد عليه السلام، ثم أكب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الأرض يسترجع (٣٠٢)، ثم قال: مثل هؤلاء في أمتي أنه لم يكن مثل هؤلاء في أمة إلا عذبت قبل الساعة» (٣٠٣).

٩- لا يدخلون الجنة: روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا: الديوث، والرجلة من النساء» (٣٠٤)، ومدمن الخمر» (٣٠٥).

- وروي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا يجد ريح الجنة زئوق وهو المخنث» (٣٠٦).

١٠- يترتب عليه ممارسة الشذوذ الجنسي، وذلك باكتفاء الرجال بالرجال بالواط، واكتفاء النساء بالنساء بالمساحقة، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، قال: وهم المخنثون واللاتي ينكحن بعضهن بعضاً» (٣٠٧).

١١- انقراض الجنس البشري: لو زاد التشبه بالجنس الآخر وما يترتب عليه من ازدياد لنسب الشذوذ الجنسي، سوف يُعرض الكثير من الرجال عن الزواج من المرأة، ويُعرض النساء عن

الزواج من الرجال؛ ومن ثمّ سينقرض الجنس البشري بالتدريج.

٢١-إلغاء تفعيل الأحكام الشرعية، حيث يترتب على التشبيه بالجنس الآخر، عدم قدرة بعض الناس على تمييز الجنس الأصلي للمتشبهين، وبالنتيجة سيترتب عليهم الوقوع في العديد من المحرمات، فلو أراد الرجل المتشبه بالمرأة مصافحة امرأة أو لمسها أو رؤيتها بلا حجاب، أو التحدث معها، أو الخلوة معها؛ فشرعاً وجب على المرأة تجنب المخنث لأنه بالأصل رجل، ولكن الاشتباه في تمييزه سيوقعها في الحرام.

ولو تشبهت المرأة بالرجل فستسعى لخلع الحجاب وملازمة الرجال، ولن تلتزم بأحكام العفة معهم، ويترتب على التشبيه بالجنس الآخر أيضاً أن الزوجة لن تلتزم بالحقوق الزوجية المفروضة عليها تجاه زوجها، ولن يلتزم الزوج المخنث بالحقوق الزوجية تجاه زوجته، ولن يؤدي الرجل واجبه الجهادي للدفاع عن الدين والوطن، وستضيع بقية الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة والرجل إلى أن ينهدم الدين الإسلامي، فيخسرون في الدنيا والآخرة.

المبحث الخامس: احموا أولادكم من الجندرية!!

بعد أن ذكرنا بعض الآثار الدنيوية والأخروية المترتبة على التشبيه بالجنس الآخر، وجب على المربي أن يكون واعياً لمخططات الأعداء التي تهدف لمسح الإنسان بنشر ثقافة الجندرية، وأن يسعى جاهداً لحماية أولاده من هذه الهجمات اللعينة، ونذكر لكم بعض النقاط التي ينبغي تعليم وتدريب الأولاد عليها، وهي كالآتي:

١. حدث ولدك منذ طفولته على الاعتزاز بجنسه، فإذا كان ولدك ذكراً فدعه يعتز بجنسه؛ كي تحميه من تحقيق

جنسه والميل للجنس المخالف، حثه على تكرار عبارة « أنا أعتز بكوني ذكراً ». وأخبره بأن الذكر المتصف بصفات الرجولة والمتقي يحبه الله ورسوله، ويكون ممدوحاً بين الناس؛ فالله منحه القوة في البدن والعقل؛ ولذا كلفه بمسؤوليات عديدة، كالجهد في سبيل الله ورعاية الأسرة وحفظها، والسعي في العمل، روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إن الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة» (٣٠٨).

وإذا كان ولدك أنثى فاجعلها تعتز بأنوثتها، وتكرّر من ذ طفولتها عبارة « أنا أعتز بكوني أنثى » فهي المانحة للحب والحنان، والمربية والصانعة للأجيال، والبنات كما وصفهن الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «نعم الولد البنات؛ ملطفات، مجّهزات، مؤنسات، مباركات» (٣٠٩).

وحذره من الجندرية وأتباعها الذين يحاولون أن يشككوا الفرد في جنسه ويرغبوه ليتشبه بالجنس الآخر.

٢. علّم ولدك بأن الذكر يختلف عن الأنثى، ثم اطلب منه أن يخبرك بالاختلافات التكوينية والنفسية بين الذكر والأنثى، ولو بأن يستعين بالمتصفح الإلكتروني ويبحث في الدراسات والأبحاث العلمية التي أثبتت ذلك، ومن أبرزها أن الذكر مخلوق من خلايا (Y-X)، بينما الأنثى خلاياها من نوع (X-X)، وهذا بدوره سينتج عنه فروقات تكوينية فسيولوجية، حيث تمتلك النساء ثلاث وظائف لها تأثير كبير على سلوكهن ومشاعرهن، بينما هذه الوظائف الثلاث مفقودة كلياً في الرجال: الدورة الشهرية، والحمل، والإرضاع، وبسبب الاختلافات التكوينية ترتب على ذلك اختلاف بعض التكاليف الشرعية المفروضة على الجنسية، ومن تلك الاختلافات التي أثبتتها التجارب العلمية بين الذكر والأنثى هو الاختلاف على مستوى الخلايا، وعلى مستوى الأنسجة والأعضاء، والهرمونات، وفي تركيب المخ وبقية الجهاز العصبي، بالإضافة إلى الاختلاف في النواحي

النفسية^(٣١٠).

ثم أخبر ولدك بأن الإسلام أقرب بالفروق بين الذكر والأنثى من حيث الخلقة والطبيعة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾^(٣١١)، وأنه يترتب على هذا اختلاف^{٢٥} في الأدوار المجتمعية، وهي -في الإسلام- قسمة عقلية، تتوافق مع الفطرة الإنسانية السليمة، فهناك (أدوار) خاصة بالرجل لا تستطيع المرأة القيام بها؛ لأنها تتنافى مع طبيعتها، وهناك (أدوار) خاصة بالمرأة، لا يستطيع الرجل القيام بها، وهناك (أدوار مشتركة) يمكن للمرأة أن تقوم بها كما يقوم بها الرجل، وهذه الأدوار المشتركة تدخل في حيز (الاختيار) لا الإجبـار^(٣١٢)، وحذره من الجندرية التي تسعى لإلغاء هذه الأدوار، رغم أن العدل يستلزم في بعض الأحيان الاختلاف في الوظائف والتكاليف، كما بينا ذلك في محاضرة (هل يتعارض الحجاب مع العدل؟) من هذا الكتاب فراجعـه.

٣. توعية الأجيال بأن الله خلق الجنسين للتكامل لا للتنافس: فقد يميل ولدك لجنس دون الآخر لكونه يعتقد أنهما خلقا للتنافس فيما بينهما؛ ولذا يختار الجنس الذي يعتقد أنه الأرجح من غيره، وهذا يجعله يحتقر جنسه ولا يرضى عنه، وقد يحثه على التفكير في التحويل؛ لذا ينبغي على المربي أن يسأل ولده عن سبب الاختلاف والتفاضل فيما بين الجنسين، وهل هما خلقا للتنافس أم ماذا؟؛ ليعلم كيف يفكر ويصح أفكاره المنحرفة، كأن يطلب من طفله أن يعدد له مهام يقوم بها الأب ولا تقوم بها الأم، وعدة مهام أخرى تقوم بها الأم ولا يقوم بها الأب، ثم بعد ذلك يخبره بأن الله خلق الجنسين للتكامل لا للتنافس، (يقول بيترسون عالم نفس غربي مشهور وله صيت واسع): «لا يمكن إلغاء الفروق الجوهرية بين الرجل والمرأة والبناء على قانون المساواة بينهما، بل لابد من التفصيل والتدقيق في هذه المسألة ولا

يمكن إلغاء هذه الفروق لحساب شيء آخر».

وهذه الفروق بين الرجل والمرأة ليست فروقاً تفضيلية؛ بمعنى أن الرجل أفضل من المرأة، أو أن المرأة أفضل من الرجل، بل إن هذه الفروق جعلت العلاقة علاقة تكامل، وكل منهما يكمل الآخر ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾^(٣١٣) تماماً كما في اختلاف البشر في القدرات، فهناك ذكي وهناك أذكى، هناك شخص لديه قدرة عقلية، وهناك شخص لديه قدرة بدنية، وهناك شخص لديه قدرة فنية، وهناك شخص لديه قدرة رياضية، وهناك شخص لديه قدرة مهنية، فكلها قدرات وزعها الله بين البشر، فهل اختلاف القدرات تفضيل؟ أبداً بل إن اختلاف القدرات لكي يتكامل البشر بعضهم ببعض ولذلك قال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(٤١٣) ليستفيد بعضكم من بعض، لتتلقح تجاريكم ومعارفكم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣١٥) تماماً مثل أعضاء البدن، البصر والسمع والشم كل حاسة لها دور معين، وتحتاج إلى الحاسة الأخرى، والإنسان لا يتكامل إلا بحواسه الخمس مع أن لكل حاسة قدرة متميزة، كذلك المجتمع لا يتكامل إلا بقدرات وطاقات متنوعة ذكر وأنثى^(٣١٦).

ولذا نجد أن الله مثلما أوجب على الزوجة حقوقاً تجاه زوجها، في نفس الوقت فرض على الزوج حقوقاً تجاه زوجته، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٣١٧)، فحقوق الزوج رغم أنها تختلف عن حقوق الزوجة، إلا أن هذا الاختلاف هو الذي يحقق التكامل في الحياة الأسرية، فالعدل تارة يتحقق بالاختلاف مراعاة الاختلافات التكوينية والنفسية بين الجنسين، وأخرى يتحقق بالتماثل، بأن يمارس الجنسان نفس الأدوار والمهام، وهذا نجده واضحاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِيمًا ﴿٣١٨﴾.

(وأما هدف (الجنديرية) فهو إلغاء تلك الفروق؛ لتُغرق الرجل والمرأة، وتُخرجهما عن (أصل الخلقة والفترة) ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٣١٩) يعني أنه لما عجز البشر عن إزالة الفروق البيولوجية بين الذكر والأنثى، انتقلت (الجنديرية) إلى إزالة الفوارق النوعية بين الرجل والمرأة، من خلال تغيير منظومة القيم داخل المجتمع التي تكفل هذا التغيير، بل والزج بالدين بأنه السبب في تلك الفروق وعدم المساواة -كما يدّعون- مما يجعل الناس تهرب من الدين وتلفظه، وهذا مما يحقق مقصود (الجنديرية) باعتبارها أحد أهم عوامل (العولمة اللادينية)، التي هي وسيلة لشيء أكبر عالمياً)^(٣٢٠).

٤. تطبيق تمرين «ماذا لو...»: علّم ودرب ولدك على حماية نفسه من الجنديرية، بتعليمه ما ذكرناه أعلاه، وأيضاً بأن تطرح عليه عبارات ومواقف متعددة، واطلب منه أن يبيّن ردة فعله، والعبارات التي سوف يقولها للطرف المقابل، وإذا لم يعرف فقم بتعليمه، ومن ثم كرر التمرين عليه ولو بتغيير العبارات كي يتقن الإجابة ويكون قوياً واثقاً بنفسه، ولا يتأثر بكلام الآخرين، ولا يحصل لديه شك في هويته.

اسأله ما ردة فعلك لو قال لك شخص ما يلي:

١. (أنت جميل لم لا تتشبه بالبنات؟) الجواب: الجمال ليس مقصوداً على البنات، فنبى الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ رجل رغم أنه معروف بجماله.

٢. (هَلُمَّ لتجرب ثوب الفتاة؟)، الجواب: أنا صبي وأرفض التشبه بما يختص بالصبيّة.

٣. (هَلُمَّ وجربي لباس الفتى؟)، الجواب: أنا صبيّة وأرفض التشبه بما يختص بالفتى.

٤. (أنت قوية وتنفعين في الأعمال الثقيلة كقيادة شاحنة كبيرة؟). الجواب: كُونِي قوية لا يعني أن أمارس عمل الرجال، بل ممكن أن أكون قوية في تربيتي للأولاد، وقوية في مهنتي المناسبة للمرأة كالتعليم وغيرها.

٥. (هل تحب أن تكون أنثى أو ذكرًا؟). الجواب: أنا ذكر ومقتنع بخلق الله لي، فهو لا يختار لي إلا الأصلح، فلا داعي للسؤال.

٦. (ماذا ترغبين أن تكوني ذكرًا أو أنثى؟). الجواب: أنا منذ ولدت أنثى، وسأبقى أنثى وأفتخر بذلك.

٧. (الأفضل أن تغيري جنسك: لأن الذكر متميز على الأنثى؟). الجواب: أنا مقتنعة بجنسي لأن المتميز عند الله هو الأتقى ولا علاقة للجنس بذلك.

٨. (أنت أنثى لكونك ترفض المواجهة والقتال، فلماذا لا تتشبهه بالأنثى؟). الجواب: تحكمي بالغضب لا يعني أنني جبان وميولي أنثوية، فهذه صفات الأنبياء، روي عن رسول الله ﷺ : «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (٣٢١).

المبحث السادس: توجيهات تربوية للمربي

نذكر لكم بعض التوجيهات التي ينبغي على المربي مراعاتها ليحمي أولاده من التشبه بالجنس الآخر، ونذكر منها ما يلي:

١- يجب أن يشعر الطفل بمكانته وقيمته داخل الأسرة، فلا يجوز للمربي أن يفضل جنس الذكر على الأنثى أو العكس، لأن إظهار التفاضل سيُشعر الطفل بالدونية، والنقص ومن ثم قد يرغب بسد النقص بأن يفكر في التحول للجنس الآخر ليكون محبوباً من قبل أهله والآخرين.

٢- يجب على المربي أن يحذر من تشبيه طفله الذكر بالأنثى أو العكس، يجب على المربي أن يحذر من تشبيه طفله الذكر بالأنثى أو العكس، فمثلاً بعض الأمهات اللاتي كل أولادهما ذكور، يحاولن تشبيه أحد أطفالهن -وبالأخص الأخير- بالأنثى فيجعلنه يرتدي ثياب البنات ويطلن شعره، وقد يسمينه باسم أنثى، في حين أنهن لا يعلمن أنهن يتسببن في انحراف أطفالهن جنسياً في المستقبل.

٣- أخبر ولدك بأن هناك ارتباطاً بين مظاهر التخلف عند الرجال، وبين السقوط في الفواحش كفاحشة اللواط، وارتفاع معدل الجريمة بين هؤلاء بالشذوذ، ومعدلات الأمراض النفسية، والأمراض المهلكة، وكيف تنذر هذه الظاهرة بكوارث أخلاقية.

٤- من الضروري ربط الشباب بنماذج تكون لهم قدوة وأسوة، وعلى رأسهم محمد وآل محمد صلوات ربي عليهم أجمعين، والحث على تقليدهم وطاعتهم وربطهم بالعلماء المتقين والخطباء الصالحين من خلال نشر الوعي الإسلامي في المجتمعات، وتصحيح الأفكار المنحرفة.

٥- التحذير من أصدقاء السوء، وهم أكثر ومنهم المنحرفون عن هويتهم الجنسية، كالمتشبهين بالجنس الآخر، أو الشاذين جنسياً، فهؤلاء جميعاً لزم رفض صداقتهم والابتعاد عنهم، حتى على مستوى العالم الافتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي؛ فالأخلاق السيئة مرض معد يتسلل من صاحب الأخلاق السيئة إلى أصحابه وأصدقائه؛ إذ ينقل الإمام الصادق عن أبيه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم...» (٣٢٢).

عَلِّمَهُ أَنْ صِدَاقَتَكَ لَأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ سَتَجْعَلُكَ تَخْسِرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَتَتَحْسِرُ نَادِمًا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَائِلًا: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (٣٢٣).

٦- ملء فراغ الشباب بكل الأعمال النافعة والمفيدة، وبيان المعنى الصحيح لمفهوم الحرية، وأنها لا تعني -ولا بأي صورة- الانفلات، أو مخالفة أحكام الدين الإسلامي.

٧- على المربي أن يحرص على تربية أولاده تربية إيمانية، وأن يذكر له الحكم الشرعي للتشبهه بالجنس الآخر، والآثار الوخيمة المترتبة عليه في الدنيا والآخرة، فهذه التربية ستوفر له الحماية والحصانة.

فالتربية الإيمانية هي الأساس الذي وجب علينا التركيز عليه، بما تتضمن من تربية عقائدية، وأخلاقية، وعبادية؛ فالطفل إذا عرف الله سيحبه، ومن ثمّ سيحب طاعته، ويرضى بقضاء الله في اختيار جنسه ويفتخر، ولنا في أولاد الأئمة والصالحين أسوة حسنة، حيث كان كل فرد منهم يفتخر بجنسه، كما حصل مع الشباب علي الأكبر عليه السلام الذي شدّ على الأعداء وهو يقول مفتخراً:

«أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
نَحْنُ وَبَيْتُ اللَّهِ أَوْلَىٰ بِالتَّيِّبِ
أَطْعَنُكُمْ بِالرُّمَحِ حَتَّىٰ يَنْثَنِي
أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ أَحْمِي عَنْ أَبِي
ضَرَبَ غُلَامٍ هَاشِمِيٍّ عَرَبِيٍّ
وَاللَّهِ لَا يَخْخُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِيِّ» (٣٢٤)

أي: إن عليّاً الأكبر يفتخر بكونه رجلاً لقوله -ضرب غلام هاشمي عربي- وهو يعلم أن رجولته تستلزم الانقياد لكل الأحكام المفروضة على الرجال، ومنها دور الجهاد في سبيل الله، ودور الغيرة والحمية على الأهل والوطن والدين.

قالا: (نَحْنُ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ (ص)، هَرَبْنَا مِنْ سَجْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مَنْ الْقَتْلِ)، فَقَالَ لَهُمَا: (مَنْ الْمَوْتُ هَرَبْتُمَا وَإِلَى الْمَوْتِ وَقَعْتُمَا)، وَشَدَّ أَكْتَافَهُمَا وَلَمَّا صَارَ الصُّبْحُ أَخَذَهُمَا إِلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ لِيَقْتُلَهُمَا قَالَا لَهُ: (يَا شَيْخُ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى السُّوقِ وَاسْتَمْتِعْ بِأَثْمَانِنَا، وَلَا تُرَدُّ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ خَصَمَكَ فِي الْقِيَامَةِ غَدًا)، فَقَالَ: (لَا وَلَكِنْ أَقْتُلُكُمَا، وَأَذْهَبُ بِرُؤُوسِكُمَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ)، قَالَا: (يَا شَيْخُ، فَأَنْتَ بِنَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ حَتَّى يَحْكُمَ فِينَا بِأَمْرِهِ....)، فَلَمْ يَرْضُ فَقَالَا: (يَا شَيْخُ، إِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ، فَدَعْنَا نَصْلِي رُكْعَاتٍ)

قال: (فَصَلِّ يَا مَا شِئْتُمَا إِنْ نَفَعَتْكُمَا الصَّلَاةُ)، فَصَلَّيَا وَرَفَعَا طَرَفِيهِمَا إِلَى السَّمَاءِ قَائِلِينَ (يَا حَيُّ يَا حَكِيمُ، يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، أَحْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بِالْحَقِّ)، ثُمَّ قَتَلَهُمَا وَاخَذَ رَأْسَيْهِمَا طَمَعًا بِالْجَائِزَةِ وَرَمَى جَسَدَيْهِمَا فِي الْفَرَاتِ ثُمَّ قَدَّمَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ مَطَالِبًا بِالْجَائِزَةِ فَأَمَرَ ابْنَ زِيَادٍ بِقَتْلِهِ لِعَنَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاسْتَجَابَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دَعَاءُ الْغَلَامِينَ. (٢٢٥)

(نعي)

أقول ساعد الله قلب أمهما، وكان لسان حالها حينما افتقدتهما:

أنه حايـره واصفـج بديه

شـيعود ويلادي عليه

انه اثنيـن راحولي سويه

اظلم الوكـت واتغيـر الكون

اخـاف اعله ويلادي يضيعون

ظلمه اويلـادي يخافون

اظلم الوكـت والليل اجاني

وانــــه اعله جيتهم اتاني

يمكن يــــرد بيهم زمانى

اظلم الوكت بهلى واجه الليل

وياهــــو اليدور لى المداليل

انه حرمه وما عندي رياجيل

سمعنه الذي ضايغ طفلها

اتحشم اهلها إتدور إلها

وآنــــه هلى مذايبح كلها

سمعنه التحشم يسمعوها

يســــمعون نخوتها ويجوها

وأمكــــم اهلها ضيعوها (٣٢٦)



شهر صفر ٢٨

ذكرى شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اليوم الثامن والعشرون

المناسبة

شهادة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

القصيدة للشيخ حسن بن الشيخ علي البحراني

كما كان بالأجال تسعى نوائبه
فما سيّد إلا رمته صوائبه
ومَن عمّت الأكوان طراً مواهبه
بأستار ليل الجور منه كواكبه
كما خَسَفَتْ بدرَ الوجودِ غياهبه
أباها بدمع أقرح الطرف ساكبه
تُجَلُّ عقالَ النائباتِ جوانبه
فبعدك نورَ الحقِ أظلمَ لا حبه
وخيبةً مَن أضنتُ عليه مآربه
وأحمدُها في التربِ رُضّت ترائبه
عظيمُ البلا يُنسى وتَسلى مصائبه^(٣٢٧)

هو الدهرُ بالإعجالِ تَسري ركائبه
تولّع بالسادات في كلِّ كربة
وحسبك موتُ المصطفى خيرَ سيدٍ
قضى فقصى من بعده الحقُّ واختفت
وجلّل ثوبَ الدينِ ثوبٌ كسوفِها
ولم أنس مهما أنسى فاطمَ مذ دعت
لقد كنتَ يا خيرَ الخلائقِ مَعقِلا
بنورك كانت تستضيء أولوا الحجا
فوا ضيعةَ الإسلامِ بعد كفيها
ومن أين تعلو للمحامد رايةٌ
فهذا هو الرزءُ العظيمُ الذي به

(فائزي)

وغمض اعيونه او جبّله اوگره الشهادة
 ارسوم المنيه بينت عاين جبينه
 ذنّي علايم موت للمؤمن او عاده
 فاضت نفس طاها او سبط فوگ صدره
 آجرکم الله ايگول يا شيعة او يساده
 اوكاتٍ ثلاثه كل مَلَك صلى عليها
 ظلت لجل تظهر كرامات الشهادة

حضرت وفاته يا علي شيل الوساده
 اكره الشهادة اومدد اشماله اويمينه
 يرشح عرگ منه او بعد سگن ونينه
 الله يساعد گلب ابو احسين او يجبره
 شاله او توجّه للذي حاضر ابكتره
 اجنازة نبينه لجل غايه امعطليها
 ليش الجنازة البلعوادي امريضها

المحاضرة التاسعة

السحر والتابعة في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٣٢٨)

مباحث الآية الشريفة

المبحث الأول: تفسير الآية محل البحث

الآية الشريفة محل البحث -مضمونها يتكلم عن السحر وهو من الكبائر، والسحر هو: «ما يعمل من كتابة، أو تكلم، أو دخنة، أو تصوير، أو نفث، أو عقد، ونحو ذلك، بحيث يؤثر في بدن المسحور أو قلبه، أو عقله، فيؤثر في إحضاره، أو إنامته، أو إغمائه، أو تحبيبه، أو تبغيضه، ونحو ذلك، ويلحق به الكهانة، والشعبذة، والتسخير، والتنجيم» (٣٢٩)

يقول علماء التفسير ومنهم الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: إن السحر ينقسم في رأي القرآن الكريم على قسمين:

أولاً: الخداع والشعبذة وخفة اليد وليس له حقيقة كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيئُهُمْ يُحْيِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (٣٣٠)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ﴾ (٣٣١)

ويستفاد من هذه الآيات أن السحر ليس له حقيقة موضوعية حتى يمكنه التأثير في الأشياء بل هو خفة حركة اليد والنوع من خداع البصر فيظهر ما هو خلاف

الواقع.

ثانياً: يستفاد من آيات أخر أن للسحر آثاراً واقعياً كالأية التي اخترناها محلاً للبحث: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ... وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ (٣٣٢)

وأما سبب تفسير الآية فحينما نراجع كتب التفاسير فإنها تذكر لنا بأن السحر شعاع في أرض بابل، وأدى إلى إخراج الناس وإزعاجهم، فبعث الله ملكين بصورة البشر وهما هاروت وماروت، وأمرهما أن يعلما الناس طريقة إحباط مفعول السحر، ليتخلصوا من شر السحرة.

كان الملكان مضطرين لتعليم الناس أصول السحر، باعتبارها مقدمة لتعليم طريقة إحباط السحر.

(وكما أن إحباط مفعول القنبلة يحتاج إلى فهم لطريقة فعل القنبلة، كذلك كانت عملية إحباط السحر تتطلب تعليم الناس أصول السحر، ولكنهما كانا يقرنان هذا التعليم بالتحذير من السقوط في الفتنة بعد تعلم السحر، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾

وسقط أولئك اليهود في الفتنة، وتوغلوا في انحرافهم، فزعموا أن قدرة سليمان لم تكن من النبوة، بل من السحر والسحرة. وهذا هو دأب المنحرفين دائماً: يحاولون تبرير انحرافاتهم باتهام العظماء بالانحراف.

هؤلاء القوم لم ينجحوا في هذا الاختبار الإلهي فأخذوا العلم من الملكين واستغلوه على طريق الإفساد لا الإصلاح، لكن قدرة الله فوق قدرتهم وفوق قدرة ما تعلموه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ (٣٣٣). (٣٣٤)

المبحث الثاني: ما يتعلق بعمل السحر

إذا نظرنا للواقع نجد أن بعض المسلمين والمسلمات قد حذوا حذو هؤلاء الفاسدين المفسدين في العمل بالسحر، سواءً أكانوا سحرة، أو يطلبون من الساحر أن يعمل لهم سحرًا لفلان من الناس، وهذا الأمر منتشر بين النساء أكثر من الرجال.

الحديث الشريف المروي عن النبي ﷺ يقول: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (٣٢٥)

فهل تقبل المرأة التي تعمل السحر للآخرين أن يعمل شخص ما سحرًا عليها؟

الجواب: بالتأكيد لا تقبل.

إذن لماذا لا ترضين الشر لنفسك وتقبلينه على الآخرين؟ فهناك من تعمل السحر للضرة - الزوجة الثانية أو لرجل متزوج تحبه؛ من أجل أن يكره زوجته، أو من أجل الانتقام من شخص ما.. إلخ

نعم، هناك من تقول بأنها تعمل السحر لزوجها كي توجّه محبته إليها خاصة دون غيرها، أو امرأة تحب شخصاً وتريده أن يتزوجها، ولكن تكم النسوة غفلن بأن الغاية لا تبرر الوسيلة. فهل تقبل إحداهن بأن يسرق أحد منها الأموال لأن غايتها أن يتصدق بها على الفقراء؟ **هل تقبل الواحدة منهن بأن يقوم أحد بتخديرها وسرقة عضو من أعضائها الجسدية بحجة أن غايتها خير؛ لكونه يريد أن يتبرع بها لأشخاص مرضى؟**

الجواب: بالتأكيد لا تقبل؛ إذن الغاية لا تبرر الوسيلة، فالوسيلة إذا

كانت محرّمة فلا يجوز أن نرتكبها حتى لو كانت الغاية جائزة؛ ولذا لا يجوز عمل السحر حتى لو كان الغرض هو لعطف قلب الزوج إلى زوجته وغيره من الأمور.

روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَقْبَلْتُ امْرَأَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي زَوْجًا وَلَهُ عَلَى غِلْظَةٍ، وَإِنِّي صَنَعْتُ بِهِ شَيْئًا لَأَعْطِفَهُ عَلَيَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَ لَكَ: كَدَرْتَ دِينَكَ! لَعْنَتُكَ الْمَلَائِكَةُ الْأَخْيَارُ «قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» لَعْنَتُكَ الْمَلَائِكَةُ السَّمَاءُ، لَعْنَتُكَ الْمَلَائِكَةُ الْأَرْضُ «(٣٣٦)

والحديث يدلّ بأن الذي يعمل سحرا لأحد فهو ملعون كالشيطان، أي: بعيد عن رحمة الله، وتبقى الملائكة تلعنه، بل هو بحكم الكافر. قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَاطُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ (٣٣٧).

روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ السَّحَرِ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا فَقَدْ كَفَرَ، وَكَانَ آخِرُ عَهْدِهِ بِرَبِّهِ، وَحَدُّهُ أَنْ يُقْتَلَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ «(٣٣٨).

والحكم لا يقتصر على الساحر والمتعلم للسحر بل يشمل كل من تذهب للسحرة من أجل أن تعمل سحرا لأحد، فتكون قد كفرت بالقرآن لأن القرآن حذرنا من السحر، ولكن العاصي خالف أحكام الله، أي هو بمنزلة من كذبه، روي عن رسول الله ﷺ: (مَنْ مَشَى إِلَى سَاحِرٍ أَوْ كَاهِنٍ أَوْ كَذَّابٍ يَصْذُقُهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ) (٣٣٩).

وأیضا التي تتردد على السحرة من أجل عمل السحر فهي بحكم الكافرة؛ ولذا فإن كل الفقهاء حرموا عمل السحر حتى لو كانت الغاية منه الخير، وإليكم بعض الأسئلة التي أجاب عليها سماحة السيد السيستاني (دام الله ظله):

السؤال ١: هل يجوز استخدام السحر في عمل الخير ودحر الشيطان في بعض النفوس؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال ٢: ما حكم السحر الأبيض الذي يستخدم في الخير عكس السحر الأسود الذي يستخدم الشر؟

الجواب: السحر بجميع أشكاله وأنواعه حرام حتى المستخدم في إبطال السحر، إلا إذا توقفت عليه مصلحة أهم كحفظ النفس المحترمة المسحورة. (٣٣٩)

ولا أعتقد أي شخص يريد أن يحرم نفسه من الجنة من أجل السحر، روي عن رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم...» (٣٤٠)

لذا كل من عملت سحرا لآخر وجب عليها الاستغفار والتوبة وإصلاح ما أفسدته، ومنه إبطال السحر الذي عملته عليهم، بل يجب إذا توقفت عليه مصلحة أهم كحفظ النفس المحترمة المسحورة.

المبحث الثالث: الرد على من يعلق المحن بالسحر

ليس بالضرورة كل مصيبة ومحنة ومشكلة تقع فيها سببها يرجع إلى السحر: ... فمشكلة بعض النساء حينما يسيء زوجها التعامل معها تقول: (إنه مسحور) وولدها لما يعقها، تقول: (إنه مسحور)، وأمها حينما يسيء التعامل معها، تقول: (إنها مسحورة)، وحينما تتأخر عن الزواج، تقول: (إنني مسحورة)، وحينما تحدث

مشكلة في الرزق تقول (إننا مسحورون)، وهكذا صارت كلمة «مسحور» مثل الشماعة التي نعلق عليها مصائبنا

وتقصيرنا، وهذا الأمر غير صحيح، لأن المحن والمصائب تحصل لأسباب متعددة، نذكر منها ما يلي:

١. إن فلسفة الحياة قائمة على الابتلاء والامتحان قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٣٤١)، وسبب الامتحان يذكره تعالى في سورة العنكبوت بقوله: (أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُشْرِكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)﴾^(٣٤٢)، لذا تكلفنا أن نصبر على الضراء، وأن نشكر الله في السراء.

٢. إن الابتلاءات والمحن أغلبها تأتي بسبب ارتكابنا للذنوب والمعاصي؛ لأن لكل ذنب آثاراً سلبية، قال تعالى: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٣٤٣)، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣٤٤)، لذا نقرأ في دعاء كميل المروي عن الإمام علي عليه السلام: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُحْبِسُ الدُّعَاءَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلَاءَ)

فلو كنا منصفين ونحاسب أنفسنا بوجه دقيق على الذنوب اليومية التي نرتكبها، ونضم إليها الذنوب التي يرتكبها بقية أفراد العائلة سنجد أنها عديدة، منها الغيبة التي أصبحت فاكهة المجلس، ومنها عقد علاقات غير شرعية التي تبدأ بالمحادثات، مروراً بالنظر والمفاكهة مع الأجنبي وقد تنتهي إلى الزنا، ومنها الاستخفاف بالصلاة، والتقصير في تربية الأولاد تربية إيمانية. الخ.

فكل ذنب من هذه الذنوب وغيرها يترتب عليه آثار وخيمة، ومنها نزول المحن وقلّة الرزق، مثال ذلك (الغيبة)، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيُبْغِضَ الْبَيْتَ اللَّحْمَ، وَاللَّحْمُ السَّمِينُ، قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: إِنَّا لَنُحِبُّ اللَّحْمَ، وَمَا تَخْلُو بُيُوتُنَا مِنْهُ، فَكَيْفَ ذَاكَ؟!

فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِنَّمَا الْبَيْتُ اللَّحْمُ الْبَيْتُ الَّذِي يُؤْكَلُ فِيهِ لُحُومُ النَّاسِ بِالْغَيْبَةِ، وَأَمَّا اللَّحْمُ السَّمِينُ فَهُوَ الْمَتَجَبَّرُ الْمَتَكَبِّرُ الْمُخْتَالُ فِي مَشِيَّتِهِ» (٣٤٥)

إذن نفهم من الحديث أن الله يبغض البيت الذي فيه غيبة، وإذا غضب الله على أهل هذا البيت **فهل تتوقعون من هذا البيت أن يكون فيه خير وصلاح وتسير فيه الأمور بوجهه طبعي، أم تنزل عليه المحن والمصائب؟**

أترك الإجابة إليكن...

وحينما نأتي لسماع الأغاني التي صار يسمعها الكثير من الناس. دعونا نقف على بعض آثاره التي يرويه لنا الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام، الذي قال: «الغناء بيت لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدعوة، ولا تدخله الملائكة» (٣٤٦). إذن الإمام يصرح بأن الفجيعة والمصيبة مرافقة لبيت يُسمع فيه الغناء، وأيضاً البيت الذي لا تدخله الملائكة. يا ترى من سيدخله؟ الجواب: الشياطين التي دورها التفريق بين المرء وزوجه.

وبالنسبة إلى العلاقات غير الشرعية كالزنا، فقد روي عن رسول الله ﷺ: «أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهن إلا خرب ولم يُعمّر بالبركة: الخيانة، والسرقه، وشرب الخمر، والزنا» (٣٤٧)

أي من الذنوب الأخرى التي تخرب البيوت هي السرقه وشرب الخمر والخيانة

وأما بالنسبة إلى الاستخفاف بالصلاة، فأثارها، وخيمة، ونذكر منها الآثار الدنيوية المروية عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي سألت أباهما محمداً صلى الله عليه وآله قائلة: يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال:

يا فاطمة من تهان بصلاته من الرجال والنساء، ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة: ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا: فالأولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله عز وجل سيئات الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمل لا يؤجر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين....» (٣٤٨)

لذا من لا يجد البركة في رزقه، ولا يستجاب دعاؤه فقبل أن يرجع السبب إلى السحر فليحاسب نفسه هل هو مستخف بصلاته أم لا؟

بل حتى المربي المقصّر في تربية الأولاد تربية إيمانية وفق نهج محمد وآله، هؤلاء سيئبراً منهم الرسول ﷺ، ومن ثم سوف تنتظرهم المصائب والمحن، فقد روي عن النبي ﷺ، أنه نظر إلى بعض الأطفال فقال: «ويل لأطفال آخر الزمان من آبائهم» ف قيل: يا رسول الله، من آبائهم المشركين؟ فقال: «لا من آبائهم المؤمنين، لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلموا أولادهم منعوهم ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم برئ وهم مني براء» (٣٤٩)

لذا ليس بالضرورة أن يكون مصدر المحن والبلايا هو العين والسحر والتابعة وغيرها، بل أغلب المحن والمصائب يرجع سببها للذنوب والمعاصي التي يرتكبها أفراد العائلة.

المبحث الرابع: ما يتعلق بالتابعة

تردنا استشارات عديدة من النساء يرجعن سبب ما يتعرضن له من محن وبلايا إلى ما يسمى بـ (التابعة)، كالمرأة التي

لا تنجب الأطفال، أو يسقط جنينها في مدة الحمل، أو من يتأخر زواجها وغيرها.

ولكن ما حقيقة التابعة؟

الجواب: يذكر بعض علمائنا الأعلام بأن التابعة بمعنى تلبس الجن بالإنسان.

فأما الجن فيجب الاعتقاد بوجوده والذي ينكره فقد خالف القرآن الذي أثبت وجوده في القرآن الكريم بآيات منها قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوجِبُ إِلَيْهِ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (٣٥٠)

قال العلامة الطباطبائي (رحمه الله): «الجن طائفة من الموجودات مستتورة بالطبع عن حواسنا ذات شعور وإرادة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (٣٥١)، تكرر في القرآن ذكرهم ونسب إليهم أعمال عجيبة وحركات سريعة كما في قصص سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهم مكلفون ويعيشون ويموتون ويحشرون، تدل على ذلك كله آيات كثيرة متفرقة في كلامه تعالى...» (٣٥٢)

ولكن السؤال المطروح هو: هل الجن يدخل في الإنسان؟

الجواب: العلماء لهم رأيان في هذه القضية، وهما كالآتي:

الرأي الأول: هناك من يرى أن للجن قدرة على النفوذ في بواطن البشر ويستدل بأن الجن جسم رقيق ويكون كالريح؛ فيتمكن أن يدخل في الإنسان، بل يستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (٣٥٣)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم» (٣٥٤) والشيطان من الجن. (٣٥٥)

ويمكن تصور الجمع بين تلك الأدلة بالقول إن النفوذ يمكن

أن يكون على مستويات، فهو حيناً مجرد طرح ووسوسة لا يستجيب لها الإنسان بأي استجابة وأحياناً استجابة ذات حد معين، وأحياناً الاستيلاء الكامل، وهناك حالة من حالات الاستيلاء الكامل هي حاله المس الذي تصفه الآية فتجعل الإنسان متخبطاً ولعلها هي حالة تخرج البشر عن حالة الاستواء وتجعله أقرب إلى حالة المرض.^(٣٥٦)

الرأي الثاني: هناك من يرى أن الجن ليست له القدرة على النفوذ في بواطن البشر، فالتلبس بالجن أمر باطل لم تثبت واقعيته؛ فإن الناس في الأزمنة السابقة، قبل مئات السنين كانت تعيش في جهل؛ لذا انتشر السحرة والدجالون الذين أخذوا ينشرون الإشاعات عن التابعة؛ ليلوذ بهم الناس فيستغلونهم مادياً وجسدياً، وينالون الشهرة؛ حيث قالوا إنها تلبس بجسد الإنسان فتؤذيه كتسقيط الجنين، وتصدر عنه تصرفات غير عقلانية، ومعلوم حتى في علم النفس أن المعلومة حتى لو كانت غير صحيحة فبتكرارها سيصدقها الناس كالذي يكذب الكذبة فيصدقها، وبعض الناس مع الأسف صدقوا هذا الكلام ويستدل أصحاب هذا الرأي ببعض الأدلة ونذكر منها باختصار الآتي:

١. إن الشيطان -الذي هو من الجن- لا يدخل في باطن الإنسان، ولا سلطان عليه أبداً؛ قال تعالى عن لسان الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٣٥٧)، نعم الجن قد يؤثر على الإنسان أو على مخيطة، الإنسان ولكنه لا يدخل فيه، فمعروف أن للشيطان تأثيراً على الإنسان بالوسوسة والإغواء بالقاء المعاني في نفسه، ولكن يبقى للإنسان الاختيار من الأخذ بقول الملائكة التي تلقى في روعه الإلهامات، أو يختار قول الشيطان ووسوسته.

مثال ذلك: حينما يأتي إنسان يهمس في أذنك اليسرى وطلب منك أن تعصي، وشخص آخر همس بأذنك اليمنى

وطلب منك أن تطيع، **فهل هؤلاء أجبروك على عمل ما، أم أنت مختار؟**

الجواب: بالتأكيد أنت مختار ولست مكرهاً، فالجن ليس له القدرة على النفوذ والسيطرة على الإنسان بل هي مجرد وسوسة.

٢. إن الأنبياء والعلماء يدعون الناس إلى لعن الشيطان والبراءة منه فوجب أن تكون العداوة بين الشياطين وبينهم أعظم أنواع العداوة فلو كانوا قادرين على النفوذ في بواطن البشر وعلى إيصال البلاء والشر إليهم لوجب أن يكون تضرر الأنبياء والعلماء أشد من تضرر كل أحد. وحينما نأتي للواقع نجد أن الأنبياء والعلماء هم أعقل الناس، وأكثرهم حكمة وصبراً وإيماناً في تحدي أعظم الصعاب والمحن، وهذا يدل على أن الجن عاجز على النفوذ في بواطن البشر وعلى إيصال البلاء والشر إليهم. (٣٥٨)

يذكر بعض العلماء بأن هناك من استغل قضية (التابعة) وأخذ يبرر تصرفاته السيئة غير العقلانية باسم (التابعة) منها أن امرأة تدّعي أنّ هناك جنّاً يتلبس بها، ومسلط عليها؛ ولذا فهي تقوم بضرب أطفالها، وعندما تنتهي تقول لهم: (اعذروني ... فلست أنا التي ضربتكم بل التابعة التي بداخلي!!)

فالسؤال هو: هل لكلامها شيء من الحقيقة؟

الجواب: هذا كله وهم، وكيفيك شاهداً إذا قال لها زوجها: (عندما تأتي هذه التابعة في جسدي، وتريد أن تضرب الأطفال، أنا سأجعل على بدنك حديدة محمرة بالنار حتى تخرج من جسدي)، فإنها لن تضرب الأولاد أبداً؛ لأنها تعلم أن زوجها سوف يحرق جسدها، وسوف تقول له: (إن التابعة خافت من شجاعتك، وفرت وذهبت، فأشكرك على ذلك).

نعم لا ننكر أن بعض الأشخاص لديهم تصرفات غير عقلانية، كانتفاضهم كأنهم مصروعون، ولكن هذا لا يثبت تلبسهم بالجن، بل إنه إذا لم يكن تمثيلاً، فإنه يفسر بحالة مرضية لها أسبابها وطبيعتها، فإن الإنسان جسم ونفس، وكما أن هناك أمراضاً وأعراضاً للجسم تخرجه عن طور الحالة الطبيعية لعمل أجهزته ووظائفه، فهناك أيضاً أمراض للنفس قد تخرجها عن طبيعتها إلى اختلال معيّن، وما أخبرنا الله عز وجل به من أمر الشيطان وعلاقته بالإنسان هو أنه يوسوس لبني آدم ويشاركهم في الأموال والأولاد، ويأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم، وغير ذلك مما يندرج ضمن حركته في الإغواء وتحريف المسيرة الإنسانية عن الخط المستقيم في كل المجالات، أمّا أنه يدخل الجسم على نحو يصرع الإنسان، فهذا لم يثبت.

لذا فقول بعضهم: بأن التابعة تسببت في إسقاط الجنين، أو أن زواج فلانة لا يتحقق بسبب التابعة، أمر غير صحيح، بل الأمر كله بيد الله فهو القادر والرازق، والمحيي والمميت، انتبهوا ماذا قال تعالى في سورة الشورى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَمُوتُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَبُؤُا وَمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَّا نَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (٣٥٩). فإذا أرد الله أن يميت جنيناً في بطن أمه أرسل له ملك الموت لا أن يرسل التابعة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (٣٦٠).

فأمثال هذه الأمور ما هي إلا امتحانات من الله؛ ليرى مدى صبركم وإيمانكم، فالله أمرنا أن نتمسك بالأسباب الطبيعية، كأن تراجع المرأة الطبيبة النسائية بخصوص حملها لتتعالج، وأيضاً فإن الله تعالى أخبرنا بأننا إذا أردنا تغيير حالنا أن ندعوه، فقد روي عن الإمام الكاظم عليه السلام: عليكم بالدعاء، فإن الدعاء لله، والطلب إلى الله، يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق إلا إمضاؤه، فإذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفة «(٣٦١)».

والخلاصة: حتى لا نقع في حيرة الرأيين فإن النصوص الشرعية ذكرت لنا جملة من الأمور التي تحمينا من السحر ومن شر الجن والأنس والتابعة -على فرض وجودها- التي سنذكرها في المبحث السادس

المبحث الخامس الكهانة والتنجيم والفتجان

سنشير إلى أبرز أقسام السحر وملحقاته، وهي كالآتي:

أولاً: الكهانة: وهي الإخبار عن الأمور المستقبلية والتنبيؤ بها. وأن مشهور الفقهاء يرون أن الكاهن هو من لديه رفيق من الجن يخبره بالأمور الخفية، مثل معرفة موضع المال المسروق، أو معرفة السارق، أو مكان المال الضائع، أو تشخيص القاتل، أو يخبره بالأمور المستقبلية بنحو التنبيؤ.

والكهانة حرام باتفاق جميع الفقهاء، والذهاب للكاهن من أجل التكهن حرام أيضاً كالسحر، بل ذكر بعض الفقهاء أن الكهانة من أقسام السحر.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «من تكهن أو تكهن له فقد بريء من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم» (٣١٢)

وفي صحيحة الحسن بن محبوب عن الهيثم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن عندنا بالجزيرة رجلاً ربما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يسرق أو شبه ذلك أفنسأله؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب يصدق به بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب. (٣١٣)

ثانياً: التنجيم: وهو الإخبار الجازم عن الحوادث الكونية، كالغلاء والرخص، والقحط والكثرة، وزيادة الأمطار وقلتها وأمثال ذلك من أنواع الخير والشر، والنفع والضرر، اعتماداً على حركات

الأفلاك واتصالات الكواكب، واعتقاداً بأنها مستقلة في التأثير على عالمنا، ولقد ذكرنا في الجزء الخامس من كتاب (زاد المبلغات) في المحاضرة السابعة في التوحيد الأفعال بأن القول باستقلال مخلوق في فعله يستلزم الشرك.

نعم أن الأخبار عن هذه الأمور بنحو الاحتمال، ومن دون الاعتقاد باستقلالية الأفلاك في التأثير، بل الاعتقاد بأن الله تعالى هو المؤثر الحقيقي، فمثل ذلك جائز، كالتنبؤ بالكسوف والخسوف وغيرها.^(٣٦٤)

ثالثاً: قراءة الفئان والكف: ونذكر لكم أجوبة مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله عن بعض الأسئلة المتعلقة بذلك:

السؤال (١): يتنبأ قارئ الكف أو الفئان بما يجري للشخص في حاضره ومستقبله، فهل يجوز ذلك إذا كان صاحب الفئان يرتب أثراً على قراءة فئانه؟

الجواب: بما أنه لا اعتبار لتنبؤاته فلا يجوز له الإخبار بها بنحو الجزم كما لا يجوز

لآخر ترتيب الأثر عليه إذا كان ممّالاً يجوز ترتيبه إلا بحجة عقلية أو شرعية.

السؤال (٢): هناك نساء تخبر عن بعض الأمور بالأحجار أو الفئان أو الكف أو بالقرآن فهل هذه الأمور التي تخبر عنها لها واقعية وما حكم الثمن التي تقبضه لذلك، وما حكم من يذهب إليها من النساء وخصوصاً أن تلك النساء التي تخبر عن ذلك ليس لها اطلاع ديني ولا حتى تعرف أصول الدين وسئلت عنها فما نصيحتكم للنساء اللاتي يصدقن بها في مسألة (الجيسة) و (الدوسة) وغيرها والغسل بطاسة

الخلاص؟

الجواب: لا عبرة بإخبارهن مطلقاً ولا ينبغي الرجوع إليهن بل يحرم ذلك أحياناً كما يحرم أخذ الأجرة من قبلهن. (٣٦٥)

**رب تسأؤل يرد: لماذا الإسلام يحرم علينا معرفة أخبار
المستقبل عن طريق الكهانة والتنجيم وغيرها؟**

ونرد عليه بالنقاط الآتية:

١. إن ما نحصل عليه من أخبار عن طريق الكهانة والتنجيم هي أخبار محتملة وليسست على نحو الجزم، فلذا لا فائدة منها.

٢. إن صلاح الناس في عدم معرفة الأمور المستقبلية: يجب أن نعلم أن الحكمة والمصلحة في تحريم الكهانة ونظائرها هي أن الله الحكيم لم يرد أن يطلع الناس على المغيبات وعلى الحوادث المستقبلية، وصلاحهم في جهلها؛ لأنها إذا كانت حسنة وموافقة لميولهم فإن مجرد العلم بها لا يعجل حدوثها، بل لعل حدوثها مشروط بالإتيان ببعض الأعمال الصالحة، كالدعاء والصدقة، وسوف يحرم الإنسان منها نتيجة عدم إتيانه بتلك الأعمال. وإذا كانت تلك الحوادث المستقبلية من الأمور السيئة وعلى خلاف ميول الشخص، فسوف ينزعج انزعاجاً شديداً لدى علمه بها، مع أنه من المحتمل أن لا تكون حتمية الوقوع، ويمكن أن يقع فيها البداء. وما أكثر الحوادث المترتبة التي تندفع ببركة الدعاء والصدقة وأعمال الخير، مثل اندفاع البلاء عن صوم يونس بعد اقترابه بسبب التوبة والدعاء (٣٦٦)، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (٣٦٧)

المبحث السادس: كيف نحمي أنفسنا من السحر والعين والتابعة؟

على فرض من يقول أن التابعة أو الجن يتلبس بالإنسان أم لا، فعلمائنا الأبرار ومنهم الشيخ بهجت -رَحِمَهُ اللهُ- يؤكدون على أمور إذا قام بها الإنسان فسوف تحميه من التابعة والجن والسحر والعين، نذكر منها ما يلي:

١. **ضرورة التوكل على الله**، فالله سبحانه وتعالى بيده مقاليد كل شيء وهو السميع البصير، فهو القادر على إبطال السحر، بل وجعل السحر ينقلب على الساحر... انتبهوا ماذا قال تعالى في نهاية هذه الآية: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٣٦٨)؛ فعليكم أن تتوكلوا على الله وثقوا به سبحانه، ولا تكثرثوا بما يقال بل كونوا واثقين من أنفسكم وبرحمة الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٣٦٩)، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٣٧٠).

٢. **قراءة المعوذتين يومياً**، فهي تدفع عنكم كل سحر وعين وقيرين؛ فاحرصوا على قراءتهما يومياً. والأفضل أن يقرأ الإنسان سور القلاقل وهي قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الناس، وقل أعوذ برب الفلق)، وقل يا أيها الكافرون قبل أن ينام.

٣. **قراءة آية الكرسي يومياً**، وتعليقها في البيت؛ فقراءة هذه السور من أكثر الطرق فعالية لطرد كل نفس خبيثة عنك سواءً أكان شيطاناً أو مارداً، وكل الروايات عند المسلمين مجمعة على هذا المعنى، بل حتى الرسول ﷺ كان يعوذ بهما أعز الناس عليه وهما الحسنان عليهما السلام.

٤. المواظبة كل يوم على قراءة آية السُّخْرَةِ وهي الآيات ٥٤ حتى ٥٦ من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

٥. قراءة الآية (٣٣) من سورة الرحمن، وهي قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ تقرأ سبعين مرة على قدح فيه ماء ثم يُصب في زوايا المحل والمنزل وأمام المنزل فهو مفيد لذلك.

ويضيف بعض العلماء بعض النقاط منها: أن تؤذن بصوت واضح في أوقات الصلاة؛ لأن الشياطين تنزعج من صوت الأذان فتهرب، والصدقة تدفع البلاء، واتخاذ الدواجن في البيت، فقد روي عن رسول الله ﷺ: أَكْثَرُوا مِنَ الدَّوَاجِنِ فِي بَيْوتِكُمْ تَتَشَاغَلُ بِهَا الشَّيَاطِينُ عَنْ صَبِيَانِكُمْ. (٣٧١)

وأيضاً تبخير الحرمل مع اللبان وأن تحمل معك القرآن، ولبس خاتم فيه حرز الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأيضاً قراءة أدعية الأيام وتعويذاتها، وتجودونها في كتاب ضياء الصالحين، ومنها تعويذة يوم الجمعة.

ولا تنسوا الأمر المهم وهو التوسل بالإمام المهدي عجل بآداء صلاة الاستغاثة بالمهدي يومياً وتلحون عليه في قضاء حاجتكم، وأيضاً المواظبة على الواجبات في وقتها وترك المحرمات، والالتزام بطيب الأخلاق وطيب الكلام وخاصة بين الأسرة ومع الأهل، فالطاعات تجلب الخير والبركة، بينما سوء الخلق والمعاصي تجلب الشياطين وتكون سبباً في نزول البلاء على الإنسان.

قد تسأل أحداً كن إذا كنت متأكدة بأنني مسحورة ولم تنفع معي كل الأمور التي ذكرتموها، فهل يجوز لي أن أبطل السحر با لسحر؟

يجيب مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) ما نصه: السحر بجميع أشكاله وأنواعه حرام حتى المستخدم في إبطال السحر، إلا إذا توقفت عليه مصلحة أهم كحفظ النفس المحترمة المسحورة. (٣٧٢)

أذن نفهم من خلال ما تم طرحه في المباحث أن على المؤمن العاقل أن لا ينسب كل ما يتعرض له من أذى إلى السحر أو العين أو الحسد، بل للابتلاء فلسفة قد تم توضيحها في الجزء الأول لكتاب زاد المبلغات، في المحاضرة المعنونة بفلسفة الابتلاء.

وعلى فرض أن شخصاً ما قد عمل لك سحراً حقيقياً، فهذا لا يعني بالضرورة تأثرك به؛ لأن الله إذا شاء أن يبطله سيفعل كما أبطل سحر سحرة فرعون، قال تعالى: ﴿فَأَنَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣٧٣)، وأيضاً الله تعالى قد علمنا أن نلوذ ببعض الأمور التي تعد أسباباً لحمايتنا من الأذى. فأن الله أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها، فلو كنت بصدد أن تحرق ورقة ما، ولكن الورقة كانت مرطوبة بالماء، فأنت لما تقرب الورقة من النار فلن تحترق لوجود مانع يمنع من حرقها، وهذا الأمر ينطبق على الإنسان المؤمن المتقي، فأن إيمانه وثقته بالله وتوكله عليه والذي يلجأ إلى درعا الله الحصينة بقراءة الآيات والاذكار فسوف لن يؤثر عليه السحر. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٣٧٤)

إذا فهتمم ذلك فسيفهمون معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿٣٧٥﴾

قد يعترض بعضهم قائلاً: إذا كان السحر لا يؤثر بالمتقين المخلصين فكيف أثر السحر على خير خلق الله نبي الرحمة محمد ﷺ في فترة من فترات حياته، فهناك نصوص تثبت ذلك؟!؟

الجواب: نعم، قد جاء في بعض المجاميع الحديثية من الفريقين ما يشعر بوقوع السحر (البحار ٦٩، ١٨/٥٧، صحيح البخاري ١٠/١٩٩، صحيح مسلم / ح ٢١٨٩). ولكن الصحيح أن السحر لا يؤثر في نفوس الأنبياء والأئمة عليهم السلام كما عليه المشهور والمحققون من علماء الإمامية. ويدل عليه - عقلاً - بأنه ﷺ في مدة السحر على فرض المحال - تكون تصرفاته غير لائقة بالإنسان العادي فكيف وهو نبي؟!.

وأيضاً يعتبره القرآن من تقوّلات الكفار والمعاندين في سبيل عدم الرضوخ للحق .. ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (٢٧٦)، ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (٢٧٧)

وعليه فلا بد من تأويل الأحاديث الواردة في هذا المجال بما لا ينافي المسلمات، أو طرحها من الأساس باعتبار ضعف أسانيدھا. وهنا نقطة لا بأس بالإشارة إليها: وهي أن الروايات الشيعة في هذا الموضوع تدل فقط على محاولة بعض اليهود لسحر النبي ﷺ، وليس فيها دلالة على تأثير ذلك السحر في نفسه الكريمة ﷺ، بل فيها دلالة على صدق نبوته، إذ إنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم اطلع على هذا التمويه بإخبار من الله عز وجل فأمر باستخراج السحر من مكان خاص، فكان كما أخبر هو صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذه القضية أصبحت تأييداً آخر لنبوته ورسالته.

وعلى العكس، فإن في روايات أهل السنة في هذا

المجال ما يأبىه العقل والنقل ويرده حتى القرآن كما ذكرنا -بالصراحة. فتأويلها أو رفع اليد عنها أخرى وأجدر من طرح الأدلة العقلية والنقلية بهذا الشأن^(٣٧٨).

فرسول الله ﷺ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣٧٩) فهو مسدد من قبل الله تعالى منذ ولادته إلى مماته والملائكة كانت لا تفارقه حتى عند احتضاره (روحي له الفداء). فقد روي في الكواكب الدري: لما اشتد به ص المرض ونُعيت إليه نفسه بكى بكاء شديدا، فقبل يا رسول الله أوتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أين هول المظلم، وأين ضيق القبر وظلمة اللحد، وأين القيامة والأهوال، ثم نزل جبرائيل وقال: السلام عليك يا أبا القاسم، فقال: وعليك السلام يا جبرائيل، أدن مني، فدنا منه فقال ﷺ: عند الشدائد لا تخذلني، ثم نزل ملك الموت وأقبل حتى وقف بين يديه وقال: يا أحمد إن الله أرسلني وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، إن تأمرني بقبض نفسك، قبضتها، وإن كرهت، كرهتها، فقال النبي ﷺ يا جبرائيل فما الذي ترى فقد خيرني ربي بين لقاءه والرجوع

إلى الدنيا؟ فقال جبرائيل: ﴿لِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾^(٣٨٠) إن الله اشتاق إلى لقاءك، فقال ﷺ، يا ملك الموت إمض لما أمرت به، ثم جلس جبرائيل عن يمين رسول الله ﷺ وميكائيل عن يساره، وملك الموت بين يديه، وجعل يقبض روحه، فقال جبرائيل: يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد، ثم مد النبي يده إلى علي وقال: أدن مني يا علي فقد جاء أمر ربي، ثم جذب عليا تحت ثوبه وتحت فراشه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى فارقت روحه الشريفة جسده، فانسل علي من تحت الفراش باكيا حزينا ويقول: عظم الله أجوركم في نبيكم، فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء، وضج أهل المدينة وجعلوا يحثون

التراب على رؤوسهم وينادون وا سيداه وا ،نبياه وا محمداه، وا أبا
القاسماه^(٣٨١)

ساعد الله قلب ابنته فاطمة الزهراء عَليها السَّلامُ

(نصاري)

عمت عيني غدت تصرخ الزهره

تون يم راس ابوها او تجر حسره

هوت فوكه تنوخ او تشم نحره

او كلبها امن الونين انجسم نصين

يبو ابراهيم ما تكعد وحايك

تره روي يعكلي ذابت اعليك

چنت عزنه يبويه نحتمي بيك

يومك صعب كيف انفاركه اسنين

(هجري)

نفسه الطيبه فاضت، او علي بيده تلگها

مسح وجهه وتضوع طيب نفس المصطفى طاها

يعزي هاشم او عدنان، بالهادي او يهل دمعہ

ناده والحزن چبدہ، لخواہ، اوصال سواها

او یمہ گصدت الزهرہ تگلہ والدمع يجري

سوري العالي اتهدم، يبيوہ وانهدم صبري

يبيوہ المن ابث شکوای، لوهمي شحن صدري

انگطع عنه الوحي ابموتک اوعلينه ضاگت الوسعه

(نصاري)

وگع فوگه الحسن ويصيح يا جد گلي امن الحزن لجلك تمرّد

ابعيني الكون يا جد صار اسود اعيش ايتيم جدي ابين عدوان

شهيّد الطف وگع ويلي إعله صدره يشمه او يندبه والعين عبره

يجدي امصابك الممرر يفسره حزني اعليك منه ايسخ ثهلان

للّه يا يومَ النبيّ فإننا منه أتينا بالبلاء الأشنع^(٣٨٢)



۲۸ شَهْرُ صَفَرٍ

ذکری است **شہاد** سبط رسول اللہ (ﷺ)
 کریم اهل البيت وسيد شباب اهل الجنة (عليه السلام)

إِنَّمَا الْحَسَنُ الْحَبِيبُ

اليوم الثامن والعشرون

المناسبة

شهادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

القصيدة للسيد محمد حسين الطباطبائي الشهير بالكيشوان

جحدوا ولأء المرتضى ولكم وعى	منهم له قلب وأصغى مسمع
وبما جرى من حقدهم ونفاقهم	في بيته كسرت لفاطم أضع
وعدوا على الحسن الزكي بسالف	الأحقاد حين تألبوا وتجمعوا
ما زال مضطهدا يُقاسي منهم	غصصا بها كاس الردى يتجرع
حتى إذا نفذ القضاء محتما	أضحى يدس إليه سم منقع
وتفتت بالسم من أحشائه	كبد لها حتى الصفا يتصدع
وقضى بعين الله يقذف قلبه	قطعا غدت مما بها تنقطع
لله أي رزية كادت لها	أركان شامخة الهدى تتضع
رزء بكت عين الحسين له ومن	نوب الحشا عبراته تتدفع
يوم أنثنى يدعو ولكن قلبه	ذاو ومقلته تفيض وتدمع

أترى يَطِيفُ بي السلُو وناظري من بعد فقدك بالكرى لا يهجع
 خلفتني مرمى النوائب ليس لي عضدٌ أرد به الخطوبَ وأدفع
 وتركتني أسفاً أردد بالشجى نفساً تُصعده الدموعُ الهَمَّعُ^(٣٨٣)

(فائزي)

واحسين نادى عيشتي كُشْره بليّاك
 خذني يخويه لكبر روعي فداياك
 ائذوب كُلي لو بحت حولي يتاماك
 ما أوحش الدنيه عُكْب عينك يمسموم
 ويلاه يـوم احسين ودّع للشفيه
 او نادى يخويه اتشمتت العدوان بيه
 انتّه برض طيبه وانا في الغاضريه
 جسمي امجدّل والغسل من فيض الدموم
 خويه ابهوادي الليل تنعاك المحاريب
 خويه المنابر عُكْب عينك شكت الجيب
 ياخوي عيشي من بعد عينك فلا ايطيب
 او عيني عُكْب عينك ابد ما تَگْبل النوم^(٣٨٤)

المحاضرة العاشرة

شبهات حسينية، وردود

يروى بينما الحسين بن علي عليهما السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إذ رفع رأسه فقال له: يا أبة ما لمن زارك بعد موتك؟ فقال: «يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة»^(٣٨٥).

مباحث الرواية النبوية الشريفة

المبحث الأول: كيف نفسر الثواب على تعظيم الشعائر؟

لما نستقري النصوص الروائية الواردة في فضل زيارة المعصومين، وتعظيم شعائرهم عليهما السلام التي بلغت حدّ التواتر، نجد لها تذكراً ثواباً عظيماً ومتعددًا، فتارة يترتب على زيارتهم دخول الجنة - كما في الرواية محل البحث -، وأخرى يقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من ذنوبه»^(٣٨٦)، وفي رواية ثالثة يقول: «صلى الله عليه وعلى آله وسلم»^(٣٨٧)، وضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها، حتى أصبح معه في درجتي^(٣٨٨)، وفي رواية رابعة يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كنت شفيعه يوم القيامة»^(٣٨٩)، وغيرها كثير من الآثار العظيمة.

وبعضهم لما يسمع أو يقرأ أمثال هذه النصوص يعتقد أن فيها مبالغة، ويقول: كيف يمكن تصديق الروايات التي تعد بثواب عظيم من أجل عمل بسيط - وهو البكاء على الإمام الحسين - عليه السلام، وما يترتب عليه من غفران للذنوب ودخول الجنة؟ كالرواية المروية عن أبي عبد الله عليه السلام: «من ذكرنا عنده ففاضت عيناه، ولو مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر»^(٣٩٠).

ويجب العلماء عن ذلك بالنقاط الآتية:

١. هذا الأمر لا يختص بزيارة المعصومين ومن يعظم شعائر الله، بل إن هناك الكثير من الروايات لسانها ذلك اللسان، ففي مصادر أهل السنة روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياها ولو كانت أكثر من زبد البحر» (٣٩٠).

وروي عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة ألف وأربع وعشرون ألف حسنة» (٣٩١).

ومثلها أيضا في المجاميع الروائية لأهل البيت عليهم السلام، ونظرا لكثرتها في كتب الفريقين (السنة والشيعية) فلا ينبغي الخوض في أسانيدنا على أن ما فيها من الأحاديث المعتبرة شيء ليس بالقليل.

٢. إن الثواب عند الله سبحانه وتعالى لا حدود له، ومشكلة الإنسان أنه يقيس المعادلات الإلهية بمقاييسه هو، وهي مقاييس صغيرة وحقيقة للغاية، وهناك مشكلة أخرى وهي: أننا لا نعرف كيفية الارتباط بين الفعل الإنساني والجزاء الإلهي، نعم نعرف أن هناك ارتباطا بينهما وأن مَنْ ﴿يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿﴾ (٣٩٢).

فقد نرى في بعض المواقع أن عملا لا يستغرق سوى وقت قصير، ومع ذلك يترتب عليه ذلك الثواب العظيم، كمَنْ يحيي ليلة القدر، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٣٩٣)، وكمَنْ ينظر لوالديه برحمة، روي عن رسول الله ﷺ: «ما ولد بار نظر إلى أبويه برحمة إلا كان له بكل نظرة حجة مبرورة، فقالوا: يا رسول الله وإن نظر في كل يوم مائة نظرة؟ قال: نعم، الله أكبر وأطيب» (٣٩٤).

وقد نرى عملا من أعمال الجوانح والقلوب، وهي لا تحتاج إلى بذل جهد ظاهري كبير، أفضل من حيث الثواب من

عمل من أعمال الجوارح والأعضاء مما يبذل؛ من أجله جهد كبير، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة» (٣٩٥).

وهكذا، فنحن لا نعرف ذلك إلا من خلال الإخبار الإلهي بواسطة الوحي، ولذلك يتعجب الإنسان من مثل هذه الروايات؛ لأنها تأتي في سياق خارج عن مقاييسه، فهو محدود وهي لا حدود لها، وهو بخيل وهي في نهاية الكرم، ومن جهة أخرى هو لا يستطيع إدراك قيمة هذه الأمور عند الله.

٣. إن هذه الآثار المذكورة هي عادة على نحو الاقتضاء في التأثير، وليست بنحو العليلة التامة، بمعنى أن هذه الآثار تترتب على تلك المقدمات ما لم يمنع مانع من تأثيرها، أو يلغي فاعليتها، وهذا أمر يمكن ملاحظته في الحياة العامة للإنسان، فهو يذهب إلى الطبيب ويصف له دواءً رافعاً للمرض المعين، ولكن ذلك ليس على نحو الحتم والعليلة التامة، وإنما ذلك الدواء يقتضي أن يرفع المرض وآثاره، ما لم يكن هناك مانع عن تأثيره كتناول أدوية مضادة لتأثير الأولى، أو التعرض لمسببات جديدة تزيد من آثار المرض وهكذا، ولعله إلى هذا يشير ما ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من قال سبحان الله غرس الله بها شجرة في الجنة، ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة، فقال رجل من قريش: إن شجرنا في الجنة لكثير!! قال: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها، وذلك إن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾» (٣٩٦).

وبالنتيجة فالذي يعظم الشعائر الحسينية، ويبكي ويلطم ويبذل المال... إلخ فالثواب المترتب عليه كله مرهون فيما لو حافظ على هذا الثواب، ولم يحرقه بالسيئات، لذا قال الله -تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٣٩٧)، ولم يقل (من عمل

الحسنة فله عشر أمثالها): لأن تكليفنا لا يقتصر على عمل الحسنات، بل أيضا المحافظة عليها من الزوال، فهناك من يبذل المال للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بينما تراه سالبا لحق زوجته في النفقة، أو سالبا لحق أهله من الإرث، أو غاشيا لبعض المسلمين، أو مغتصبا لحقوق الفقراء من الخمس، وغيرها كثير من الموارد، روي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد سأل أصحابه يوماً: «أتدرون ما المفلس؟ ف قيل: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له، فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»، بل قد يقال: «إن المفلس حقيقة هو هذا»^(٣٩٨)، فهذه الآثار تترتب ما لم يأت مانع فيمنعها، أو رافع يرفعها.

٤. إنه لا يمكن التمسك بإطلاق هذه الروايات، بل لا بد من حملها على المقيدات، والنظر إلى سائر القرائن، فليس صحيحاً أن يقال: -مثلاً- أن من قال كذا دخل الجنة ولو كان في قوله مستهزئ، أو أن من بكى على الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دخل الجنة ولو كان غير مسلم... إلخ، وإنما ينبغي النظر إلى سائر الروايات والنصوص الإسلامية الأخرى التي تكون بمثابة القرينة على المقصود من هذه الروايات التي بين أيدينا، ويستفاد من سائر الروايات مثلاً: أن القائل لهذا الذكر لا بد أن يكون معتقداً به، ولو على نحو الإجمال، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَأَفِّقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣٩٩) فوصفهم بالكذب مع أن مقولتهم حقيقة، وربما يكون ذلك من أجل الاختلاف بين مقام التلفظ ومقام الاعتقاد، وهكذا بالنسبة إلى هذه الروايات فإنها ينبغي أن تلاحظ مع سائر الروايات الأخرى التي هي بمثابة القرينة بالنسبة لها، حتى تنتج ما هو

الصحيح، ومن تلك الروايات ما روي عن أبي الحسن الماضي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: من زار قبر الحسين بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.^(٤٠٠)

فهذه الرواية تدلّ بأن نيل الثواب المترتب على الزيارة مرهون بمعرفة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومعلوم أن معرفة الإمام لا تقتصر على معرفة اسم الإمام ونسبه وحسبه، بل المعرفة تحتاج بالإضافة إلى العلم بالتصديق القلبي بأنه إمام مفترض الطاعة، وأن طاعته طاعة لله تعالى وطاعة لرسوله، والتسليم له في كل أمر، والأخذ بقوله والرد إليه، وغيرها^(٤٠١)، وهذا التصديق القلبي الذي نسميه بالإيمان تارة يكون صادقاً وأخرى كاذباً، والذي يميز صدقه عن كذبه هو النتيجة المترتبة على الافتتان والابتلاء في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُزَكُّوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(٤٠٢)، وروي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن الإيمان ما خلص في القلب وصدقته الأعمال»^(٤٠٣).

فإن كانت أعماله صالحة مطيعة لله تعالى طاعة مطلقة، فهي دلالة على صدق إيمانه، وبأنه عارف بالله وبالإمام الذي يزوره، ومن ثمّ سينال الثواب العظيم المترتب على العمل حسب درجة معرفته وطاعته، بينما إذا كان عاصياً غير مطيع لإمام زمانه فلن ينال الثواب المترتب على الزيارة؛ لأن هناك قاعدة ذكرها الله تعالى لنا في كتابه المجيد وهي: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٤٠٤)، والحد الأدنى للمتقي هو العمل بالواجبات، وترك المحرمات.

٥. إنه قد ينطبق عنوان ما على فعل من الأفعال، فيكون ذلك الفعل علامة الإيمان ومظهر الدين، وحينئذ فلا ينبغي التعامل مع الفعل باعتبار ذاته، وإنما باعتبار ما يرمز إليه ويدل عليه، فإن (شق سنام الناقة في قران الحج، أو تعليق

نعمل في رقبتها) أمر لو نظر إليه في حدود نفس الفعل لم يكن شيئاً مهماً، ولكن حين يكون عنواناً لشعائر الله، لا يجوز لأحد حينئذ إحلاله كما قال القرآن: ﴿لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ...﴾^(٤٠٥) وحين يكون فعل من الأفعال عنواناً للشخصية الإنسان، أو كاشفاً عن عمق الإيمان، فإنه يثاب بمقدار أهمية المنكشف لا بمقدار قلة الكاشف، لذا فإن دمعة ندم واستغفار من مذنب في جوف الليل قد تستوجب من الثواب أضعاف ما يستوجبه مقدار كبير من النوافل والصلوات المستحبة التي تتجاوز تلك الدمعة من حيث وقتها وزمانها، وإن قول: (لا إله إلا الله ومحمد رسول الله) بما هو إعلان للإيمان، وكفر بالطواغيت يمهد الطريق للمرء للوصول إلى الجنان، ويُحقّق بواسطته دُمّ القائل، ويصون ماله وعرضه، وينقله من الظلمات إلى النور، مع أنه لا يستغرق من حيث الزمان إلا شيئاً يسيراً، ولكنه يعني الانتقال من عبادة غير الله إلى عبادة الله، فيعطي للقائل جميع حقوق الإنسان المسلم، ويساويه بذلك الذي عبد الله منذ صغره، وقام بالنوافل. والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام بما يمثل من إعلان موقف في الانتماء إلى خط الإمام عليه السلام، وإعلان صرخة الاستنكار والعداء لظالميه وقاتليه وبما هو كاشف عن استيعاب خطئه المقدس، يجعل ترتب ذلك الثواب عليه أمراً طبيعياً.^(٤٠٦)

ولا بد لي أن أذكر هذه القصة التي وردت في كتاب: بحار الأنوار^(٤٠٧) عن لسان العلامة المجلسي -رضوان الله تعالى عليه- : «ورأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني قال: كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا -عليه السلام- مع جماعة من المؤمنين، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنه قال: من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة

غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم ولا يعرفه، فقال: ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده، وكثير البحث بيننا وافترقنا على ذلك المجلس وهو مُصِرٌّ على العناد في تكذيب الحديث، فنام ذلك الرجل تلك الليلة، فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، وقد نصبت الموازين، وامتد الصراط، ووضع الحساب، ونشرت الكتب، وأسعرت النيران، وزخرفت الجنان، واشتد الحر عليه، وإذا هو قد عطش عطشًا شديدًا، وبقي يطلب الماء فلا يجده، فالتفت يمينًا وشمالًا وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض، قال: قلت في نفسي هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج، وأحلى من العذب، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة، أنوارهم تشرق على الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون، فقلت من هؤلاء؟ ف قيل لي: هذا محمد المصطفى، وهذا الإمام علي المرتضى، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء، فقلت: مالي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين، ف قيل لي: أليس هذا يوم عاشوراء، يوم مقتل الحسين، فهم محزونون من أجل ذلك، قال: فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة وقلت لها: يا بنت رسول الله إنني عطشان، فنظرت إلي شزراً وقالت لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد المقتول ظلمًا وعدوانًا، لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء، قال الرجل: فانتبهت من نومي فزعًا مرعوبًا، واستغفرت الله كثيرًا وندمت على ما كان مني، وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم، وخبرت برؤيائي وتبت إلى الله عز وجل.

إذن نفهم من خلال ما طُرح في البحث أن تعظيم شعائر أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يترتب عليها ثوابًا عظيمًا، ولكن بشرطها وشروطها، ويرفع موانعها.

ومن أبرز ما أكدت عليه النصوص الشرعية هو تعظيم الشعائر الحسينية، ومنها زيارة الإمام الحسين عليه السلام، حيث تذكر عشرات الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بأنه يترتب على زيارته زيادة الرزق والعمر، ودفع مدافع السوء، ودفع الهم والغرق والحرق، وقضاء الحوائج، والأمن من الفزع الأكبر، وغفران الذنوب، ونيل ثواب كذا حجة... إلخ.

ولذا قد يستغرب بعضهم من هذه الخصوصية الممنوحة للإمام الحسين عليه السلام، ويسأل عن سبب الاهتمام به أكثر من غيره!

المبحث الثاني: لماذا الاهتمام بالحسين عليه السلام أكثر من غيره؟

من الأسئلة التي اعتدنا على سماعها من الناس، وبالأخص من المخالفين هو السؤال الآتي:

لماذا يحيي الشيعة ذكرى الإمام الحسين عليه السلام كل عام، أليس هو في الجنة والمفروض أنكم تفرحون؟، ولماذا لا يهتم الشيعة بمصائب الإمام الحسن عليه السلام كاهتمامهم بالإمام الحسين عليه السلام؟، ولماذا لا يهتمون بأبيه الإمام علي عليه السلام الذي هو أفضل منهما، بل لماذا لا يهتمون بمصائب نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي هو أفضل منهم جميعاً؟

ونجيب عن ذلك بجوابين وهما:

الجواب النقضي: إن الشيعة لم تغفل عن مصائب الرسول، وآل الرسول عليه السلام فهي تحيي مصائبهم في كل عام، وتقيم عليهم مجالس متعددة في شرق الأرض وغربها، وفي الحقيقة إنما ينبغي توجيه السؤال لمن لا يحزن، ولا يقيم العزاء على الرسول وأهل بيته عليه السلام رغم أن أهل السنة يصرّحون بأن محبتهم ومودتهم واجبة لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَشْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٤٠٨)، ومن أبغضهم فهو كافر.

الجواب الحلي: إن التركيز على مصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام أكثر من غيره فلجهاات، نذكر منها ما يلي:

١. إن العقل يحكم بضرورة إحياء ذكرى الثوار والمجاهدين، فلو افترض أن عصابة دخلت على عائلتك وأهل بيتك، فلم يكتفوا بقتلهم بل مثلوا بهم تمثيلاً، فهل عند مرور الذكرى السنوية لموتهم ستحتفل وتفرح بموتهم أم تحزن؟

وهذا الأمر يتعارفه العقلاء من مسلمين وغير مسلمين، حيث ستجد أن لكل شعب من الشعوب أياماً يحيون فيها ذكرى عظمائهم وقاداتهم وشهداءهم، ولذا فمن باب أولى وجب إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام؛ لعظم مصيبته، ولكونه حجة من حجج الله تعالى، وسيد شباب أهل الجنة.

٢. إن الحزن على الإمام الحسين عليه السلام سنة نبوية، والله تعالى أمرنا أن نتأسى ونقتدي برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٤٩)، فعشرات النصوص الروائية من كتب الفريقين تثبت أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد حزن على الإمام الحسين عليه السلام مراراً وتكراراً أكثر من حزنه على غيره، رغم أن سببته الحسين كان صغيراً على قيد الحياة، ولمعرفة تفاصيل هذه الروايات ننصح بقراءة كتاب (الإمام الحسين عليه السلام فوق ما قيل ويقال)، للشيخ أحمد الأحوزي، ويمكنكم تحميله من المتصفح الإلكتروني.

٣. إن الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام إنما يتم باعتباره امتداداً للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وناصرًا لشريعته، ومقتبسًا من نوره، ولهذا فالحديث عن الإمام الحسين عليه السلام هو حديث عن جده المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

بل تشير بعض الروايات ويساعدها الاعتبار على أن الإمام الحسين عليه السلام كان في وقته بمثابة مجمع خصال النبوة والإمامة، وأنه التجسيد الكامل للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأمير

المؤمنين، والزهراء والحسن عليهما السلام، كما تشير إليه رواية عبد الله بن الفضل الهاشمي، التي رواها الشيخ الصدوق في العلل قال: «روي عن عبد الله بن الفضل قال: «قلت لأبي عبد الله -عليه السلام: يا ابن رسول الله، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء، دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام؟ واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام؟ واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسهم؟ فقال: «إن يوم قتل الحسين -عليه السلام- أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبي، بقي أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين -عليهم السلام- فكان فيهم للناس عزاء وسلاوة، فلما مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين، والحسن، والحسين -عليهم السلام- للناس عزاء وسلاوة، فلما مضى منهم أمير المؤمنين كان للناس في الحسن، والحسين عليهما السلام عزاء وسلاوة، فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليهما السلام عزاء وسلاوة، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلاوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة» (٤١٠).

٤. بغض النظر عن كل تلك النقاط، فإن إحياءنا لعاشوراء هو طاعة للشرعية، فنحن المسلمون مأمورون بإحياء ذكرى الأيام التي انتصر فيها الحق على الباطل، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ (٤١١)، فالإمام الحسين عليه السلام هو «المنتصر»: لأن بشهادته حقق الهدف الذي مات من أجله، وهو رفع اسم الله جلّ جلاله واسم نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ بَنُ الْحُسَيْنِ وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بَنُ عَلِيٍّ -صَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ-، اسْتَقْبَلَهُ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَقَالَ: يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مَنْ غَلَبَ؟ وَهُوَ يُغْطِي رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَحْمَلِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ وَدَخَلَ وَقَتِ الصَّلَاةِ فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمْ^(٤١٢).

فيزيد عليه لعائن الله هو الخاسر: لأنه لم يحقق هدفه في هدم الإسلام؛ لأن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تصدى له وسقى شجرة الإسلام بدمه، وكأن لسان حال الإمام: «إن كان دين محمد لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذيني».

ولما نستقرئ النصوص الشرعية نجد أن الشريعة أمرتنا بإحياء ذكرى عاشوراء على لسان المعصومين الإثني عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعشرات الروايات، ومنها ما روي عن الإمام الرضا ع: رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا، ونفس الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام»^(٤١٣)

٥. لأن مصيبة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لها خصوصية، فمصيبته لا مثيل لها في الوجود، وكما صرح بذلك الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في زيارة عاشوراء: «مُصِيبَةٌ مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيئَتَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، ولذا يروى أن الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دخل على أخيه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في مرضه الذي استشهد فيه فلما رأى ما به بكى، فقال له الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال: أبكي لما صنع بك، فقال الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ إن الذي أوتى إلي سم سقيته^١ ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، وقد ازدلف إليك ثلاثون ألفاً يدعون الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها تحل بنبي أمية اللعنة وتمطر السماء رمادا ودماء، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار.

هذا وقد أثر السم في الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان رأسه في حجر أخيه عَلَيْهِ السَّلَامُ) وهو يقذف بين الحين والآخر أحشائه في الطشت قطعة قطعة.

(نصاري)

اشكّر الدهر فرّك بين الاحباب
او سهمه اعله ابو امحمد بالكلب صاب
گعد ينحب ولن الدگ على الباب
صاح الحسن شيل الطشت يحسين

وإذا بالباب يطرق فقال الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): من الطارق؟
فقال زينب: أنا أختك.

(نصاري)

أنا الفاجدة أمي وأبيي
وانا الجايه التعافه لخيي
يخويه احسين اخاف ايزول فيي
لو مات الحسن هاليوم يحسين

فقال الحسن لأخيه الحسين: يا أخي ارفع الطشت لكي لا
تراه أختنا زينب وباقي بنات أمير المؤمنين.

(مجردات)

يحسـين شـيل الطشت عني
 خواتك يـو السجاد اجني
 يـردن يشـبعن شـوف مني
 او يـردن يخويه ايودعني
 او ينودنـ عليه او يندبني
 ففتح الباب فدخلت السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ صارخة:
 (نصاري)

ولن اتشوف اخوها الحسن مطروح
 ويده اعلاه الكبد ويجود بالروح
 بـجت زينب او كـامت تحن واتنوح
 واتنادي الحنينه ابدمع سـجاب
 وتلتفت إلى أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وتخاطبه:
 (نصاري)

يحسـين تـجي له ابـصدرك
 ابن والدك واحـزام ظهـرك
 اخاف الدهر من بعده يغـدرك
 او تـظل بعده يخويه اولا لك امعين^(٤١٤)

الهوامش

(١) الأحزاب/٣٩.

(٢) التبليغ الديني مفهومه مضمونه أساليبه-مركز المعارف للتأليف-ص١١-١٢.

(٣) الكافي-الشيخ الكليني-ج١-ص٢٣.

(٤) مجلة الإصلاح الحسيني / warithanbia.com أعداد المجلة / العدد الثالث والعشرون / مقالات العدد / دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل-بقلم م.دعاء فاضل الربيعي.

(٥) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٧ - ص ١٨٣.

(٦) ذكر أن السيد حيدر (رحمه الله) رأى في ما يرى النائب جدته السيدة فاطمة الزهراء P وهي تخاطبه بقولها:

أناعي قتلى الطف لازلت ناعيا تهيج على مر الليالي البواكيا

فاستيقظ باكيا وصار يتمشى في غرفة نومه وهو ينظم الشعر على غرار البيت الذي سمعه في نومه من جدته الزهراء P حتى تكاملت عنده تلك الليلة قصيدة عصماء انتخبنا منها هذا المقطع.

(٧) ديوان السيد حيدر الحلبي.

(٨) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي-ج٣-ص١٤٣-١٤٤.

(٩) البرهان في تفسير القرآن، البحراني، ج٢، ص ٥٨٢.

(١٠) نهج البلاغة - الإمام علي بن أبي طالب ع - الدكتور صبحي صالح -ص٣٩.

(١١) علل الشرائع - الشيخ الصدوق- ج١-ص٩.

(١٢) الزخرف/٧٨.

(١٣) الكافي-الشيخ الكليني- ج١-ص٨٦.

(١٤) الزخرف/٤٣.

(١٥) الشمس/٧-٨.

(١٦) الطفل بين الوراثة والتربية - الشيخ محمد تقي فلسفي - ج ١ - ص ٢٥٠.

- (١٧) الروم/٣٠.
- (١٨) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ٧٨٠.
- (١٩) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٨ - ص ١٨٧.
- (٢٠) التوحيد- الشيخ الصدوق-ص٢٣١.
- (٢١) العنكبوت/ ٦٥.
- (٢٢) يونس/ ٩٠-٩٢.
- (٢٣) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ١ - ص ٢٣.
- (٢٤) نهج البلاغة، للإمام علي -S- الخطبة: ١٨٥.
- (٢٥) فصّلت/ ٥٣.
- (٢٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣ - ص ٥٥.
- (٢٧) كما سنثبت ذلك في الجزء الثالث من كتاب زاد المبلغات.
- (٢٨) هل تحب معرفة الله-السيد محمد الحسيني الشيرازي- ص١٠-١١، بتصرف.
- (٢٩) يس/٤٠.
- (٣٠) أصول الفلسفة والمنهج الواقعيّ - السيد محمد حسين الطباطبائي - ج٢- ص٥٣٥.
- (٣١) الشيخ الصدوق- من لا يحضره الفقيه- ج٢-ص٦٢٢.
- (٣٢) شجرة طوبى - الشيخ محمد مهدي الحائري - ج ٢ - الصفحة ٣٩٢.
- (٣٣) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٢٠٩.
- (٣٤) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي-ج٣-ص١٤٤-١٤٥.
- (٣٥) شعراء الغري - علي الخاقاني- ج٢- ص ١٠١.
- (٣٦) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي-ج٤-ص٣٥٧-٣٥٨.
- (٣٧) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٢ - ص ٤٠٢.
- (٣٨) أنظر: حاشية ردّ المحتار لابن عابدين ١: ١١٣ مطلب: المختار: أن الأصل في الأشياء

الإباحة، فقه السُّنة ٣: ٢٨٨، المغني لابن قدامة ١: ١٣١، ٧٦٠، ٣: ٣٦، ٢٩٦، ٣١١، ٣٧١،
٤: ١٢٤، ٣٠٣.

(٣٩) أنظر: مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٥ مسند علي بن أبي طالب، المصنّف لابن أبي شيبة
٨: ٦٣٢ حديث (٢٥٩)، مسند أبي يعلى ١: ٢٩٨ حديث (٣٦٣)، مجمع الزوائد ٩: ١٨٧.
(٤٠) مجمع الزوائد ٩: ١٨٧.

(٤١) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب ١: ٢٤٣ ترجمة جعفر.

مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com الأسئلة العقائدية/إحياء أمر أهل البيت -عليهم
السلام- وإقامة الشعائر- من مظاهر الحزن.. اللَّطْم.

(٤٢) قاموس الشعائر الحسينية لمؤلفه حيدر السلامي، بتصرف.

(٤٣) كتاب فلسفة الشعائر الحسينية-إحسان الفضلي-ص ١١-١٥.

(٤٤) صراط النجاة - الميرزا جواد التبريزي - ج ٥ - ص ٤.

(٤٥) تهذيب الأحكام ٨: ٣٢٥ حديث (١٢٠٧) كتاب الإيمان والندور والكفّارات.

(٤٦) جواهر الكلام ٤: ٣٧١ أحكام الأموات.

(٤٧) جواهر الكلام ٣٣: ٨٤ الكفّارات، السرائر ٣: ٧٨ باب الكفّارات.

(٤٨) الإرشاد- الشيخ المفيد -ج٢- ص ٩٠، مقاتل الطالبين: ٧٥ مقتل الحسين بن عليّ-
عليه السلام-، تاريخ يعقوبي ٢: ٢٤٤ مقتل الحسين-عليه السلام-، تاريخ الطبري ٤:
٣١٩ سنة إحدى وستين.

(٤٩) الإرشاد- الشيخ المفيد -ج٢- ص ٩٠.

(٥٠) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٤٤ حديث (١٠)، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٠٣، تاريخ
الطبري ٤: ٣٤٨ سنة إحدى وستين.

(٥١) المزار لابن المشهدي: ٥٠٤ الباب (١٨) الزيارة (٩).

(٥٢) أنظر: اللهوف: ١٤٤ في رجوع السبايا إلى كربلاء.

(٥٣) كشف الغمّة ٣: ١١٢ ذكر الإمام الثامن أبي الحسن علي بن موسى الرضا-عليه
السلام-، بحار الأنوار ٤٥: ٢٥٧ الباب (٤٤).

- (٥٤) الكافي-الشيخ الكليني-ج ٣-ص ٢٢٢ كتاب الجنائز باب الصبر والجزع والاسترجاع.
- (٥٥) مركز الأبحاث العقائدية/ aqaed.com / الأسئلة العقائدية/إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام- وإقامة الشعائر
- (٥٦) مسند أحمد ج ٢ ص ٥١٦.
- (٥٧) العمال ج ٢ ص ٥٣٤ عن ابن مردويه.
- (٥٨) الشعراء/٢٠٨.
- (٥٩) مركز الأبحاث العقائدية/ aqaed.com / الأسئلة العقائدية/إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام- وإقامة الشعائر/ اللطم جائز للإقرار وللأصل، بتصرف.
- (٦٠) مجلة بقية الله الالكترونية/ baqiatollah.net / السنة الرابعة عشر العدد ١٦١ ملف العدد/ اللطم: المشروعية والحدود الفقهيّة- بقلم الشيخ مالك وهبي
- (٦١) موقع الشيعة/ ar.al-shia.org / أسئلة وأجوبة/ الرد على الأسئلة / العقائدية/ما هو الدليل الشرعي على اللطم أثناء المأتم الحسيني؟ وبداية نشوئه في أي فترة من التاريخ الإسلامي؟
- (٦٢) وسائل الشيعة: ١٤: ٥٠٥: باب استحباب البكاء لقتل الحسين ع.
- (٦٣) الكافي-الشيخ الكليني- ج ٥-ص ٥٥٤.
- (٦٤) مركز الأبحاث العقائدية/ aqaed.com / الأسئلة العقائدية/إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام- وإقامة الشعائر/ اللطم جائز للإقرار وللأصل.
- (٦٥) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - الصفحة ٩٤.
- (٦٦) وسائل الشيعة: ١٤: ٥٠٥: باب استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام.
- (٦٧) الذاريات/٢٩.
- (٦٨) البقرة/٤٢.
- (٦٩) موقع مركز البحوث المعاصرة في بيروت / / بحوث و دراسات / مفهوم «ترك الأولى» في تأويل أخطاء الأنبياء / تأملات في المعنى والغاية-بقلم د حسين أترك.
- (٧٠) عوامل خلود الثورة الحسينية -الشيخ محمد الهنداوي-ص ١٨٦.

(٧١) جمع قوصرة، وعاء معروف يصنع من سعف النخيل يستخدم لكبس التمور الجافة.

(٧٢) مقتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني. أبو الحسين زيد الشهيد للسيد محسن الأمين.
شجرة طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري.

(٧٣) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج٤-ص٣٦٠-٣٦٢.

(٧٤) مقتل الحسين -محمد تقي بحر العلوم- ص٢٩٧.

(٧٥) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ محمد الهنداوي-ص٢٠٢-٢٠٣.

(٧٦) النحل/٩٠.

(٧٧) الرحمن/٩.

(٧٨) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - الصفحة ١٨٣٨.

(٧٩) النحل/٩٠.

(٨٠) الإسراء/٨٥.

(٨١) المائدة/٩٧.

(٨٢) يونس/٦١.

(٨٣) المجادلة/٢١.

(٨٤) البقرة/٢٥٩.

(٨٥) البقرة/٢٦٧.

(٨٦) في رحاب العقيدة، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بتصرف.

(٨٧) فاطر/١١.

(٨٨) النساء/٢٩.

(٨٩) التكوين/٨.

(٩٠) الأحزاب/٣٥.

(٩١) التحريم/١١-١٢.

- (٩٢) بحار الأنوار - الشيخ المجلسي-ج ٦٧ - ص ٦٨.
- (٩٣) الحجرات/١٣.
- (٩٤) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١١٨٧.
- (٩٥) ثواب الأعمال- الشيخ الصدوق-ص ٦٢.
- (٩٦) النور/٣٠-٣١.
- (٩٧) مستدرک الوسائل-الميرزا النوري-ج ١٤- ص ٢٦٥.
- (٩٨) الخصال- الشيخ الصدوق-ص ٥٨٨.
- (٩٩) وسائل الشيعة- الحر العاملي- ج ٢٠- ص ١٩٨.
- (١٠٠) منهاج الصالحين-السيد السيستاني-ج ٣- كتاب النكاح « الفصل الثاني في أحكام النظر واللمس والتستّر وما يلحق بها-مسألة ١٥.
- (١٠١) الأحزاب / ٣٢.
- (١٠٢) آل عمران/ ٣٦.
- (١٠٣) التين/ ٤.
- (١٠٤) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٧٥- ص ٣٥٠.
- (١٠٥) زاد المغترب، سلسلة المعارف الإسلامية، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بتصرف.
- (١٠٦) القهرمانة :مديرة البيت ومتولية شؤونه.
- (١٠٧) نهج البلاغة-للإمام علي بن ابي طالب S- الرسالة: ٣١.
- (١٠٨) الزخرف / ١٨
- (١٠٩) جريدة العرب الاقتصادية الدولية/ aleqt.com / أخبار اقتصادية/حجم مبيعات مستحضرات التجميل .. ١٧٠ مليار دولار.
- (١١٠) الحجاب- مركز المعارف للتأليف والتحقيق- ص ٥٤.

- (١١١) علل الشرائع-الشيخ الصدوق-ص ٥٦٥.
- (١١٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٤٥١.
- (١١٣) أصول الكافي-الشيخ الكليني- ج-١ ص ٧٢-ح-١٠.
- (١١٤) مقتل الحسين ع السيد عبد الرزاق المقرم - ص ٣٧١.
- (١١٥) نفس المهموم-عباس القمي- ص ٤٥٦.
- (١١٦) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ & الهنداوي-ص ٢٠٣-٢٠٥.
- (١١٧) أدب الطف-جواد شبر- ج ٨- ص ١٨١.
- (١١٨) مجمع مصائب أهل البيت- الشيخ الهنداوي-ج ٤-ص ١٥٧-١٥٨.
- (١١٩) البقرة/٢٢٨.
- (١٢٠) الذاريات/٥٦.
- (١٢١) البقرة/٢٢٨.
- (١٢٢) الإسراء/٣٠.
- (١٢٣) البقرة/٢٢٨.
- (١٢٤) الأنعام/٢.
- (١٢٥) التين/٤.
- (١٢٦) الحجرات/١٣.
- (١٢٧) النساء/٣٤.
- (١٢٨) الاختصاص - الشيخ المفيد - ص ٢٢٧.
- (١٢٩) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - الصفحة ٥١١.
- (١٣٠) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٤٤١.
- (١٣١) منهاج الصالحين، السيد السيستاني، ج ٣، كتاب النكاح-الحقوق الزوجية، مسألة ٣٣٧.

(١٣٢) الموقع الإلكتروني للسيد السيستاني /sistani.org/ إستفتاءات/ الحقوق الزوجية- سؤال رقم (٥).

(١٣٣) منهاج الصالحين- السيد السيستاني- ج ٣- كتاب النكاح- الحقوق الزوجية، مسألة ٣٣٨.

(١٣٤) مركز آل البيت العالمي للمعلومات/http://holynajaf.com/مرجعية السيد السيستاني/أجوبة استفتاءات/الحقوق الزوجية/ سؤال رقم (٤٤).

(١٣٥) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١١٨٤.

(١٣٦) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٤٩٦.

(١٣٧) م.ن.

(١٣٨) منهاج الصالحين، ج ٣، سماحة السيد السيستاني، كتاب النكاح، مسألة ٣٤٠-٣٤١.

(١٣٩) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٤٤٢.

(١٤٠) أوضاع المرأة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور إسلامي، الجواهري، ص ١٦٣، بتصرف.

(١٤١) موقع السيد السيستاني الإلكتروني /sistani.org/ الاستفتاءات/ الوكالة- سؤال رقم (١).

(١٤٢) موقع السيد السيستاني الإلكتروني /sistani.org/ الاستفتاءات/ الطلاق- سؤال رقم (٤).

(١٤٣) النساء/١٢٩.

(١٤٤) ثواب الأعمال-الشيخ الصدوق-ص ٣٣٨ / ١.

(١٤٥) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - الصفحة ٥٤.

(١٤٦) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - ص ٥٦.

(١٤٧) موقع كتابات في الميزان /kitabab.biz/ المظالمات الإعلامية للإمام الحسن -عليه السلام- بتصرف.

- (١٤٨) سيرة الأئمة الاثنا عشر-الشيخ محمد حسن آل ياسين- ج ١ - ص١٣٤
- (١٤٩) مركز الأبحاث العقائدية/aqaed.com / الإمام الحسن -عليه السلام- /مسألة زواجه -عليه السلام- وطلاقه والتهويل حولها.
- (١٥٠) الرعد/٣٩.
- (١٥١) معالي السبطين -الشيخ محمد مهدي الحائري-ج١- ص٤٧-٤٨.
- (١٥٢) مجمع مصائب أهل البيت- الشيخ الهنداوي-ج٤-ص١٥٨-١٦٠.
- (١٥٣) هو من أعلام الأدب توفي في النجف الأشرف ١٢٨٥ هـ.
- (١٥٤) باب الحوائج الإمام موسى الكاظم(ع)-حسين الحاج حسن-ج١-ص٣١٦.
- (١٥٥) نهج البلاغة-كلام الإمام علي بن أبي طالب ع-الكتاب ٣١.
- (١٥٦) خط الإمام الخميني قد-جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-ص٦٣-بتصرف.
- (١٥٧) الغاشية/٢١-٢٢.
- (١٥٨) الشيخ الكليني- الكافي- ج٨- ص ٧٩.
- (١٥٩) الإسراء/٧.
- (١٦٠) إبراهيم/٨.
- (١٦١) يونس/٣٦.
- (١٦٢) الحجرات/١٣.
- (١٦٣) الإسراء/٨٥.
- (١٦٤) موقع الكونسلتو/ elconsolto.com/نصائح وإرشادات/أيهما أفضل الحليب خالي الدسم أم كامل الدسم؟
- (١٦٥) موقع الشفاء / shifaa.ma / أمراض / ماذا لو لم تكن لدينا الزائدة الدودية؟- بتصرف.
- (١٦٦) لمعرفة التفاصيل راجعوا كتاب: تربية الطفل-الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب-مركز المعارف للتأليف والتحقيق-ص١٧٣.

(١٦٧) البقرة/٢٦٧.

(١٦٨) الحديد/٢٥.

(١٦٩) خط الإمام الخميني قدس-جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-ص٦٥-بتصرف.

(١٧٠) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨١ - ص ٦١.

(١٧١) الجن/١٦.

(١٧٢) الحاقة/٤٤-٤٦.

(١٧٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٨ - ص ٦١٠.

(١٧٤) شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني - ج ١٠ - ص ٩٥.

(١٧٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٩٨.

(١٧٦) الجاثية/٢٣.

(١٧٧) نهج البلاغة-كلام الإمام علي عليه السلام- الكتاب ٣١.

(١٧٨) تحف العقول-ابن شعبة الحراني-ص ٩٩.

(١٧٩) أمالي المفيد-الشيخ المفيد-ص ٥٢ / ١٤.

(١٨٠) منهاج الكرامة - العلامة الحلي - ص ٥٩.

(١٨١) أصول الكافي-الشيخ الكليني- ج ١ - ص ٧٢ - ح ١٠.

(١٨٢) الإمام الكاظم وذريته-إسماعيل الخفاف-ص٤٥٤.

(١٨٣) المجالس السنية-السيد محسن الأمين- ج ٢- ص ٦١٢.

(١٨٤) مجمع مصائب أهل البيت- الشيخ الهنداوي-ج٤-ص٢٦٥-٢٦٦.

(١٨٥) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٥٢ - ص ١٢٢ - ١.

(١٨٦) بحار الأنوار-المجلسي-ج ٥٢ - ص ١٢٢ ، وفي سنن الترمذي-الترمذي-ج ٥ - ص

٢٢٦.

(١٨٧) ينابيع المودّة- القندوزي الحنفي- ج ٣ - ص ٣٩٧.

- (١٨٨) الجامع الصغير-الطبراني- ج ١- ص ٤١٧.
- (١٨٩) الجامع الصغير- السيوطي- ج ١ - ص ٤١٧.
- (١٩٠) بحار الأنوار- المجلسي- ج ٧٧- ص ١٤٣.
- (١٩١) مستدرک سفينة البحار- الشيخ علي النمازي الشاهرودي- ج ١٠.
- (١٩٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٢٤
- (١٩٣) م.ن. ج ٧، ص ٣٩
- (١٩٤) ميرزا محمد تقي الأصفهاني، مكيال المكارم، ج ٢، ص ١٣٦.
- (١٩٥) النور/٥٥.
- (١٩٦) كتاب معز الأولياء، سلسلة الدروس الثقافية. نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية- ص ٧٣-٧٦.
- (١٩٧) هود/١٢١- ١٢٢.
- (١٩٨) القائد المنتظر-صدر الدين القبنجي- ص ١٢٢، بتصرف.
- (١٩٩) الأحزاب/٢٣.
- (٢٠٠) بحار الأنوار-المجلسي- ج ٥٢ - ص ١٢٢ - ١.
- (٢٠١) موقع منير الخباز/ almoneer.org/ المحاضرات المكتوبة/ محاضرات الجمعة/ في رحاب الانتظار، بتصرف.
- (٢٠٢) الغيبة- محمد بن إبراهيم النعماني- ج ١- ص ٢٠٥.
- (٢٠٣) مقطع من دعاء النذبة في كتب الأدعية والأذكار ككتاب مفاتيح الجنان.
- (٢٠٤) فاطر/٦.
- (٢٠٥) مركز الرصد العقائدي/ alrasd.net/ الأسئلة والأجوبة/ تراث اسلامي/ هل النَّفسُ الأَمَّارَةُ بالسَّوءِ يُوسوسُ لها شيطانٌ أو تجرُّ صاحبَهَا إلى الخطأ مِن دونِ أن يوسوسَ لها الشَّيْطانُ؟-بقلم سيد حسن العلوي.
- (٢٠٦) غرر الحكم: ٨٧٦.

- (٢٠٧) الاحتجاج-الشيخ الطبرسي-ج ٢-ص ٢٨٣.
- (٢٠٨) روضه الواعظين-الفتال النيسابوري-ص ٤٢٠.
- (٢٠٩) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل-الشيخ ناصر مكارم الشيرازي-ج ٦-ص ٢٧.
- (٢١٠) مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجل الله فرجه) / m-mahdi.net / العدد: ٢٨ / رمضان / ١٤٣٢هـ / الانتظار والأمل-بقلم السيد منير الخباز، بتصرف.
- (٢١١) كتاب الغيبة- محمد بن إبراهيم النعماني-ج ١-ص ٢٠٩.
- (٢١٢) الأنفال/١٠.
- (٢١٣) محمد/٧.
- (٢١٤) الأنفال/٦٠.
- (٢١٥) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٥٢-ص ٣٥٨.
- (٢١٦) كتاب هكذا قم هكذا كن مع الحجة (عج)، سلسلة بين يدي القائم (عج)، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
- (٢١٧) النور/٥٥.
- (٢١٨) مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجل الله فرجه) / m-mahdi.net / العدد: ٢٨ / رمضان / ١٤٣٢هـ / الانتظار والأمل-بقلم السيد منير الخباز، بتصرف.
- (٢١٩) الشمس/٩.
- (٢٢٠) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٥٢-ص ١٢٧.
- (٢٢١) مفاتيح الشرائع-الفيض الكاشاني-ج ١-ص ١١.
- (٢٢٢) التهذيب-الشيخ الطوسي-ج ٤-ص ١٥٢.
- (٢٢٣) الكافي-الشيخ الكليني-ج ٤-ص ٦٢.
- (٢٢٤) آل عمران/٩٧.
- (٢٢٥) التوبة/٢٠.

(٢٢٦) البقرة/ ١-٣.

(٢٢٧) الكافي- الشيخ الكليني- ج ٢- ص ٢٢.

(٢٢٨) المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية/ المكنز/ تقارير وتحقيقات (سياسية- ثقافية) الاعتبار في بيان مفهوم الانتظار- بقلم: السيد محمود المقدس الغريفي، بتصرف.

(٢٢٩) الغدير - الشيخ الأميني - ج ٢ - ص ٣٦٠-٣٦١.

(٢٣٠) المجالس السنوية للسيد محسن الأمين. المناقب ج ٢ لابن شهر آشوب.

(٢٣١) مجمع مصائب أهل البيت- الشيخ الهنداوي- ج ٤- ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٢٣٢) شعراء القطيف- علي المرهون - ج ٢- ص ٥١ .

(٢٣٣) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ محمد الهنداوي- ج ٣- ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٢٣٤) صلاة إحدى وخمسين: وهي عبارة عن مجموع الفرائض (١٧) والنوافل (٣٤)، فالإمام (ع) يذكر أول علامة، الصلاة بفرائضها ونوافلها، دلالة على أهميتها، وتأكيدها على المحافظة عليها، ومن المعلوم أن النوافل تجبر ما في الصلاة من خلل ونقص، سواء في الظاهر: الأجزاء والشرائط، أو الباطن: في الإقبال القلبي.

(٢٣٥) التختّم باليمين: التختّم باليمين من سنة النبي (ص) التي عمل بها ودعا إليها، واقتفى أثره الأئمة (ع)، ولكن بعض المخالفين، الذين يحملون العداء لأهل البيت (ع)، خالفوا عناداً بالتختّم باليسار، والذي مهد لهذا العناد والتوجه المعاكس لأهل البيت (ع)، هم: الجهاز الحاكم، والبلاط، والأمراء، والسلطين، والمحدثون الذين كذبوا على النبي (ص).

(٢٣٦) تعفير الجبين: في روايات الفريقين، ليس هنالك نص إسلامي يدل على أن النبي (ص) سجد على الأرض، أو ما تنبته الأرض كالخمرة والحصيرة، فلقد كان (ص) يسجد على الطين أو التراب، أو كان يستخف من الحصر شيئاً، إن المؤمن في سجوده يعفر جبينه، ونحن عندما نسجد على تربة كربلاء؛ لأنها من مصاديق التراب، وإلا ليس الأمر متوقفاً على ذلك، ومن الملاحظ أن المؤمن يضع الجبهة، وهي أعلى منطقة في الإنسان -المحاذية للمخ، وأساس التفكير الإنساني، وأشرف جزء في وجوده- على أخس وأرخص شيء في هذا الوجود وهو التراب، فهذا سلمان المحمدي (رض) يصرح بأن هذه الدنيا ليس فيها ما يغري،

لولا هذان العنصران: الجلوس مع الإخوان، والسجود بين يدي الله -عز وجل-.

(٢٣٧) الجهر بسم الله الرحمن الرحيم: إن آية البسملة من أعظم آيات القرآن الكريم، والنبى (ص) كان ييسمل ويجهر في بسملته، والشاهد على ذلك الروايات الكثيرة المتعددة في هذا المجال، ومن المناسب أن نذكر كلمة للفخر الرازي -الذي هو أحد علماء العامة- في تفسيره للقرآن الكريم، هو عندما يصل لآية بسم الله الرحمن الرحيم يذكر بـ (أن علماً (ع) جهر بالبسملة، ومن اتخذه إماماً لديناه وآخرته؛ فقد فاز).

(٢٣٨) المزار للشيخ المفيد، ص ٥٣. وابن قولويه في الكامل: ٣٢٥، والشيخ في مصباح المتعجب: ٧٣٠، التهذيب ٦: ٥٢، الوسائل ١٤: ٤٧٨، ذكره السيد ابن طاووس في الإقبال ٣: ١٠٠، مصباح الزائر: ٣٤٧، والكفعمي في مصباحه: ٤٨٩، بحار الأنوار ج ٨٢، ص ٧٥.

(٢٣٩) ويكي شيعية - الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام التابعة للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) /wikishia.net./ زيارة الأربعين.

(٢٤٠) مقتل الحسين للمقرم، ص ٣٦٤، بتصرف.

(٢٤١) الدخان/ ٢٩.

(٢٤٢) المستدرک للحاكم النيسابوري، ج ٢، ص ٤٤٩.

(٢٤٣) وروي عن شريح بن عبيد الحضرمي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، ألا لا غربة على المؤمن، ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فما بكت عليهم السماء والأرض، ثم قال: إنها لا يبكيان على الكافر». (المصدر السابق نفسه).

(٢٤٤) علل الشرائع، ج ١، ص ٢٢٧، ب ١٦٢.

(٢٤٥) عوالم الإمام الحسين: ٣٠٣-٣٠٤.

(٢٤٦) أمالي الصدوق: ١٤٠.

(٢٤٧) الكافي: ٨ / ٢٣٤ / ٣١٢، الخصال: ١٨ / ٦٢.

(٢٤٨) الملهوف: ٢٢٥.

(٢٤٩) تسلية المجالس: ٢ / ٤٥٨.

- (٢٥٠) ينابيع المودّة: ٩٢ / ٣.
- (٢٥١) الشورى/٢٣.
- (٢٥٢) فضل زيارة الحسين (ع) - محمد بن علي الشجري - الصفحة ٣٩.
- (٢٥٣) الأربعون حديثاً، ص ٧.
- (٢٥٤) البقرة/٥١.
- (٢٥٥) المائدة/٢٦.
- (٢٥٦) الأحقاف/١٥.
- (٢٥٧) بحار الأنوار، ج ٧٠، ح ٨، ص ٢٤٠.
- (٢٥٨) بحار الأنوار، ج ٢، ح ٥، ص ١٥٤.
- (٢٥٩) الكافي ٣: ٢٢٨، ح ٣.
- (٢٦٠) الفقيه ١: ١١٤، ح ٥٣٧، التهذيب ١: ٤٦٥، ح ١٥٢٣.
- (٢٦١) الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة -عليهم السلام-، ج ٥، ص ٤٧٨.
- (٢٦٢) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٣٧.
- (٢٦٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٨ - ص ٧٥.
- (٢٦٤) مسند أبي يعلى ٨: ٢٨٤، ح ٤٨٧١، المستدرك على الصحيحين ١: ٣٧٦، السنن الكبرى ٤: ٧٨.
- (٢٦٥) المصنف لعبد الرزاق ٣: ٥٦٩، ح ٦٧٠٤، الجامع الصحيح ٣: ٣٧١، ح ١٠٥٦، السنن الكبرى ٤: ٧٨.
- (٢٦٦) حاشية رد المختار لابن عابدين ٢: ٥٠٧.
- (٢٦٧) بحار الأنوار ج ٤٣ / ص ٣٣٢.
- (٢٦٨) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٤ - ص ٣٨٠.
- (٢٦٩) كامل الزيارات- لابن قولويه -ص٢٥٣.

- (٢٧٠) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٥٧.
- (٢٧١) كنز العمال، ج ٨ ص ٣٣٨.
- (٢٧٢) سنن الترمذي- حديث رقم ٣٤٧١.
- (٢٧٣) كشف الخفاء، ج ١ ص ٤٢٨.
- (٢٧٤) كشف الخفاء - العجلوني - ج ٢ - ص ٢٤٩.
- (٢٧٥) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ محمد الهنداوي-ج٣-ص٧٦-٢٣٨.
- (٢٧٦) موقع ديوان / diwandb.com / الشعراء / محسن أبو الحب / قصيدة دَمْعُ المَحَاجِرِ
قد تَفَاضَ بالدم.
- (٢٧٧) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ٢٠٣.
- (٢٧٨) النجم/٤٥.
- (٢٧٩) موقع أجيب / ujeeb.com / ثقافة دينية / أحكام وفتاوى / ما هو حكم الجندر في الدين الإسلامي؟- بقلم د. محمد إبراهيم أبو مسامح، بتصرف.
- (٢٨٠) النجم / ٣- ٤.
- (٢٨١) الاحزاب/٥٧.
- (٢٨٢) هود/١٨.
- (٢٨٣) آل عمران/٦١.
- (٢٨٤) مركز الأبحاث العقائدية / / الأسئلة العقائدية / اللعن.
- (٢٨٥) مسند الإمام أحمد (٢٢٩١) واللفظ له.
- (٢٨٦) مجلة المداد / www.asjp.cerist.dz / بحث بعنوان: ظاهرة التخنث عند الرجال وأهم أسبابها، للكاتب رحمة الشبل، تاريخ النشر ٢٢-٠٦-٢٠٢١، ص ٤٠-٤١.
- (٢٨٧) أخرجه النسائي (٥١٤٤)، وابن ماجه (٣٥٩٥)، وأحمد (٧٥٠).
- (٢٨٨) المجيب / almojib.com / مؤسسة المصطفى للإرشاد / علّة تحريم لبس الذهب
والحرير على الرجال.

- (٢٨٩) ومنهم سماحة السيد السيستاني دام ظله، حيث ذكر جملة من المحرمات ومنها حرمة تشبه الرجل بالمرأة وبالعكس على الأحوط لزوماً والمقصود به صيرورة أحدهما بهيئة الآخر وتزييه بزيه. راجع موقع السيد السيستاني/sistani.org / الاستفتاءات/ المحرمات/ النقطة رقم (١٩).
- (٢٩٠) موقع سماحة السيد السيستاني دام ظله الإلكتروني / sistani.org / الاستفتاءات « تغيير الجنسية.
- (٢٩١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٤٠٥.
- (٢٩٢) نهج البلاغة-كلام الإمام علي بن ابي طالب ع- ج ٢- ص ١٩١.
- (٢٩٣) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٣٤٣.
- (٢٩٤) الشورى/٤٩.
- (٢٩٥) غرر الحكم: ٨٩٦٠.
- (٢٩٦) بحار الأنوار-المجلسي-ج٧٨-ص ٢٠٢ -ح ٣٣.
- (٢٩٧) مكارم الأخلاق- الشيخ الطبرسي- ص ١١٨.
- (٢٩٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٠ - ص ٢٥٨.
- (٢٩٩) علل الشرائع-الشيخ الصدوق- ج ٢ -ص ٢٨٩.
- (٣٠٠) صحيح البخاري | كتاب اللباس باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، حديث رقم: ٥٨٨٦.
- (٣٠١) سنن البيهقي ٨: ٢٢٤.
- (٣٠٢) الاسترجاع هو قول (إنا لله وإنا إليه راجعون).
- (٣٠٣) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٦٠٢.
- (٣٠٤) المقصود من الرجل من النساء التي تشبه بالرجال.
- (٣٠٥) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٤٣٠.
- (٣٠٦) معاني الأخبار-الشيخ الصدوق- ص ٣٣٠ .

- (٣٠٧) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ٢٠ - ص ٣٧٧.
- (٣٠٨) الكافي-الشيخ الكليني-ج ٦ -ص ٣ -ح ١٠.
- (٣٠٩) أصول الكافي-الكليني- ج٦- ص٥.
- (٣١٠) الموقع الرسمي لمياسة شبع/ مقالات وبحوث/ بحوث حول المرأة/ جدلية الاختلاف بين الرجل والمرأة، بتصرف.
- (٣١١) آل عمران/٣٦.
- (٣١٢) الموقع الالكتروني لإسلام اون لاين/ islamonline.net /شريعة/ الجندرية...رؤية شرعية.
- (٣١٣) البقرة/ ١٨٧.
- (٣١٤) الحجرات/ ١٣.
- (٣١٥) م.ن.
- (٣١٦) موقع السيد منير الخباز الالكتروني/ almoneer.org / المحاضرات المكتوبة/ محاضرات محرم الحرام/ الحركة النسوية والجندر في رؤية نقدية-بتصرف.
- (٣١٧) البقرة/٢٢٨.
- (٣١٨) الأحزاب/ ٣٥.
- (٣١٩) الروم/ ٣٠.
- (٣٢٠) الموقع الالكتروني لإسلام اون لاين/ islamonline.net /شريعة/ الجندرية...رؤية شرعية.
- (٣٢١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٢٦٦.
- (٣٢٢) بحار الأنوار- المجلسي-ج ٦٨-ص٢٧٨.
- (٣٢٣) الفرقان/٢٨-٢٩.
- (٣٢٤) مقاتل الطالبين-ابو الفرج الاصفهاني-ص ٧٦.
- (٣٢٥) القصة مختصرة مأخوذة من القصة الكاملة المذكورة في كتاب الأمالي للشيخ

الصدوق، ص ١٤٣-١٤٥.

(٣٢٦) ديوان عبرات المواليين-أم حسين الهلالي-ج ١-ص ١٠٨-١١.

(٣٢٧) مجمع مصائب اهل البيت ع-الشيخ الهنداوي- ج ٤- ص ١٧-١٨.

(٣٢٨) البقرة/١٠٢.

(٣٢٩) تحرير الوسيلة-الخميني- ج ١- مسألة ١٦- ص ٤٩٨.

(٣٣٠) طه/٦٦.

(٣٣١) الأعراف/١١٦.

(٣٣٢) تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل-الشيخ ناصر مكارم الشيرازي-ج ١ - ص ٣٢٠.

(٣٣٣) البقرة/١٠٢.

(٣٣٤) الأمثل في تفسير الكتاب المنزل-الشيخ ناصر مكارم الشيرازي- ج ١- ص ٣١١_٣١٤.

(٣٣٥) صحيح البخاري - كتاب الإيمان باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه حديث رقم: ١٣.

(٣٣٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٢٦٨.

(٣٣٧) البقرة/١٠٢.

(٣٣٨) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٢٦٨.

(٣٣٩) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٧ - ص ١٥٠.

(٣٣٩) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني/sistani.org/ الاستفتاءات/السحر-سؤال رقم(١)، ورقم(٣).

(٣٤٠) وسائل الشيعة - الحر العاملي- ج ١٧ - ص ١٤٨.

(٣٤١) الأنبياء/٣٥.

(٣٤٢) العنكبوت/١-٣.

(٣٤٣) إبراهيم/ ٧.

(٣٤٤) إبراهيم/ ٧.

(٣٤٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٣ - ص ٥٧.

(٣٤٦) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ٢١٣.

(٣٤٧) بحار الأنوار-المجلسي-ج ٧٩-ص ٢٣-ح ١٨.

(٣٤٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٠ - ص ٢١.

(٣٤٩) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٥ - ص ١٦٤.

(٣٥٠) الجن/١.

(٣٥١) الأعراف/٢٧.

(٣٥٢) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٢ - ص ١٥٨ - بتصرف.

(٣٥٣) البقرة / ٢٧٥.

(٣٥٤) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٦ - ص ٢٢٠ .

(٣٥٥) العقائد الإسلامية/ research.rafed.net/ أسئلة وردود/ الجن/ هل الجن يدخل في الإنسان ؟- بقلم السيّد جعفر علم الهدى.

(٣٥٦) انظر كتاب الجان المجلد الثامن ضمن موسوعة أهل البيت الكونية ص ٢٣٧. نقلًا من مركز الأبحاث العقائدية/ aqaed.com/ الرئيسية/ الأسئلة العقائدية/ الجن/ ما هو تأثير الجن والسحر على الانسان.

(٣٥٧) إبراهيم/٢٢.

(٣٥٨) انظر بحار الأنوار - المجلسي - ج ٦٠ - ص ٣٣١.

(٣٥٩) الشورى/٤٩-٥٠.

(٣٦٠) السجدة/١١.

(٣٦١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٤٧٠.

- (٣٦٢) جواهر الكلام - الجواهري - ج ٢٢ - ص ٩٠.
- (٣٦٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٣٠٨.
- (٣٦٤) الذنوب الكبيرة-عبد الحسين دستغيب-ج٢-ص٨٠-٨٤.
- (٣٦٥) مركز آل البيت العالمي للمعلومات-شبكة النجف الأشرف / holynajaf.com / أنت مرجعية السيد السيستاني/ أجوبة استفتاءات/قراءة الفنجان.
- (٣٦٦) الذنوب الكبيرة-عبد الحسين دستغيب-ج٢-ص٨٠.
- (٣٦٧) يونس/٩٨.
- (٣٦٨) البقرة/١٠٢.
- (٣٦٩) الزمر/٣٨.
- (٣٧٠) الطلاق/٣.
- (٣٧١) بحار الأنوار -العلامة المجلسي - ج ١٠٩ - ص١٩٧.
- (٣٧٢) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني/ sistani.org / الاستفتاءات / السحر-سؤال رقم(٣).
- (٣٧٣) يونس/٨١.
- (٣٧٤) الطلاق/٢-٣.
- (٣٧٥) البقرة/١٠١.
- (٣٧٦) الإسراء/٤٧.
- (٣٧٧) الإسراء/١٠١.
- (٣٧٨) مركز الأبحاث العقائدية/aqaed.com / الأسئلة العقائدية/النبى محمد (صلى الله عليه وآله)/ لا يتأثر بالسحر، بتصرف.
- (٣٧٩) النجم/٣-٤.
- (٣٨٠) الضحى/٤-٥.

- (٣٨١) الكوكب الدرّي - الشيخ محمد مهدي الحائري - ج ١، ص ١١٤.
- (٣٨٢) مجمع مصائب اهل البيت ع-الشيخ الهنداوي- ج ٤- ص ٢٨-٢٩.
- (٣٨٣) مثير الأحزان-إبن نما الحلّي- ص ١٠٨.
- (٣٨٤) مجمع مصائب اهل البيت -الشيخ & الهنداوي-ج ٤-ص ١٦١-١٦٢.
- (٣٨٥) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٣٩.
- (٣٨٦) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٤١.
- (٣٨٧) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٤٠.
- (٣٨٨) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٤١-٤٢.
- (٣٨٩) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٠٧.
- (٣٩٠) سنن الترمذي- ج ٥- ص ١٧٥.
- (٣٩١) مجمع الزوائد- الهيثمي-ج ١٠-ص ٨٧.
- (٣٩٢) الزلزلة/٧-٨.
- (٣٩٣) القدر/٣.
- (٣٩٤) الأمالي- الشيخ الطوسي- ج ١ - ص ٣١٤.
- (٣٩٥) بحار الأنوار-المجلسي- ج ٧١ - ص ٣٢٧ - ج ٢٢.
- (٣٩٦) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٥ - ص ٤٠٤.
- (٣٩٧) الأنعام/١٦٠.
- (٣٩٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٩ - ص ٦.
- (٣٩٩) المنافقون/١.
- (٤٠٠) ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص ٨٥.
- (٤٠١) لمعرفة التفاصيل ننصح بمراجعة كتاب زاد المبلغات، الجزء الأول، ص ٩٧-١٠١.
- (٤٠٢) العنكبوت/٢-٣.

(٤٠٣) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ١٩١.

(٤٠٤) المائدة/٢٧.

(٤٠٥) المائدة/٢.

(٤٠٦) من قضايا الإمام الحسين ع-ج ١- ص ٥٧-٦١، بتصرف.

(٤٠٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٩٤.

(٤٠٨) الشورى / ٢٣.

(٤٠٩) الأحزاب/ ٢١.

(٤١٠) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٢٢٦.

(٤١١) إبراهيم/٥.

(٤١٢) الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ٦٧٧.

(٤١٣) عيون أخبار الرضا (ع) - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٢٧٥.

(٤١٤) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج٤-ص١٦٢-١٦٤.

الحمد لله الذي
جعلنا من عباده
الذين

